أسلوبُ القَلْبِ
في النَّحْوِ العربيِّ

دراسةٌ تحليليَّةٌ لشواهدِه ، وأنواعِه

من إعداد الدكتور

محمد إبراهيم حسنين عبد الفتاح

الأستاذ المساعد في قسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين حمدًا يوافي نِعَمَه ، ويكافئُ مزيدَه ، وصلاةً وسلامًا على أشرفِ المرسلين ، وخاتَمِ النبيين ، وأفْصحِ الناطقين الضَّادَ قاطبةً ، سيدِنا محمَّدٍ صلى الله عليه ، وعلى آلِه، وصحبِه، والتابعين لهم بإحسانٍ ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،،

فإنَّ اللغةَ العربيةَ تشتملُ على كثيرٍ من اللطائفِ البديعةِ ، والخصائصِ الفريدةِ، والأسرارِ العجيبةِ ، ومنها : (القلْبُ في التراكيب) ؛ إذْ هو من سنن العربِ المأثورةِ ، وتصاريفِ لغتِها المشهورةِ ، كما أنَّه من فنونِ كلامِهم ، ومِنْ أنواعِ خروجِ الكلامِ على خلافِ مقتضى الظاهرِ ، ومن ألوانِ العدولِ عن الأصلِ، وبه يحققُ البليغُ، واللغويُّ الضليعُ ثراءَ المعنى ، وبلوغَ المراد من أيسرِ طريقٍ قصدًا إلى المبالغة، وطلبًا للتوسع ، ورغبةً في زيادةِ المعنى[١] .

وقد عُني بأسلوبِ القلبِ كثيرٌ من النحويين، واللغويين، والمفسرين، وغيرهم، وتباينت آراؤهم حول مجيئه في القرآنِ الكريمِ ، وفي فصيحِ الكلامِ ، ولهذا رأيتُ أنْ أتناولَه بالدراسةِ، والتحليلِ .

ومماّ دفعني إلى اختيار هذا الموضوع :

(١) انظر : ظاهرة القلب في كلا م العرب بلاغتها وأحوالها لعبد الله العبادي١٥٥٩.

أولاً : أنَّ هذا القلبَ المعنويَّ ظاهرةٌ مهمَّةٌ تستحقُّ الدراسةَ، وإلقاءَ الضوءِ عليها، وتحليلَ شواهدِها، وأنواعِها .

ثانياً : الوقوفُ على آراءِ العلماءِ في القلبِ ، والقائلين به من المفسرين، والنحويين، واللغويين، ودراسةٌ تطبيقيةٌ تأصيليةٌ لشواهدِه .

ثالثاً : أنَّ دراسةَ شواهدِه القرآنيةِ ، وتجليةَ القولِ فيها ، واستقصاءَها من الأهميةِ بمكانٍ، وبخاصةٍ أنَّ آراءَهم متباينةٌ في مجيءِ القلبِ، ووقوعِه في القرآنِ الكريمِ .

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في ترتيب المذاهب، والآراء، وأقوال العلماء من المفسرين ، والنحويين ، و غيرهم .

و سمَّيْتُ هذا البحثَ : (**أسلوبُ القلْبِ في النَّحْوِ العربيِّ – دراسةٌ تحليليةٌ لشواهدِه، وأنواعِه**) .

واشتملتْ هذه الدراسةُ على مقدمةٍ ، وثلاثةِ مباحثَ ، وخاتمةٍ :

فأما **المقدمةُ** فقد ذكرت فيها أهميةَ الموضوعِ، وأسبابَ اختيارِه .

و يأتي بعدها **المبحث الأول** ، **وعنوانه** : معنى القلبِ لغةً، واصطلاحًا، والفرق بينه وبين القلبِ المكانيِّ ؛ كما تناولتُ فيه تأصيلاً موجَزًا لمصطلح القلبِ عند العلماء .

ثم **المبحث الثاني** : القلبُ بين النحويين، والبلاغيين .

والمبحث الثالث : أنواعُ القلبِ، وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : قلبُ الإسنادِ .

المطلب الثاني : قلبُ التثنيةِ ، وقلبُ العطفِ .

المطلب الثالث : قلبُ التشبيهِ ، وقد تحدثتُ في كُلِّ نوعٍ منها عن صورِه، وشواهدِه من القرآنِ الكريمِ، والحديثِ الشريفِ ، ومن كلامِ العربِ شعرًا، ونثرًا .

ثم تأتي **الخاتمةُ** ، ويتلوها **ثبت** بأهمِّ المصادرِ، والمراجعِ .

وقد رتبتُ الآياتِ القرآنيةَ في هذا البحث على حسب ترتيبها في سور القرآن الكريم ، و أما الشواهد الشعرية فقدمتُ الشواهد المنسوبة مراعيًا فيها الترتيب التاريخي للشعراء ، وأخَّرْتُ الشواهد غير المنسوبة ؛ مُرَتِّبًا إياها على حسب الرويِّ .

واللهَ – تعالى – أسألُ أنْ أكونَ قد وفِّقْتُ في عملي هذا ، وأنْ يتقبلَه مِنِّي، وأنْ ينفعَ به، ويحظى بالقَبولِ ، وأنْ يجعلَه خالصًا لوجهِه الكريمِ ؛ إنَّه نِعْمَ المَوْلَى، ونِعْمَ النَّصيرُ .

المبحث الأول :

معنى القلب لغة واصطلاحًا ،والفرق بينه ، وبين القلب المكاني

يتناولُ هذا البحثُ دراسةَ أسلوبِ القلبِ في النحوِّ العربيِّ، والوقوفَ على أنواعِه، وتحليلَ شواهدِه القرآنيةِ ، والشعريةِ ، وغيرِها .

والمقصودُ به هو القلبُ في التراكيب ، أو القلب المعنوي الذي تَغَيَّرَ فيه موقعُ الكلمةِ الإعرابيِّ عمَّا يجبُ أنْ يكونَ عليه ممَّا يؤدِّي في نهايةِ الأمرِ إلى قلبِ المعني.

وقد أطلق النحويون عليه عدةَ مصطلحاتٍ :

(١) فالفراءُ ، وأبو عبيدةَ ، والمبردُ يطلقون عليه « التحويلَ »[١] ، على حِينَ يُسمِّيه ابنُ عصفورٍ : « إبدالَ الحُكْمِ من الحُكْمِ »[٢] ، أو يُسَمَّى «المزالَ عن جهتِه »[٣] .

(٢) وأسماه سيبويه « القلبَ »[٤]، أو « قلبَ المعنى » عند القزازِ القيروانيِّ[٥]، أو هو القلبُ المعنويُّ[٦] ، أو القلبُ في التراكيبِ[١] ، أو هو قلبُ

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ١٢/٢، ومجاز القرآن ١٣/١، ٦٣، وما اتفق لفظه للمبرد ٣٨ .

(٢) ضرائر الشعراء لابن عصفور ٢٦٦ .

(٣) انظر : الأضداد للسجستاني ٧٢ ، والشعر للفارسي ١٠٥ .

(٤) الكتاب ٥٠/٢ ، ١٣٧/٣ .

(٥) ما يجوز للشاعر ١٨٢ .

(٦) سمَّاه بذلك الآلوسي في روح المعاني ٢٢/٢٦ ، وكذلك محققا كتاب القزاز =

القِصَّةِ عند ابنِ فارسٍ[٢] ، وأما ابنُ الضائعِ فيطلق عليه « قلبَ الإعرابِ»[٣] .

١ – معنى القلب لغة :

تدور مادة (ق ل ب) في اللغة – كما ذكر ابن فارس – حول معنيين :

أولهما : الدلالة على خالص الشيء ، وثانيهما : ردُّ الشيء وتحويلُه من جهة إلى أخرى ، وهو المعنى المراد – هنا[٤] ؛ تقول العرب :

« (قَلَبَه يقلبه قلبًا) : حوَّله عن جهته ، ويقال أيضًا : قَلَبَ الشيءَ : حوَّله ظهرًا لبطن، أي : قَلَبَ ظَهْرَ الأمر على بطنه ، حتى علم ما فيه . و(قَلَبه عن وجهه) : صَرَفه ، وقَلَب الثوبَ والحديثَ ، وكلَّ شيءٍ : حوَّله»[٥].

٢ – معنى القلب اصطلاحاً :

القلب هو أن يُجْعَل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر[٦] ، على وجهٍ يثبت حكم

القيرواني في فهارسه ص ٤١٠ .

(١) يسمِّيه بهذا الدكتور الطناحي في تحقيقه كتاب الأمالي الشجرية ١٣٥/٢ في فهارسه .

(٢) الصاحبي ٢٠٨ .

(٣) شرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٧/٥ – ١٨ ، وانظر : الصحاح (ق ل ب) ٢٠٤/١ .

(٥) تاج العروس ٦٨/٤ – ٦٩ .

(٦) انظر: عروس الأفراح ٤٨٦/١ ، ومختصر السعد [في شروح التلخيص] ٤٨٦/١ – ٤٨٧ ، والمطول ١٣٧ ، والضرائر للآلوسي ٢٠٩ .

كل منهما للآخر[١] ، وذلك لأن اللفظ إذا قُلِبَ حُكْمُه ، أُعطى – بَدَلَه – حكمَ غيره[٢] .

أو هو بعبارة أخرى : تقديم بعض أجزاء الجملة على بعضٍ ، مع أخذ المُقَدَّمِ والمُؤَخَّرِ الحُكْمَ الإعرابيَّ الذي كان لصاحبه ، وبقاءِ المعنى النحوي على ما كان عليه قبل القلب ، اعتمادًا على فهم المعنى ووضوحه[٣] .

ومن الشواهد عليه : قول العرب : (عرضتُ الناقةَ على الحوضِ) ، والمعنى : (عرضتُ الحوضَ على الناقةِ) ؛ لأن المعروض عليه : ما يكون له إدراك يميل به إلى المعروض ، أو يرغب عنه[٤] .

ومنه – أيضًا – قولهم : «أدخلتُ القَلَنْسُوةَ في الرأس، والخاتم في الإصبع» ؛ لأن القلنسوة والخاتم ظرفان ، والرأس والإصبع مظروفان ، لكنهم قلبوا الكلام ، والتقدير : (أدخلت الرأس في القلنسوة ، والإصبع في الخاتم) [٥] .

وعلى هذا فإن القلب في التراكيب ، أو القلب المعنوي هو أسلوبٌ تغيَّر فيه موقع الكلمة الإعرابي عما يجب أن يكون عليه ، مما يؤدي إلى قلب

---

(١) انظر: مواهب الفتاح ٤٨٧/١، والمنهاج الواضح لحامد عوني ٢١٤/٤، ويواقيت المشتري لليعقوبي ٤٠.

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٦ .

(٣) القلب في القصة ٨ .

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٧٣/١٦ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٦/٦ ، ومواهب الفتاح ٤٨٧/١ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٣/٢ ، والضرائر للآلوسي ٢١٠ .

(٥) انظر: مواهب الفتاح ٤٨٧/١ ، والمطول ١٣٧ .

المعنى[١] .

وهذا هو التعريف الذي استقر عليه النحويون ، والبلاغيون ، وأما قدامة بن جعفر ، والمرزباني فيذهبان إلى أن القلب هو : (أن يضطر الوزن الشعري إلى إحالة المعنى ؛ فيقلبه الشاعر على خلاف ما قصد به) [٢] .

ومثَّل المرزباني لذلك بشواهد من الشعر[٣] **، منها قول عروة بن الورد [من الوافر] :**

فَدَيْتُ بنفسِهِ نفسي ومالي وما آلوك إلا ما أطيقُ [٤]

فإن الشاعر قَلَبَ المعنى للضرورة ؛ لأنه أراد أن يقول : (فديت نفسه بنفسي).

ونلحظ في هذا التعريف : أنه يركز على جانب الضرورة الشعرية وحده، ويردُّ كل قلب إليها ، وهذا المنحى منهما غير صحيح ؛ إذ ليس كل قلب مقصورًا على الشعر وحده ، ولا مما تلجئ إليه الضرورة الشعرية ، بل جاء في كلامهم ، نحو : (إذا طلعت الشِّعرى استوى العُودُ على الحِرْباء) [٥] **، والأصل**

---

(١) انظر: المآخذ على فصاحة الشعر لعامر الثبيتي ١٠١ .

(٢) نقد الشعر لقدامة ٢٠٩ ، والموشح للمرزباني١٠٧، وانظر: معجم البلاغة لبدوي طبانة٥٥٥.

(٣) الموشح ١٠٧ .

(٤) البيت لعروة في زيادات ديوانه ٢٠٥ ، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

(٥) **الشِّعرى** : كوكب نيِّرٌ يطلع عند شدة الحر . **والحِرْباء** : دويبة تدور مع عين الشمس حيث دارت إلى أن تغيب ، انظر : تفسير الطبري ٢٧٣/١٦ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٦/٦ ، وأمالي الشجري ٣٦٧/١ ، والدر المصون ١٥٦/٨ ، واللباب =

فيه : (استوى الحرباء على العود) ، كما ورد القلب – أيضًا – في آيات قرآنية كثيرة ، وسيأتي بيان هذا في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

٣ – العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي :

مما لا شك فيه أن بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للقلب تقاربًا كبيرًا؛ إذ يشتركان في أنه وضْع الشيء على غير وجهه الذي هو عليه في الأصل ، سواءٌ أكان هذا القلب في استعمال ألفاظ على غير وضعها لغرض ما ، أم كان هذا في الجملة الواحدة بتغير ترتيبها ؟ مع أخذ كل منهما حكم الآخر[١] .

وليس كذلك التقديم والتأخير ، فإنه وإن كان فيه قلب ، عن طريق جَعْل أحد الأجزاء في الكلام مكان الآخر ، كما في نحو : (ضرب عَمْرًا زيدٌ) ، لكنه فيهما باق على حكمه[٢] ، لم يثبت كل منهما للآخر ، كما في أسلوب القلب ؛ فليس المراد منه مجرد تبديل المكان ، بل المقصود هو إثبات حكم كلٍّ للآخر[٣] .

والقلب – على هذا – أخص من التقديم والتأخير ؛ إذ هو نوع منهما ، لكنه اختص – غالبًا – بتغيير الرتبة والإعراب معًا ؛ ففيه مجاز من نوعين : تقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، وإعراب المقدم بإعراب

لابن عادل ٥٠٠/١٣ .

(١) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٤٦٢ .

(٢) مواهب الفتاح للسبكي ٤٨٧/١ .

(٣) حاشية الدسوقي على التلخيص ٤٨٧/١ .

المؤخر ، والعكس[١].

٤ – الفرق بينه ، وبين القلب المكاني

هناك فارقٌ بين القلب في التراكيب، والقلبِ المكانيِّ الذي هو جَعْلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ آخَرَ بالتقديمِ والتأخيرِ[٢]**؛ إذْ يختصُّ باستعمالِ ألفاظٍ على غيْرِ وضْعِها، وهو كثيرٌ جدًّا في كلامِ العربِ ؛ نحو: (أَيِسَ ، ويَئِسَ) ، و(وجْهٍ ، وجَاهٍ) ، و(جَذَبَ ، وجَبَذَ) ، وقد تناوله الصرفيون بالدراسةِ في كُتُبِهم المختلفةِ**[٣] **. أمَّا « القلبُ المعنويُّ » فيكون – كما ذكرنا – في التراكيبِ النحويةِ ، لا في الألفاظِ .**

---

(١) انظر : ظاهرة القلب للعبادي ١٥٦ .

(٢) انظر : الارتشاف ٣٣٤/١ – ٣٣٦ .

(٣) انظر في ذلك : المنتخب لكراع النمل ٥٩٤/٢ – ٥٩٨ ، والمزهر للسيوطي ٤٧٦/١ – ٤٨١ .

المبحث الثاني :

القلب بين النحويين والبلاغيين

أولاً : القلب عند النحويين واللغويين :

اختلف النحويون واللغويون في وقوع القلب في الكلام ، ولهم في هذا أربعة مذاهب :

١ – المذهب الأول :

مذهب الفراء [١] ، وابن العلج [٢] ، واختاره ابن مالك [٣] ، والقيسي [٤] أن القلب جائزٌ في سعة الكلام على قلة [٥] ، عند أمن اللبس اتساعًا واتكالاً على المعنى ؛ ولذا أضاف ابن مالك إلى ذلك شرطًا ، وهو أن يكون المعنى على

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٢/٢ .

(٢) انظر : شرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٦/٤ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢ ، والتذييل والتكميل ٢٨٠/٦ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٤.

(٤) إيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١ .

(٥) انظر : الأمالي الشجرية ٣٦٦/١ ، وزاد المسير ٩٧/٤ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١ ، والبحر المحيط ٣٥٦/٤، والدر المصون ٤٠٢/٥، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، واللباب ٤٢٦/٩ ، ومختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥٢ ، والبرهان للزركشي ٣٥٩/٣ ، والضرائر للآلوسي ٢١١ ، والعذب النمير للشنقيطي ٦٨/٤ .

القلب ظاهرًا مفهومًا [١] .

وهذا – أيضًا – مذهب القزاز القيرواني وابن فلاح اللذين يجيزان القلب إذا شجَّع عليه أمن اللبس [٢] .

واشترط ابن الضائع فيه التأويل ، وهو كثير في الشعر ، ولكنه لم يكثر في سعة الكلام، غير أنه قد يَقْرُب التأويل في ذلك ؛ فيصح في فصيح الكلام، وأحيانًا يَبْعُد فيختص بالشعر ، ويكون في الكلام قليلاً [٣] .

وهو – أيضًا – مذهب أبي عبيدة [٤]**، والأخفش** [٥]**، واختاره ابن السراج**[٦]**، ومحمد بن القاسم ابن الأنباري** [٧] .

وإذا جاء على هذا المذهب ما يمكن اللبس فيه ، لم يجز القلب ؛ فلا يسُوغُ لقائل أن يقول : (ضربني عبد الله) ، وهو يريد : (ضربت عبد الله) ؛ لأن في هذا أعظمَ اللبس [٨] .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢ .

(٢) انظر : ما يجوز للشاعر للقزاز ١٨٢ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦٣ ، وحاشية الشهاب الخفاجي ٢٠٠/٤.

(٣) شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٠/١ ، وانظر : البرهان للزركشي ٣٥٩/٣ .

(٤) انظر : مجاز القرآن ١١٠/٢ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٣٥/١ .

(٦) الأصول ٤٦٦/٣ .

(٧) الأضداد لابن الأنباري ٩٩ – ١٠٠ .

(٨) الأضداد لابن الأنباري ٩٩ – ١٠٠ .

والقلب من سنن العرب عند ابن فارس ، والثعالبي ، والحريري [١] ، وجعله ابن هشام من فنون الكلام [٢]؛ لأنه اتسع في كلامهم حتى استعملوه في غير الشعر [٣].

وكان كثيرًا ما يقول به المبرد في القرآن وغيره ؛ إذ هو من باب الاتساع والمجاز ؛ لفهم المعنى [٤] ، وهو مذهب ابن قتيبة ، والسمرقندي الحدادي ، لكنهما اشترطا أن يكونَ فيه تأويلٌ يصحُّ عليه المعنى [٥] .

وممن أجاز وقوعه في القرآن الكريم : أبو حاتم السجستاني [٦] ، والجوهري [٧] ، والواحدي [٨] ،

---

(١) انظر : الصاحبي لابن فارس ٢٠٨ ، وسر العربية للثعالبي ٣٧١ ، ودرة الغواص ٥-٦.

(٢) المغني ٧٠٩/٦ ، وانظر : شرح الدماميني على المغني ٥٦٨/٢ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٣/٢.

(٣) انظر: الأمالي الشجرية ٢٣٥/٢ .

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٧ – ٣٨ ، والكامل ٤٧٣/١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ – ١٩٨ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٦ – ١٩٦ ، وليس صحيحًا ما ذهب إليه الدكتور محمد رجب البيومي في : خطوات التفسير البياني ١٨٦/١- ١٩٦ أن مذهب ابن قتيبة أن القلب خاص بالشعر، و ذلك غير صحيح ؛ لأنه أجازه في بعض الآيات ، ولم يجزه في آيات أخرى .

(٦) الأضداد للسجستاني ١٥٢ – ١٥٣ .

(٧) الصحاح ١٠٨٢ ، وانظر : البرهان للزركشي ٣٥٩/٣ ، وشرح المغني للدماميني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٨) التفسير البسيط للواحدي ٣٩٩/١١ – ٤٠٠ .

والزمخشري [١] ، ووافقهم ابن خروف [٢] ، وابن العربي [٣] ، والطاهر والطاهر ابن عاشور [٤] ، كما ذهب الأمين الشنقيطي إلى أنه موجود في القرآن ، وفي كثير من كلام العرب إذا دلَّ المقام عليه ، ولكنه يُحْفظُ ولا يُقاسُ عليه [٥].

ومذهب ابن جرير الطبري : ترجيح القلب في القرآن الكريم ما لم ينازعه ما هو أقوى من الأوجُهِ ؛ ولذا حكم باستفاضة استعماله في العربية في غير موضع[٦]، وأما السيوطي فيرى أنه مقبول في القرآن بشرط أن يقتضى معنى لطيفًا [٧] .

واحتج هؤلاء لمذهبهم بمجيئه في آي من الكتاب العزيز ؛ فاستدلوا له بقوله تعالى:﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[القصص من الآية/ ٧٦] ، وهو مذهب أبي عبيدة ، والأخفش، وابن السراج ، وابن خروف، وابن الضائع [٨] ، وذلك لأن العُصْبة من الرجال هي التي تنوء بالمفاتح ، أي

---

(١) الكشاف ١٠١٣ ، وانظر : التذييل والتكميل ٢٨٠/٦ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٤ .

(٢) شرح الجمل لابن خروف ٨٤٣/٢ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٦٤/٢ .

(٤) التحرير والتنوير ٢٨٣/٣٠ .

(٥) أضواء البيان للأمين الشنقيطي٤١٦/٧ – ٤١٧ ، والعذب النمير له٦٨/٤ –٦٩. ٦٩.

(٦) تفسير الطبري ٣٤٠/٢ ، ٢٨/١٢ ، وانظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ٤٦٥ .

(٧) التحبير في علم التفسير ٢٨٤ .

(٨) انظر : مجاز القرآن ١١٠/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٤٠/١ ، والأصول لابن =

: تنهض بها بمشقة وجهد ؛ لكثرتها، وثقلها[١] .

كما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾[القصص من الآية/ ١٢] ؛ لأن التحريم لا يقع إلا على المُكلَّف ؛ ولذا كان المعنى : (وحرمناه على المراضع أن ترضعه)[٢].

وأجازه أبو علي الفارسي في قوله تعالى : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [هود من الآية/ ٢٨] في قراءة ابن كثير ، ونافع بتخفيف الميم وفتح العين[٣] ، أي : (فعَمِيتُم عليها) [٤] .

٢ – المذهب الثاني :

أن القلب لا يجوز إلا في الضرورة الشعرية اتكالاً على عدم اللبس ؛ لأجل

لابن السراج ٤٦٦/٣ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٥ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ ، والتذييل والتكميل ٢٨٠/٦ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ .

(١) انظر : عروس الأفراح للسبكي ٤٨٨/١ ، والضرائر للآلوسي ٢١١ ، والعذب النمير ٦٩/٤، وأضواء البيان ٤١٧/٧ .

(٢) وهو مذهب ابن فارس ، والزركشي ، والسيوطي ، انظر : الصاحبي ٢٠٩ ، والبرهان للزركشي٣٦٢/٣، والإتقان للسيوطي ١٥١٦ .

(٣) وقرأ بها أيضًا أبو عمرو، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ الباقون : بضم العين، وتشديد الميم، انظر : السبعة لابن مجاهد ٣٣٢ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٣٣٩ .

(٤) انظر : الحجة للفارسي ٣٢٢/٤ ، وزاد المسير ٩٧/٤ ، والدر المصون ٣١٤/٦ .

المعنى ، وهو مذهب الآمدي ، وحازم القرطاجني ، والعلوي[١] ؛ وذلك لأن القلب جاء في كلام العرب على السهو ، والمتأخِّرُ لا يرخَّص له فيه ، أي : لا يقاس عليه؛ إذ ليس ينبغي له أن يتبعهم فيما سَهَوْا فيه ، والقلب القبيح الذي جاء في كلامهم على سبيل الغلط لا يجوز لا في الشعر ولا في القرآن الكريم[٢] .

وذهب ابن عصفور ، وابن هشام إلى فساد هذا المذهب ؛ لأنه ما من ضرورة إلا وهم يحاولون بها وجهًا تصحُّ عليه[٣] .

٣ – المذهب الثالث :

أن القلب لا يجوز إلا للضرورة ، بشرط التأويل ، وهو أن يتضمن الكلام

---

(١) الموازنة للآمدي ٢١٧/١ ، ومنهاج البلغاء للقرطاجني ١٥٨، والمنهاج في شرح الجمل للعلوي ٣١٥،٦٤٩،٦٥٦/١، و انظر: شرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ١٦٤٦/٤ ، وتعليق الفرائد للدماميني ٢٦٩/٤ .

(٢) انظر : الموازنة للآمدي ٢١٧/١ ، ٢١٩ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٣/٢ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، وانظر : الكتاب لسيبويه ٣٢/١ ، وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ٥٨٤/٢ ، والضرائر للألوسي ٢١٠.

وذهب السبكي إلى أن الخلاف في القلب اللفظي يتعلق بالنحويين ، والظاهر أنه ضرورة، ولا ينبغي حكاية الخلاف فيه ، بل لا تكاد تجد له دليلاً ؛ لأنه ما من محل يُدَّعى فيه ذلك إلا جاز أن يكون القلب فيه معنويًّا . وأما إن كان الخلاف في القلب المعنوي فينبغي القطع بجوازه ، ولا شبهة لمنعه ، ومن يمنع المجاز مع العلاقة الواضحة إلا من شذ ؟ [انظر : عروس الأفراح ٤٩٠/١] .

معنى يصحُّ معه القلب ، أي : يُحْمل على معنى يصحُّ الإعراب عليه[١] ، فمعنى (أو بلغت سوآتِهم هَجَرُ)[٢] هو (حَمَلَتْ سوآتِهم هَجَرُ) ؛ لأنه إذا بَلَغَت السوآتُ هَجَرَ فقد حملتْها هَجَرُ ؛ لأنَّ كلَّ ما بلغك فقد بلَغْتَه ؛ ولذا تأوَّلَ الشاعرُ في الفاعل والمفعول وجهًا صحَّ من أجله أن يكون الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً[٣] .

والذي صححه المغاربة ، كابن عصفور ، وابن أبي الربيع ، وأبي حيان أنه لا يجوز القلب في الكلام ولا في الشعر إلا للضرورة ، وأنه إن ورد في الكلام فسببه التضمين ، وقد يجيء منه في الضرورة ما لا يلوح فيه وجه التضمين ؛ فيكون قلبه لمجرد الضرورة[٤] . كما ذهب ابن عصفور– أيضًا –

---

(١) انظر : شرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ ، والتذييل ٢٨١/٦ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ١٦٤٦/٤ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٤ ، وحاشية شرح بانت سعاد للبغدادي ٥٨٦/٢ .

(٢) أي في قول الأخطل :

مثل القنافذ هدَّاجون قد بلَغَتْ نجران أو بلغت سوآتهم هجر

(٣) انظر : شرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ ، والبرهان للزركشي ٣٥٩/٣ .

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٦ – ٢٧١ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٧١٣/٢ ، والتذييل ١٢٣٨/٢ (رسالة دكتوراه) ، ٢٨١/٦ ط. هنداوي، وانظر أيضًا : شرح الجمل لابن الضائع ٦٢٩/١ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ، والدر المصون ٤٠٢/٥ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، واللباب ٢٤٦/٩ ، وتمهيد القواعد ١١٣٦/٣ ، ١٦٤٦/٤ ، و مختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥٢ ، والنبيل لخالد الأزهري ٤٩٧/١ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٤ ، والضرائر للآلوسي ٢١١ ، والعذب النمير ٦٨/٤ .

=

إلى عدم القياس على القلب [١].

ولذلك تأولوا قوله تعالى : ﴿ **لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ** ﴾[القصصمن الآية/ ٧٦] ، على أن الباء للتعدية، أي: (لتُنيءُ العصبةَ) ، كالباء في قوله تعالى : ﴿**لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ** ﴾ [البقرة من الآية/ ٢٠]، أي (لأذْهَبَ سمْعَهُم) ، ومما يقوي هذا : أنَّ الكسائيَّ ، والفراء خرَّجا الآية على ذلك[٢] .

واحتج هؤلاء لما ذهبوا إليه بأنَّ القلْبَ إخراجٌ للكلامِ عن أصلِهِ ؛ فلا ينبغي أن يجوز إلا لأجل الضرورة ، مع حمل الكلام على معنى يصحُّ عليه[٣] .

وهذا المذهب في رأيي ضعيف ؛ لأن القائلين بالقلب في الضرورة أو في غيرها يحملونها – غالبًا – على معنى يصحُّ الإعراب عليه ؛ فلا وجْهَ لتقييده بضرورة الشعر ، فضلاً عن ورود القلب في فصيح الكلام ، كما ذكرنا.

٤ – المذهب الرابع :

أن القلب لا يجوز في القرآن ، ويجوز في غيره ؛ إذ لا ينبغي أن يُحْمَلَ القرآنُ عليه ؛ لأن القلب من الضرورات التي يسلكها الشعراء ؛ لمراعاة الوزن

وذهب **السبكي** إلى أن التحقيق أن الخلاف بين النحويين منزلٌ على حالتين: هما القول بالمنع والجواز، وأما القول بالتفصيل وهو هذا المذهب فهو واقع بين القلب اللفظي فيمتنع ، والمعنوي فيجوز [عروس الأفراح ٤٩٠/١] .

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٢٣٦/٢ ، والضرائر له ٢٧١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢ ، والتذييل ٢٨٢/٦ .

(٣) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٣/٢ .

والقافية ، والقرآن مُنَزَّهٌ عنه؛ فلا يُحْمَلُ عليه أبدًا[١] .

وهو قول النحاس[٢] ، وأبي حيان[٣] ، والسمين الحلبي[٤] ، وابن عادل[٥] ، ومحمد بن علي الجرجاني[٦] ؛ إذ يرون أنه لا يوجد في القرآن الكريم ، وإن جاء فيه ما يُوهِمُ القلبَ وجب تأويلُه .

يقول حازم القرطاجي في ذلك : « حَمْلُ الكلام على القلب في غير القرآن إذا أمكن حمله على الاستقامة تعسفٌ شديدٌ ، فكيف في الكتاب العزيز ؟ ولهذا فكل كلام يمكن حمله على غير القلب بتأويل لا يبعد معناه ، فليس يجب حمله على القلب »[٧] .

وممن اختار هذا المذهبَ : مساعد الطيار ، واحتج لهذا بأنه ليس كل ما ورد في اللغة يلزم أن يكون واردًا في القرآن الكريم[٨] ، وذهب حسين الحربي إلى أنه لا ينبغي حمل الآية على القلب ، ولها بدونه وجه صحيح[٩]

---

(١) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ٤٦٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/٥ .

(٣) البحر المحيط ٣٥٦/٤ ، وانظر : عروس الأفراح ٤٨٨/١ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٤ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٤/٢ .

(٤) الدر المصون ٤٠٢/٥ .

(٥) اللباب ٢٤٦/٩ .

(٦) الإشارات والتنبيهات للجرجاني ٥٩ .

(٧) منهاج البلغاء ١٦٢ ، وانظر : البرهان للزركشي ٣٥٨/٣ .

(٨) انظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار ٦٤٧ – ٦٤٩ .

(٩) قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٤٦١ – ٤٦٥ .

.

ويرى **طلال الطوبجي** أن القرآن الكريم قد خلا تمامًا من أسلوب القلب في صياغة جُمَلِه، وأن ما حمله النحاة من آياتٍ قرآنيةٍ متأوَّلةٍ على القلب تحتمل كلها المناقشة والرد ، وذلك لأنَّ للقرآنِ الكريمِ طرائقَه المعجزةَ في صياغة الجملة وفي توصيل المعنى ؛ فلا حاجة إلى التمحُّل في حَمْلِ الآيات القرآنية على أسلوبٍ وصفه النحاة بأنه مقابل للأسلوب الجيد ، أو كالشاذ إلى غير ذلك من النعوت التي تجعلنا نتحفظ من حمل آيات التنزيل الكريم على هذا الأسلوب(١) .

ولست أوافق أصحاب هذا المذهب على أن القلب لا يكون إلا للضرورة الشعرية ، وأنه لا يقع في القرآن الكريم ؛ **لأمرين** :

الأول : لأنه قد نزل بلغة العرب ، وجاء على سمت كلامهم ومقاصدهم ، وورد بأساليبهم؛ فحاكى أوجُهَ كلامِهم في الحديث ومنازعهم في تشقُّقِ الكلام ، ولاشك أن منها القلبَ الذي «يأتي لتأكيد المعنى ، وتجليته ، ولغيرهما من الأمور البيانية التي تُظهرُ الصورةَ ذاتَ لمْحٍ وإشعاع !! وقد جاء القلب في اللسان العربي شعرًا ونثرًا ، حتى اشتُهرَ قولُ الأعرابيِّ : (عرضْتُ الناقةَ على الحوضِ) مريدًا به: (عرضتُ الحوضَ على الناقةِ) ، ولم يكن الأعرابيُّ في قوله شاعرًا فيضطر إلى هذا القلب ، ولكنه كان بليغًا يعي ما يقول »(٢) ؛ فلا يجوز يجوز بحالٍ أن يكون على الضرورة والغلط.

---

(١) القلب في الجملة القرآنية ٢٠٥ .

(٢) خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم لمحمد رجب البيومي ١٥٦/١ .

والثاني : لأن القول بالقلب قد ورد في آيات كثيرة عن علماء ثقات ، والقرآن الكريم جاء بكلام العرب ، وخاطبهم بما يعرفون ، فما كَثُرَ في كلامهم كَثُرَ في القرآن ، وما ندر عندهم أو قلَّ جاء في القرآن كذلك ، والله – سبحانه وتعالى – إنما يخاطب الناس بما يألفون ، بل جاء فيه متشابهٌ لا يعرفه كثيرٌ من الناس ، وما في هذا القلب أخفُّ من ورود الحروفِ المُقَطَّعةِ في أوائل السور[١] .

ثانياً : القلب عند البلاغيين :

لعلماء البلاغة في القلب ثلاثةُ مذاهبَ :

١ – المذهب الأول :

الجواز مطلقًا ،أي: يجوز القلب في الكلام الفصيح كله ، وهو مذهب السكاكي[٢] **، واختاره بدر الدين ابن مالك**[٣] **.**

---

(١) انظر : القلب في القصة ٤٧ – ٤٨ .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي ٣١٢ .

(٣) المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين ابن مالك ٤١ ، وانظر في هذا المذهب أيضًا : الإيضاح للقزويني ٧١ ، والتلخيص له ٢٧ ، والمطول للتفتازاني ١٣٨ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٦/٤ ، ومختصر شرح بانت سعاد ٥٢، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢، وتعليق الفرائد له ٢٦٩/٤ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢ ، وحاشية الشهاب الخفاجي ٢٠٠/٤ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٧/٢ ، وحاشية مخلوف ٩٣ ، والضرائر للآلوسي ٢١١ ، والمنهاج الواضح ٢١٥/٤، وبواقيت المشتري لليعقوبي٤٠.

وحجتهم في ذلك : أن قلبَ الكلام مما يُحْوِجُ إلى التنبيه للأصل[١] ، كما أنه شُعْبةٌ من إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر ، وله شيوعٌ في التراكيب ، وهو مما يورثُ الكلامَ ملاحةً ، ولا يشجِّعُ عليه إلا كمالُ البلاغةِ ، ويأتي في الكلام ، وفي الأشعار ، وفي التنزيل[٢].

٢ – المذهب الثاني :

المنع مطلقًا ، أي : سواء أتَضَمَّنَ اعتبارًا لطيفًا زائدًا على مجرد ملاحة القلب أم لم يتضمنها ؟

وقد ذكر هذا المذهب القزويني ، وغيره ، ولكنه لم يُنْسَبْ إلى أحد من العلماء[٣] ، وحجة القائلين به : أنه عَكْسُ المطلوبِ ، ونقيضُ المقصودِ[٤] ؛ وذلك لأنَّ الكلامَ وُضِعَ لإفادةِ ما يصحُّ ، لا لإفادةِ ما لا يصحُّ[٥] .

وفي هذا القول نظر ؛ لأنه لا يكاد أحدٌ يمنع ذلك مطلقًا ؛ إذ كيف يُنْكر قلب التشبيه – مثلاً ، وقد جاء في كلامهم قطعًا ؟ كما ورد في كتاب الله –

---

(١) انظر : حاشية الدسوقي على التلخيص ٤٨٨/١ ، ومواهب الفتاح لابن يعقوب ٤٨٨/١ .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي ٣١٢ ، والمصباح لابن الناظم ٤١ ، والمطول ١٣٨ .

(٣) انظر : الإيضاح للقزويني ٧١ ، والتلخيص له ٢٧، ومختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥٢، والمطول ١٣٨، وحاشية مخلوف ٩٣ ، والضرائر للألوسي ٢١١.

(٤) انظر : يواقيت المشتري ٤٠ ، والمنهاج الواضح ٢١٥/٤ .

(٥) انظر : شرح قصيدة كعب ٦٢ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٤ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٠٠/٤ ، ومواهب الفتاح ٤٨٨/١ .

تعالى – كما سيأتي ؛ فلا وجه لمنع القلب ؛ إذ لا يستطيعُ أحدٌ منْعَ المجازِ مع العلاقةِ الواضحةِ التي تدلُّ عليه[١] .

٣ – المذهب الثالث :

التفصيل : فإن تضمن القلب معنى لطيفًا، أو مغزى طريفًا، أو سرًّا من أسرار اللغة ، جاز ، وإن لم يتضمن شيئًا من ذلك فلا يجوز[٢] .

وهو مذهب الطوفي الصرصري[٣] ، والسبكي[٤]، واختاره الخطيب القزويني[٥]، وابن يعقوب[٦] ، وهؤلاء يردُّون القلبَ إذا لم يتضمن معنى لطيفًا ؛ لأنه – حينئذ – عَكْسُ المرادِ ، وعدولٌ عن الظاهر بلا نكتةٍ يُعْتدُّ بها[٧] .

---

(١) انظر في ذلك : عروس الأفراح ٤٩٠/١ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٤/٢ ، والمنهاج الواضح ٢١٦/٤ ، ويواقيت المشتري ٤١ .

(٢) انظر : شرح قصيدة كعب ٦٢ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٦/٤ ، ومختصر شرح بانت سعاد ٥٢ ، والمطول ١٣٨ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢ ، والضرائر للألوسي ٢١١ ، والعذب النمير ٦٨/٤ ، وأضواء البيان ٤١٦/٧ .

(٣) الإكسير في علم التفسير ٣٣٨، والقلب عنده من قبيل المجاز أو ما يشبهه؛ لاستلزامه القرينة.

(٤) عروس الأفراح ٤٨٨/١ ، وانظر : حاشية الدسوقي ٤٨٨/١ .

(٥) الإيضاح ٧١ ، والتلخيص ٢٧ ، وانظر : حاشية الشهاب ٢٠٠/٤ ، وحاشية مخلوف على شرح حلية اللب ٩٣ .

(٦) مواهب الفتاح ٤٨٨/١ ، وانظر : المنهاج الواضح ٢١٥/٤ .

(٧) مختصر السعد على التلخيص ٤٨٩/١ ، والمطول ١٣٨ ، ومواهب الفتاح =

ولم يختلف أحدٌ من البلاغيين أن قلب التشبيه يتضمن اعتبارًا لطيفًا ؛ إذ أفاد المبالغةَ بجَعْلِ الفرعِ الذي يُرادُ إثباتُ الحكمِ له أصلاً ، وجَعْلِ غيره محمولاً عليه[١] ؛ فهو أبلغ من غيره ؛ ولهذا فلا ينبغي إجراء الخلاف فيه ؛ لأنه متفق عليه عند من خالف في غيره[٢] ، إلى الحدِّ الذي جعل محمد بن علي الجرجاني يرى أن القلب في غير التشبيه خالٍ من البلاغة[٣].

٤٨٩/١ ، وحاشية الشيخ مخلوف المنياوي ٩٣ ، وانظر أيضًا : المآخذ على فصاحة الشعر لعامر الثبيتي ١٠٣ ، وعلم الفصاحة العربية لمحمد رزق الخفاجي ١٥٢ .

(١) شرح قصيدة كعب لابن هشام ١٣ ، ويواقيت المشتري ٤٠ .

(٢) حاشية الدسوقي على التلخيص ٤٨٩/١ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٥ .

(٣) الإشارات والتنبيهات لمحمد بن على الجرجاني ٥٩ .

المبحث الثالث

أنواع القلب

وهو ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : قلب الإسناد

١ – تعريفه :

من أقسام القلب : قلب الإسناد ، وهو أن يكون الإسناد إلى شيءٍ ، والمرادُ غيْرُه ، كقلبِ الفاعلِ مفعولاً والمفعولِ فاعلاً ، ونحوِ ذلك[١] .

وهذا القلب نوعان :

الأول : أن يكون الداعي إليه من جهة اللفظ ، بأن تتوقفَ صحةُ اللفظِ عليه، ويكونَ المعنى تابعًا ، كما إذا وقع ما هو في موضع المبتدأ نكرةً ، وما هو في موضع الخبر معرفةً ، نحو : (كان قائمٌ زيدًا) .

الثاني : أن يكونَ الداعي إليه من جهة المعنى ؛ لتوقُّفِ صحته عليه ، ويكونَ اللفظُ تابعًا، نحو : (عرضتُ الناقةَ على الحوضِ) ، والمعنى : (عرضتُ الحوضَ على الناقةِ) ؛ لأن المعروض عليه – ههنا – ما يكون له إدراكٌ يميل به إلى المعروض ، أو يرغب عنه[٢].

---

(١) انظر : البرهان ٣٥٨/٣ ، والإتقان ١٥١٦ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٤٦٣ .

(٢) انظر : المطول ١٣٧ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢ ، ومواهب الفتاح ٤٨٧/١ ، والضرائر للآلوسي ٢٠٩ – ٢١٠ ، والمنهاج الواضح ٢١٤/٤ – ٢١٥ .

وأما **الشهاب الخفاجي** فقد راعى في تقسيم القلب ما فيه من تقديم للألفاظ أو تأخيرها ؛ ولذا فقد جعله قسمين ، هما :

الأول : أن يكون بقلبِ المعنى ، والألفاظ بتقديمها وتأخيرها ، نحو : (خَرَقَ الثوبُ المسمارَ) .

الثاني : أن يكون بقلب المعنى فقط ، كما في قوله تعالى : ﴿ **حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ** ﴾ [الأعراف من الآية/ ١٠٥] فإن ياءَ المتكلمِ لا وجودَ لها حتى تؤخَّرَ وتُزالَ عن مكانها[١] .

٢ – صور قلب الإسناد :

ذكر **بهاء الدين السبكي** ، **والبغدادي** أن لقلب الإسناد صورًا كثيرة منها : أن يكون القلب بين الفاعل والمفعول ، نحو : (خرقَ الثوبُ المسمارَ) ، أو بين المفعولين ، نحو : (جعلتُ الخَزَفَ طينًا) ، أو بين المفعول الصريح وغيره ، نحو: (عرضتُ الناقةَ على الحوضِ) ، و(أدخلتُ القلنسوةَ في رأسي) ، أو بين المبتدأ والخبر[٢] ، مع الإشارة إلى أن بعض هذه الأنواع قد تتداخل مع غيرها .

وسنتناول – إن شاء الله – هذه الصور بالتفصيل ، فيما يأتي :

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجي ٤/٢٠٠ .

(٢) وجعلا منها أيضًا : أن يكون بين الشرط وجوابه ، كقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** ﴾ [النحل: ٩٨] ، والصحيح أنها من قلب العطف ، كما سيأتي ، والتقدير فيها : (إذا استعذت فاقرأ) [انظر: عروس الأفراح ١/٤٨٧ – ٤٨٨ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٢/٥٨٣ – ٥٨٤] .

(١) الصورة الأولى : قلب الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً :

وهي أكثر الصور شيوعًا ؛ فقد أجاز النحويون أن يتبادل الفاعل والمفعول الإعراب ، وذلك في موضعين :

أحدهما : أن يكون كل واحد منهما فاعلاً من جهة المعنى ، نحو : (ضارَبَ زيدٌ عمرًا)[١] ، ومنه قول الأقيشر الأسدي (ت ٨٠ هـ) : [من البسيط] :

أفنى تلادي وما جمَّعتُ من نَشَبٍ قرعَ القواقيز أفواهُ الأباريق[٢]

والشاهد: قوله : (قرع القواقيز أفواه الأباريق) حيث يجوز في كلٍّ من (قرع)، و (أفواه) أن يكون مرفوعًا ؛ لأنه فاعل ، أو منصوبًا ؛ لأنه مفعول به .

والثاني : أن يكون مفهومًا من جهة المعنى ، مع عدم اللبس ، نحو : (خَرَقَ الثوبُ المسمارَ) ، و(كسر الزجاجُ الحجرَ) [٣] . وقد يجوز رفعهما

---

(١) انظر : التذييل والتكميل ٢٨٢/٦ .

(٢) البيت للأقيشر في ديوانه ٤٣ ، وانظر : المقتضب ٢١/١، وإصلاح المنطق ٣٣٨ ، والجمل للزجاجي ١٢١ ، واللسان (ق ق ز) ، والتذييل ٢٨٢/٦ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ،وشرح أبيات المغني ١٥٧/٧ – ١٥٨ . والتلاد: المال القديم ، والنشب: العقار ، والقواقيز جمع قاقوزة ، وهي الكأس الصغيرة.

(٣) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢، والتذييل والتكميل ٢٨٢/٦، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨، والمغني ٧٢٥/٦ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، ١٦٤٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٢/٢ ، وتعليق الفرائد له ٢٦٨/٤ .

ونصبهما معًا ؛ لفهم المعنى ، كقول الشاعر : [من الخفيف]

إنَّ مَنْ صاد عقعقًا لمشُومُ كيف مَنْ صاد عقعقان وبومُ؟ (١)

فرفَعَ المفعولَ به ، وهو (عقعقان) ، كما رفع المعطوفَ عليه ، وهو (بوم) ، وذلك لظهور المعنى ؛ لأنه قد عُرِف أنهما مصيدان .

ومنه قول الشاعر : [الرجز]

قد سالَمَ الحياتِ منه القدَمَا الأُفْعوانَ والشجاعَ الشجعما(٢)

---

(١) البيت بلا نسبة ، انظر : التذييل ١٢٤١/٢ [رسالة دكتوراه] ، ٢٨٢/٦ ط. هنداوي ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٩ ، والمغني لابن هشام ٧٢٧/٦ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٦/٤ ، والنبيل لخالد الأزهري ٤٩٧/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧٦/٢ ، والهمع له ٨/٣ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٨/٨ ، والدرر اللوامع ٥/٣ .

و(العقعق) : طائر أسود [اللسان (ع ق ق)] ، وأجاز الدماميني أن يكون (عقعقان) على لغة من يلزم المثنى الألف دائمًا ، و(بوم) : مبتدأ حُذِفَ خبره [انظر : شرح المغني للدماميني ٥٧٣/٢] .

(٢) البيت لعبد بني عبس ، أو لأبي حيان الفقعسي ، كما ينسب للعجاج أو لمساور العبسي ، وهو في ملحق ديوان العجاج ٣٣٣/٢ . يصف الشاعر رجلاً بخشونة القدمين ، والأفعوان : ذكر الأفاعي ، والشجاع : ضرب من الحيات أو الذَّكَر منها ، والشجعم : الجريء على اللسع ، أو الطويل منها ، ويروى أيضًا برفع الحيات . انظر : الكتاب ٢٨٧/١ ، ومعاني القرآن للفراء ١١/٣ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٥ ، والمقتضب ٢٣٨/٣ ، والأصول ٤٧٣/٣ ، والجمهرة لابن دريد ٣٢٥/٣ ، والجمل للزجاجي ٢١٤ ، والشعر للفارسي ٥٠٠/٢ ، والمسائل =

حيث نُصِبَ الفاعلُ ، وهو (الحيات) ، وكذلك المفعول به (القدما) ، وذلك لفهم المعنى ؛ لأن المسالمة تكون بين شيئين ؛ إذ هي موضوعةٌ على الاشتراك ، فكلا معموليها فاعل ومفعول ؛ لأن كل ما سالمْتَه فقد سالَمَكَ ؛ فلذلك نصب (الأُفْعوان) [(١)] **؛ فكأنه قال : (سالَمَتِ القَدَمُ الأُفْعوان والشجاع) ؛ فهما فاعلان ومفعولان ؛ فأضمر لهما ناصبًا**[(٢)] **.**

وجعل ابن الطراوة هذا قياسًا مطردًا ؛ فأجاز نصب الفاعل ، ورفع

العسكرية ٢٨١ ، وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢٠١/١ ، ٢٧٢ ، وسر الصناعة ٤٨٣/٢ ، والمنصف ٦٩/٣ ، والخصائص ٤٠٣/٢ ، والمدخل للسمرقندي ١٩١ ، والمخصص ١٠٦/١٦ ، والإفصاح للفارقي ١٤٢ ، ٣٣٨ ، وإصلاح = = الخلل٢٦٢ – ٢٦٣ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٥١ ، والانتخاب لابن عدلان ٦٨ ، والممتع ٢٤١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٩/٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٤٠/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٢ ، ورصف المباني ٣٧٤ ، والصفوة الصفية ٤١٥/١ ، والمنهاج للعلوي ٦٥٤/١ ، والتذييل ١٢٤١/٢ [دكتوراه] ، ٢٨٢/٦ ط. هنداوي ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٩ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨١٢/٣ ، والمغني لابن هشام ٧٢٦/٦ ، وشرح الدماميني على المغني ٥٧٣/٢ ، والنبيل ٤٩٧/١ ، والهمع ٨/٣ ، والأشموني ٦٧/٣ ، والخزانة ٤١١/١١ .

(١) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٥/٢ .

(٢) ورواه الفراء في المعاني ١١/٣ بنصب (الحيات) ، والقدم هي الفاعل ، وحذفت نون التثنية لضرورة الشعر ؛ فيصح البدل على هذه الرواية ، انظر : المسائل العسكرية ٢٨١ – ٢٨٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٩/٢ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٣/٢ .

المفعول إذا فُهِمَ المعنى ، نحو : (أكل الخبزُ زيدًا) ، و(ركب الفرسُ عمرًا) ، وما أشبه ذلك[١] .

ولابد من التنبيه على أن (الزجاج) في نحو : (كسَرَ الزجاجُ الحجَرَ) هو الفاعل ، و(الحجر) مفعول به اعتبارًا باللفظ ، وإن كان المعنى بخلاف ذلك ؛ إذ لا يسْتتبُّ قانونُ التعليم إلا بذلك ؛ فالإعراب إنما يكون أبدًا على حسب العلامة التي تكون في الاسم المعرب، أي: أن اللفظ الذي يُعْرب فاعلاً لابد أن تكون فيه علامة رفع ، سواء أكان فاعلاً في المعنى ، أم مفعولاً كما في المثال السابق[٢] .

وضعَّف ابنُ الفخار مذهبَ ابنِ الطراوة بأن ترتيب الإعراب ؛ للفرق بين الفاعل والمفعول، ثم لزم في موضع البيان بالحمل على موضع الإشكال ؛ ليجري الكلام على أسلوب واحد ، والدليل على أن هذا الأصل هو قصد العرب : قلة عكس الإعراب ، ولو كان على الوجه الذي قاله ابن الطراوة لكثُرَ ، وانتشر ، ولم يتوقف على حكاية حاكٍ ولا خبر مُخْبرٍ[٣] .

وليس قلب الفاعل مفعولاً – في رأيي – خاصًّا بالضرورة ؛ لأن وروده في كلام العرب المنثور وغيره مما يقوي ذلك ، ويصرفه عن الضرورة ؛ فقَصْرُه على الشعر غير سديد[٤] .

---

(١) انظر : البسيط لابن أبي الربيع ٢٦٢ – ٢٦٣ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٥/٣ ، والمقاصد الشافية ٥٤٤/٢ ، وحاشية الخضري ٣٥٩/١ .

(٢) شرح الجمل لابن الفخار ٨٠٤/٣ ، والمقاصد الشافية ٥٤٥/٢ .

(٣) شرح ابن الفخار على الجمل ٨٠٥/٣ – ٨٠٦ .

(٤) انظر : شرح الجمل لابن خروف ٨٤٣ .

ولهذا فإن الصحيح جوازه عند أمن اللبس ، ويكون في الشعر كثيرًا ، ويأتي في النثر أيضًا ، وقد تعددت الشواهد على ذلك ، كما يأتي :

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة من الآية/ ٩] ، في قراءة نافع ، وابن كثير، وأبي عمرو : (يخادعون) (١) .

فقد ذهب بعضهم إلى أنه من المقلوب ، وأن الأصل : (وما تخدعهم إلا أنفسُهم) ؛ لأن الإنسان لا يخدع نفسه، وإنما الأنفس هي التي تخدعه ، وتسَوِّلُ له، وتأمره بالسوء ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف من الآية/ ١٨] ، فالمعنى : (بل سولتم أنتم) ، ومثله قولهم: (منَّتْك نفْسُك) (٢) .

وردَّ ذلك أبو حيان بأن الفاعل في مثل هذا هو المفعول في المعنى ، وأن التغاير في اللفظ فقط ؛ ففي نحو : (أحبَّ زيدٌ نفْسَه ، وعظَّم نفْسَه) لا يُتخَيَّل – هنا – تبايُنُ الفاعلِ والمفعول إلا من حيث اللفظ ، وأما المدلول فهو واحدٌ ؛ فعلى هذا يصحُّ إسنادُ الفعلِ إلى كلٍّ منهما ، ولا حاجةَ إلى القلب ؛ لأن المعنى صحيحٌ بدونه(٣) .

---

(١) وقراءة الباقين : (وما يخدعون) ، انظر : التيسير لأبي عمرو الداني ٧٢ .

(٢) انظر : البحر المحيط ١٨٧/١ ، والبرهان للزركشي ٣٦٢/٣ .

(٣) البحر المحيط ١٨٧/١ . وفي توجيه هذه القراءة على غير وجه القلب ثلاثة أوجه :

الأول : أن الخداع – هنا – هو الوصول إلى المقصود من المخدوع ، بأن ينال =

٢ – قوله تعالى :﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ﴾[البقرة من الآية/ ٣٧] ، في قراءة ابن كثير، بنصب (آدم) ، ورفع (كلمات) [١] ، وهو على قلب الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، وهو مذهب الفراء ، ومكي بن أبي طالب ، وابن زنجلة، واختاره ابن الفخار، والشاطبي، والزركشي ، والسيوطي ، والخضري[٢] .

وذهب ابن الضائع إلى أن فيه معنى يصحُّ معه القلب ، وأنْ يُنْسبَ التلقِّي إلى الكلمات ، وهو أنَّ مَنْ تلقَّى شيئًا وطَلَبَ أنْ يلقاه فلَقِيَه ، فكأنَّ

منه ما يطلب على غرة وتمكن منه ، ووبال ذلك راجع إلى المخادع وحده ، وإنما عبر عن هذا المعنى بالمخادعة على وجه المقابلة ، ويؤيد هذا أن المشاركة قد تجيء من واحد ، نحو: (عاقبت اللص) . **الثاني** : أن المخادعة على بابها من اثنين ، فهم خادعون أنفسهم؛ لأنهم منَّوها الأباطيل ، وكذلك أنفسهم خادعتهم ؛ لأنها منتهم ذلك. **الثالث** : أن (فاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ) فيكون موافقًا للقراءة الأخرى:﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ ، فالمعنى : (وما ينْفُذُ السوء إلا على أنفسهم) ، فالفاعل هو المفعول .[انظر : البحر المحيط ١٨٥/١ – ١٨٦ ، وحاشية الشهاب ٣١٥/١ – ٣١٦] .

(١) انظر في هذه القراءة : السبعة ١٥٣ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٣٦/١ – ٢٣٧ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٩٤ ، والبيان لأبي البركات الأنباري ٥٧/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٨/١ ، والكشف لمكي ٢٣٧/١ ، وحجة القراءات ٩٤ ، وشرح الجمل = = لابن الفخار ٨٠٥/٣ ، والمقاصد الشافية للشاطبي ٥٤٣/٢ ، والبرهان للزركشي ٣٦١/٣ ، والإتقان للسيوطي ١٥١٦ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ٣٥٩/١ .

الآخر – أيضًا – قد طلب ذلك ؛ لأنه قد لَقِيَه ، ولِقُرْب هذا المعنى جاءت هذه القراءة[١] . ومما تجب الإشارة إليه أن القلب في هذه الآية جائز لم يختلف فيه أحد من العلماء الذين منعوه في غيرها من آي الذكر الحكيم .

٣ – قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران من الآية/ ٤٠] .

في هذه الآية مذهبان :

الأول : أن الآية من باب المقلوب، أي : (بلغتُ الكِبَرَ) ، وهو مذهب الفراء[٢]، وأبي عبيدة[٣]، وابن قتيبة[٤]، والإمام الطبراني[٥]، وأبي الليث السمرقندي[٦]،والواحدي[٧]،والسمرقندي الحدادي[٨] ، واختاره البغوي[٩]، وابن هشام[١٠] .

---

(١) شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٠/١ ، وانظر : البرهان للزركشي ٣٦١/٣ ، وحاشية الخضري ٣٥٩/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج ٤٠٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/١ ، وليس في معاني القرآن للفراء المطبوع ، انظر : ٢١٠/١ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٢/١ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٩٥ .

(٥) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني٢٦٠/٢.

(٦) تفسير السمرقندي ٢٦٦/١ .

(٧) البسيط للواحدي ٢٣٤/٥ ، وهو أيضًا مذهب المؤرج بن المفضل .

(٨) المدخل لعلم تفسير كتاب الله للسمرقندي ١٨٨ .

(٩) تفسير البغوي ٣٥/٢ .

(١٠) مختصر تذكرة ابن هشام للتباني ١٤٣، وانظر في هذا المذهب أيضًا : تفسير =

فالمعنى على ذلك : (وقد بلغتُ الكبر، و شِخْتُ)، كما يقال: (بلغني الجهد)، أي : إني في جهد ، وكذلك يقال : (هذا القول لا يقطعني)، أي: (لا يبلغ بي ما أريد أن يقطعَه)، والدليل على هذا المعنى : قوله تعالى:﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم من الآية/٨] (١).

الثاني : أن المعنى : (وقد نالني الكبر ، وأدركني ، وأضعفني ، وأثَّر فيَّ ، وأخَذَ مني) ؛ وذلك لأن كل شيء صادفْتَه وبلَغْتَه فقد صادفك وبلغك ؛ ولذا جاز أن نقول : (بلغْتُ الكبرَ ، وبلغني الكِبَرُ) (٢) ، يدلُّ على هذا : قول العرب: (تلقيت الحائط ، وتلقاني الحائط)(٣).

وذهب ابن عطية إلى أن في الآية استعارة، « كأن الزمان طريق ، والحوادث تتساوق فيه ، فإذا التقى حادثان فكأن كل واحد منهما قد بلغ صاحبه »(٤) . وحقيقة البلوغ في الأجرام: أن ينتقل البالغ إلى المبلوغ إليه ، ولكنْ يجوز أن يكون إسناد البلوغ إلى الكِبَرِ توسعًا في الكلام ، كأن الكِبَرَ طالب له ؛ لأن الحوادث طارئة على الإنسان ، فكأنها طالبة له، وهو

الثعلبي ٦٥/٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٤٥٧/١ ، وتفسير الخازن ٢٤٣/١ ، والبحر المحيط ١٣٦/٣ ، واللباب ٢٠٢/٥.

(١) انظر : المدخل لعلم تفسير كتاب الله لأبي النصر السمرقندي الحدادي ١٨٨.

(٢) اللباب لابن عادل ٢٠٢/٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج ٤٠٨/١ ، وتفسير الثعلبي ٦٥/٣ ، ورموز الكنوز للرسعنى ١٧٢/١ ، والبحر المحيط ١٣٦/٣ ، والدر المصون ١٥٩/٣ .

(٤) المحرر الوجيز ٥٩٨ .

المطلوب[١].

ومثل هذا التوسع يجوز في نحو: (القول ، والعطاء ، والعقاب) ؛ فلا يقال: (بلغني البلد) في موضع (بلغت البلد) ، وإنما جاز في الكِبَرِ ونحوه ؛ لأنه بمنزلة الشيء الطالب للإنسان ؛ فهو يأتيه بحدوثه فيه ، والإنسان – أيضًا – يأتيه بمرور السنين عليه ، بخلاف (بلغت البلد) ؛ فليس كالطالب للإنسان الذاهب ؛ فظهر الفرق بينهما[٢] .

ومما سبق يظهر لنا أن كلا المذهبين السابقين مما يحتمله المعنى في الآية ؛ إذ هما مبنيان على التوسع في الكلام ، كما ذكرنا .

٤ – قوله تعالى :﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران من الآية/ ١٥٩] .

ذهب بعضهم إلى أن هذا من المقلوب ، وأن المعنى : (ولْيشاوروك في الأمر) ؛ فقلب الفاعل مفعولاً ، وهو من غريبِ النقولِ والمقولِ وضعيفِه عند أبي حيان[٣] .

وأرى أنه ضعيف جدًّا ؛ لأنه ﷺ كان يستشير أصحابه ﷺ وهناك جملة من الآيات والأحاديث والآثار التي تدل على هذا ؛ فلا حاجة تدعونا إلى الخروج عن مقتضى الظاهر ، والقولِ بالقلب في الآية ، ومما يعضد ضعفه : أنه لم يُرْوَ عن الثقات من المفسرين ، أو اللغويين ، وإنما يُنْقل دون عزوٍ ، كما ترى .

---

(١) انظر : البحر المحيط ١٣٦/٣ .

(٢) التفسير البسيط للواحدي ٢٣٥/٥ ، واللباب ٢٠٢/٥ .

(٣) البحر المحيط ١٠٤/٣ .

٥ – قوله تعالى : ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ** ﴾ [إبراهيم من الآية/ ٣٦] .

ذهب البغوي[١] إلى أن هذا من المقلوب ، يعني : (ضلَّ بهنَّ كثيرٌ من الناس عن طريق الَهدْي حتى عبدوهن ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ** ﴾[آل عمران من الآية/ ١٧٥] ، أي (يخوفهم بأوليائه) .

وأما **ابن عطية** فيرى أنه نسب الإضلال إلى الأصنام تجوزًا ؛ إذ كانت سببًا فيه ، وعليها منشأ الأعمال ، وحقيقةُ الإضلالِ إنما هي لمُخْتَرِعِه[٢] ، كما يقول القائل : (فتنتني الدينا) ؛ فينسب الفتنة إلى الدنيا ؛ لأنها سبب الفتنة[٣] .

٢ – شواهده من كلام العرب :

١ – قال العرب : (**خَرَقَ أو قَطَعَ الثوبُ المسمارَ** [٤] ؛ فرفعوا (الثوب) ،

---

(١) تفسير البغوي ٣٥٤/٤ .

(٢) المحرر الوجيز ١٠٥٨ .

(٣) انظر : مسائل الرازي وأجوبتها ١٦٤ .

(٤) انظر : شرح الجمل لابن خروف ٨٤٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٢٦٢/٢ ، ٧١٣ ، ٧١٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤/٣ ، والتذييل ١٢٤١/٢ [دكتوراه] ٢٧٩/٦ ط . هنداوي، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٥/٣ ، والمساعد ٤٠٤/١ – ٤٠٥ ، وشفاء العليل للسلسيلي ٤٢١/١ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، ١٦٤٦ ، والمقاصد الشافية ٥٤٣/٢ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٢/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٦٨/٤ – ٢٦٩، والنبيل ٤٩٦/١ ، وحاشية =

وهو المفعول به ، ونصبوا (المسمار) وهو الخارق ؛ لأن المخاطب يعلم أن المسمار هو الفاعل ؛ ففيه قلب معنوي بين الفاعل والمفعول ؛ فإن الثوب لمبادرته بالقطع كأنه هو الذي قطع المسمار ؛ ولذا كان الفعل واقعًا من الثوب على المسمار ، وأُسْنِد إليه على سبيل المجاز[١] .

ويجعله ابن أبي الربيع من باب الضرورة[٢] ، ولا أدري أين هي ذي الضرورة ؟ وإنما هو قولٌ من أقوال العرب ، ولا ضرورة فيه .

٢ – وقال العرب : (كَسَرَ الزُّجاجُ الحجرَ) [٣] ، وفيه – أيضًا – قلب بين الفاعل والمفعول؛ إذ من المعلوم أن الفاعل – هنا – هو الحجر ، والمفعول به الذي يقع عليه الكسر هو الزجاج.

٣ – وقال العرب : (تهيَّبَني الطريقُ) [٤] ؛ لأنه معلوم أن الطريق لا تتهيب أحدًا ، لكنهم قلبوا الفاعل مفعولاً ؛ وذلك لأن اللبس يؤمَنُ في مثله[٥] ، ومما يؤيده: أن سيبويه حكى: (تهيَّبني البلادُ) ، وهو أيضًا على معنى

الخضري ٣٥٨/١ .

(١) عروس الأفراح ٤٨٧/١ ، وانظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٣/٢ .

(٢) البسيط ٧١٣/٢ .

(٣) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢ ، ورصف المباني ٢٩٠ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٥/٣ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٦/٤ ، والمقاصد الشافية ٥٤٣/٢ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٢/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٦٨/٤ ، وحاشية الخضري ٣٥٨/١ .

(٤) انظر : الأضداد للسجستاني ١٥٢ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري ٩٩ – ١٠٠ .

القلب[١] .

٤ – وقالوا : (هذا الثوبُ أو القميصُ لا يقْطَعُني) ، والمعنى : (لا أقطعه أنا) ؛ ففيه قلب بين الفاعل والمفعول ؛ لأمن اللبس[٢] .

٥ – وقال العرب : (نَزَفَه الدَّمُ نزفًا) ؛ فقد ذكر الفيومي في المصباح المنير أن العرب تقول : (نزفَ فلانٌ دمَه نزفًا) : إذا استخرجه بحِجَامةٍ ، أو فَصْدٍ ، وتقول – أيضًا – : (نزفه الدَّمُ نزفًا) ، وعلى هذا فهو من المقلوب ، أي : (خرج منه الدم بكثرة حتى ضعُفَ) [٣] .

٣ – شواهده من الشعر :

١ – قال النابغة الذبياني (ت ١٨ق هـ) : [من الطويل]

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت : ألَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وازعُ[٤]

ذهب أبو حيان ، وابن عقيل ، وخالد الأزهري[٥] **إلى أن هذا من المقلوب ،**

---

(١) الكتاب ٧٢/٤ .

(٢) انظر : مجاز القرآن ٦٣/١ ، والاختيارين ٤٧ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٨ .

(٣) المصباح المنير (ن ز ف) ٦٠٠/٢ ط. دار المعارف ، و ص ٢٢٩ ط . مكتبة لبنان.

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٦ ، والكتاب ٣٣٠/٢ ، والمنصف ٥٨/١ ، وسر الصناعة ٥٠٦/٢ ، وشرح ابن يعيش ١٦/٣ ، والمقرب لابن عصفور ٢٠٩/١ ، والتذييل ٢٧٠/٦ ، وأوضح المسالك ١٣٣/٣ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، والنبيل ٤٩٦/١ – ٤٩٧ ، والوازع : الناهي الزاجر .

(٥) التذييل ٢٧٠/٦ ، والمساعد ٤٠٥/١ ، والنبيل ٤٩٦/١ – ٤٩٧ .

، والتقدير : (حين عاتبني المشيبُ على الصِّبا) ؛ فقلَبَ الفاعلَ مفعولاً ، وذلك لأمن اللبس .

٢ – وقال أبو دؤاد الإيادي (ت حوالي ١٠ ق هـ) : [من المتقارب]

أقَبُّ طِمِر كسِيد الغضا إذا ما الخَبَارُ انتحاه وَثَبْ(١)

يريد الشاعر : (إذا ما هو انتحى الخبارَ ، أي : قَصَدَ الأرضَ الرِّخوةَ ، وَثَبَ)؛ لأن الفرس هو الذي ينتحي الخبار ، ويعتمده .

٣ – وقال الأعشى (ت ٧ هـ) : [من المتقارب]

وكلُّ كميْتٍ كأن السَّليـ ـطَ في حيث وارى الأديمُ الشِّعارا(٢)

ومعنى البيت على القلب ، أي : (حيث وارى الشعارُ الأديمَ) ؛ لأن الشعار جمع (شَعَرٍ) هو الذي يواري الأديم ، أي : الجلد ، ولكنَّ الشاعر قَلَبَ – كما ترى – لأن المعنى مفهوم ، واللبس مأمون .

٤ – وقال الأعشى (ت ٧ هـ) – أيضًا – : [من الكامل]

---

(١) البيت لأبي دؤاد في : المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠/١ ، ٣٠ ، والمنتخب لكراع النمل ٤٦١ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦١ ، ويروى صدره : (ضروح الحماتين سامي الذراع) ، كما يروى : (إذا ما انتحاه خبار) . والأقبُّ : الفرس الضامر البطن ، والطِّمِرُّ : الجيِّد الوُثوب ، والسِّيد : الذئب ، و(الغضا) : شجر . و(الخبار) : الأرض الرخوة السهلة ، و(انتحاه) : قصده .

(٢) البيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ٥٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٩/٢، والوساطة للقاضي الجرجاني ٤٦٩ ، واللسان (ش ع ر) ، و(السَّليط) : دُهْنُ السمسم ، و(الشعار) جمع شَعَرٍ ، والأديم : الجلد .

ما كنتُ في الحرب العَوَانِ مُغمَّرًا إذْ شبَّ حَرَّ وقودِها أجذالَهـا(١)

ومعناه على القلب ، والتقدير : (إذْ شبَّ أجذالُها حَرَّ وقودِها) ؛ فَقَلَبَ الفاعلَ، وجعل الفعل للوقود ، وإنما الأجذال ، وهي أصل الشجرة ، هي التي تشب الوقود.

٥ – وقال النمر بن تولب ﷺ (ت حوالي ١٥ هـ) : [من المتقارب]

فإنْ أنت لاقَيْتَ في نجْدةٍ فلا تتهيَّبْك أن تُقْدِمـا(٢)

فَقَلَبَ الشاعر ، والتقدير : (فلا تتهيبْها) ؛ أي : (إذا لاقيْت قومًا ذوي نجدة في حربٍ ونحوِها ؛ فلا يتهيبْك الإقدامُ عليهم ؛ فإن الذي يخشى المنية

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٣١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٦٧١/٢ ، وأبواب مختارة ٣٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٩/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠٠ ، والمحرر الوجيز١٤٤٩. و(الأجذال) جمع جِذْل : الشجرة ، وهو أصلها المقطوع ، ويروى : (أجزالها) بالزاي بدل الذال .

(٢) البيت للنمر بن تولب رضي الله عنه في ديوانه ١١٦ ، والأضداد لابن السكيت ٢٠٢ ، والأضداد للسجستاني ١٢٨ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ١٢٦٤ ، وتأويل مشكل القرآن له ١٦٨ ، والاختيارين ٢٧٨ ، والأضداد لابن الأنباري ٩٩ ، وكتاب الشعر للفارسي ١٠٧ ، ومختارات ابن الشجري ٦٦ ، والأمالي الشجرية ١٣٧/٢ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٩ ، والمغني لابن هشام ٧١١/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٣/٢ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٣/٨ ، ١١٦ . ويروى : (وإن أنت) بدل (فإن أنت) ، و(حاولت أسبابها) بدل (لاقيت في نجدة) ، ويروى : (فلا تتكاءدك) بدل (فلا تتهيبْك) ، والنجدة : الشجاعة والبأس والقوة ، وحُذِفَ مفعول (لاقيت) ، وتقديره : (إذا لاقيت قومًا ذوي نجدة) .

تلقاه أين ذهب من الأرض) ؛ فهو من المقلوب[١] .

وهذا هو مذهب أبي عبيدة ، وأبي حاتم السجستاني ، والأخفش الأصغر ، وابن الأنباري ، واختاره الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن هشام[٢] ، وذلك لأن اللبس يُؤْمَنُ في مثله ، ومما يؤيد هذا : حكاية سيبويه : (تهيَّبني البلاد) [٣] ، كما يقال – أيضًا – (تهيَّبني الطريق) [٤] ؛ فيكون معناهما على القلب ؛ لأنه من المعلوم أن البلاد ، والطريق لا تتهيب أحدًا ، ومثله قولهم : (هذا ثوبٌ لا يقطعني) ، أي: (لا أقطعه أنا) [٥] .

٦ – وقال ابن مقبل (ت حوالي ٤٠ هـ): [من البسيط]

ولا تَهَيَّبُني المَوْماةُ أركَبُها إذا تجاوبت الأصداءُ بالسَّحَرِ(٦)

---

(١) انظر : شرح أبيات المغني ١١٤/٨ .

(٢) انظر : الأضداد لأبي حاتم ١٥٢ ، والاختيارين ٢٧٨ ، ولابن الأنباري ٩٩ – ١٠٠ ، و شرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٥٩ ، والمغني ٧١١/٦ .

(٣) الكتاب ٧٢/٤ .

(٤) الأضداد لابن الأنباري ٩٩ – ١٠٠ .

(٥) الاختيارين ٤٧ .

(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ٧٣ ، والأضداد للأصمعي ٤٩ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢١٢/٢ ، والحيوان للجاحظ ٥٩/٧ ، والمعاني الكبير ١٢٦٤ ، والجمهرة ١١٥/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ٩٩ ، وكتاب الشعر للفارسي ١٠٧ ، وأمالي المرتضى ٢١٧/١ ، والاقتضاب ٢٦٣/١ ، والأمالي الشجرية ٢١٧/١ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٩ ، واللسان (هـ ي ب) ، والمغني لابن هشام ٧١١/٦ ، ومختصر تذكرة ابن هشام للتباني ١٤٢ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢ ، =

والتقدير في البيت : (ولا أتهيَّبُها) ، أي : (لا أتهيَّبُ المَوْماةَ) ؛ فقلب ؛ لبيان المعنى ، وأمْنِ اللبسِ فيه .

٧ – وقال الحطيئة (ت ٤٥ هـ) : [من الطويل]

فلمَّا خشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ ممسكٌ على رغمه ما أمسك الحبْلَ حافرُهْ(١)

التقدير في البيت عند أبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وكراع النمل ، والسمرقندي الحدادي[٢] هو: (ما أمسك ، أو ما أثْبَتَ الحبلُ الحافرَ) ؛ فهو من المقلوب ؛ لأنه جعل الفعل للحافر ، وإنما الحبل هو الذي يمسكه ؛ فجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً ؛ لأن ما أمسكتَه فقد أمسكك ، والحافر مُمْسِكٌ

وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧١/٢ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٥/٨ ، و(تهيبني) أصله : (تتهيبني) بتاءين؛ فحذف أحدهما ، يقال: (تهيَّبْت الشيءَ ، وتهيَّبَني الشيءُ) ، أي : خِفْتُه وخوَّفني . و(المومأة) : المفازة ، والأصداء : جمع الصَّدَى ، وهو ذَكَرُ البُومِ .

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ١٦٢ ، وأبواب مختارة من كتاب أبي يوسف الأصفهاني ٣٠٢ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٩٤ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢، ومجالس العلماء للزجاجي ٢٢، ونقد الشعر لقدامة ١٥٢ ، وكتاب الشعر للفارسي ١٠٥ ، والمحتسب ١١٨/٢ ، والموازنة للآمدي ٢١٩/١، والموشح للمرزباني ١٠٧ ، والمدخل للسمرقندي ١٩٠ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧١ ، وسر الفصاحة ١١٦، ومنهاج البلغاء للقرطاجني ١٦٠ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٦/٢ ، ١١٥/٨ . و(العَيْر) : الحمار ، يقول الشاعر : مادام الحمار مُقَيَّدًا فهو ذليلٌ معترِفٌ بالهُونِ ، وهو مقلوب ، أي : (ما أثبت الحبلُ حافره) .

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٩٤ ، والمنتخب ٦٢٨/٢ ، والمدخل ١٩٠ .

للحبل لا يفارقه ما دام به مربوطًا ، والحبل ممسك للحافر[١] .

على حين يرى الأصمعي ، وابن سنان الخفاجي ، وحازم القرطاجني[٢] أن معناه : (ما أثبت الحافرُ الحبلَ ؛ فمنعه من أن يخرج) ، أي : أن الحبل إذا أمسك الحافر فالحافر – أيضًا – قد شغل الحبل ؛ ولذا فلا قلب في البيت على هذا المعنى[٣] .

٨ – وقال النابغة الجعدي ﷺ (ت ٥٠ هـ) : [من البسيط]

حتى لَحِقْنا بهم تُعْدي فوارسُنا كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُ الآلا(٤)

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٩٤ .

(٢) انظر : الأضداد لابن الأنباري ١٠٢ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧١ ، وسر الفصاحة ١١٦ ، ومنهاج البلغاء ١٦٠ .

(٣) سر الفصاحة ١١٦ .

(٤) البيت للنابغة الجعدي ﷺ ، في ديوانه ١٢٥ ، والأضداد للسجستاني ١٥٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٨٨٣/٢ ، والجمهرة لابن دريد ٨٣/٢ ، والنكت للقصاب الكرجي ٥٧٤/٣ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٨ ، والأمالي للقالي ٢٣٢/٢ ، والشعر للفارسي ٤٧٩ ، والمحتسب ٢٧/٢ ، والخصائص ١٣٤/١ ، وما يجوز للشاعر للقزاز ٣٠٠ ، وشرح قصيدة كعب للتبريزي ٢٧ ، والاقتضاب ٢٩٨/١ ، وإصلاح الخلل ٦٥، والإنصاف ١٥٨/١، واللسان (أول)، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، والمقاصد الشافية ٥٤٤/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨١/٢ ، والضرائر للآلوسي ٢١٠ .

و(الآل) هو السراب الذي تراه في أول النهار ، وفي آخره ، كأنه يرفع الشخوص . ويروى : (لحقناهم) بدل (لحقنا بهم) ، وهو يشبِّه قومه في كثرة العدد برعن قُفٍّ ، وهو رأس الجبل ، يرفعه الآل ، فيعظم ظله ؛ فإن عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء =

ذهب أبو حاتم السجستاني ، وابن قتيبة إلى أن هذا من المقلوب ؛ لأنه جعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً ؛ إذ ورد الفاعل ، وهو (الآل) منصوبًا ؛ لأنه هو الذي يرفع ، أي : (كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُه الآلُ) .

ويُحتملُ على معنى القلبِ أنْ يكونَ فيه حذفُ مضافٍ أقيمَ المضافُ إليه مُقامَه ، والتقدير: (كأننا ظِلُّ رَعْنِ قُفٍّ) ؛ لأنه إنما شبَّه أنفسهم في كثرة عددهم بظل الرعن ، لا بالرعن، وهو رأس الجبل ، أي : أن عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء ، كما يملؤه ظل الرعن ؛ إذ رفعه الآل[1] ، وهو السراب ؛ كما يحتمل – أيضًا – أنه شبَّه حركتهم في عدْوهم بحركة القف في الآل ؛ لأن الجبال في ذلك الوقت تُخَيِّلُ إلى الناظر أنها تضطرب؛ فلا حذف في البيت على هذا التأويل[2].

ووجَّهه الأصمعيُّ ، وابنُ جني ، وتبعهما أبو عبيد البكري[3] على أنه لا قلب فيه ؛ فقد أراد الشاعر : أننا نستحضر الخيل ؛ فتنزو بنا ، كما ينزو الرَّعْنُ في (الآل) إذا نظرْتَ إليه ظننتَ أنه ينزو ، وليس يتحرك ؛ فقال : (يرفع الآل) ؛ لأن الآل لما كان لا يرتفع إلا به ، صار كل واحد منهما يرفع صاحبه[4] .

٩ – وقال مجنون ليلى (ت ٦٨ هـ) : [من الطويل]

، كما يملؤه ظل الرعن إذا رفعه الآل .

(١) الأضداد للسجستاني ١٥٥ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ٧/١ .

(٢) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ٥٨٢/٢ – ٥٨٣ .

(٣) انظر : الخصائص ١٣٥/١ ، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي ٣٢٨/٢ .

(٤) انظر : الأضداد للسجستاني ١٥٥ .

يضمُّ إليَّ الليلُ أطفالَ حُبِّـــكم كما ضمَّ أزرارَ القميصِ البنائقُ(١)

في هذا البيت قلب ؛ لأن الشاعر أراد : (كما ضم البنائقُ ، وهي العُرَى ، أزرارَ القميص) ؛ فجَعَلَ الشاعرُ ما يأتيه في ليْلِهِ ممَّا عزبَ عنه كالأطفالِ الناشئة.

١٠ – وقال ابن قيس الرُّقيَّات (ت ٨٥ هـ) : [من المديد]

أسلموها في دمشقَ كما أسلمَتْ وحشيَّةٌ وَهَقَا(٢)

ذهب أبو عبيدة إلى أن معنى البيت : (كما أسلم الوهَقُ ، وهو الحَبْل ، وحشيةً) ؛ فهو من المقلوب ، لكنه – عند ابن قتيبة – من القلب على الغلط[٣] ، وقال الأصمعي : معناه : (كما أسلمتْ وحشيةٌ وهَقا ؛ فنَجَتْ منه ،

---

(١) البيت لقيس بن الملوح في ديوانه ١٦٠ ، والجيم ٨٨/١ ، وتهذيب اللغة ٢٠٠/٩ ، والموشح ٤٣ ، ١٠٧ ، والمقاييس لابن فارس ٣٠٦/١ ، وتاج العروس (ب ن ق) و(ط ف ل) . ورواية الديوان : (أطراف) ، و(يضم عليَّ) ، وفسر أبو عمرو بن العلاء البنائق بالعُرَى التي تَدْخُلُ فيها الأزرار [اللسان ب ن ق] .

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٥٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٣٠/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٨ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠١ ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٤٦١ ، والوساطة للقاضي الجرجاني ٤٦٩ ، والتمام لابن جني ١٨٠ ، والمحتسب له ١١٨/٢ ، وما يجوز للشاعر للقزاز القيرواني ٣٠١ . ويروى : (كما أُسْلِمَت) بضم الهمزة . و(الوهَق) : الحبْل يُرْمَى فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٩٩ .

ولم تقع فيه) ، أو (قطعت وهقًا فتركته مقطوعًا ، ومَضَتْ) [1] ؛ فلا يكون فيه قلبٌ – على هذا المعنى – ولا خروجٌ عن مقتضى الظاهر .

١١ – وقول الأخطل (ت ٩٠ هـ) : [من البسيط]

مِثْلُ القنافذِ هدَّاجون قد بَلَغَتْ نجرانُ أو بلغتْ سوآتِهم هَجَرُ(٢)

---

(١) الأضداد للأصمعي ١٠١ .

(٢) البيت للأخطل يهجو جريرًا بأن قومه يسرعون المشي بالليل للسرقة ؛ ولذلك شبَّههم بالقنافذ لمشيها بالليل ، و(السوءة) : الفعلة القبيحة ، والأصل أنها هي التي تأتي البلاد ، لا أن البلاد تأتيها ، ويروي : (حُدِّثت) بدل (بلغت) ، ورواية الديوان : (على العيَّارات) بدل (مثل القنافذ) ، وأنشده المبرد برفع (نجران ، وهجر) على الاتساع والقلب ؛ فجعل الفعل لهما، انظر : ديوان الأخطل ١٠٩ ، ونقائض جرير والأخطل ١٦٣ ، والكامل ٤٧٥/١ ، وأبواب مختارة ٣٠٣ .

وانظر في البيت : الكتاب ٢٨٤/١ ، ومجاز القرآن ٣٩/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٤١/١ ، والأضداد للسجستاني ١٥٣ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٤ ، وما اتفق لفظه للمبرد ٣٨ ، والمنتخب ٦٣٠/٢ ، والأصول ٤٦٤/٣ ، والجمل للزجاجي ٢٠٣ ، والشعر ١٠٧ ، والمحتسب لابن جني ١١٨/٢، وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ، والمدخل للسمرقندي ١٩١ ، وإصلاح الخلل ٢٥٩ ، والأمالي الشجرية ١٣٦/٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١١٢/٣ ، وشرح ابن خروف ٨٤٣ ، والتبيين للعكبري ٢٩٧ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٨ ، وشرح الجمل له ٢٩٤/٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢، وشرح الكافية الشافية ٦١٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٣٢/١ ، والمغني لابن فلاح ٦٩٩، وشرح الكافية له ٤٩٢ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٧١٩/٢ ، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٤٦٩/١، ورصف المباني ٤٥٢ ، والمنهاج للعلوي ٦٤٨/١، واللسان (ن ج ر =

نَصَبَ الشاعرُ (السوآتِ) ، ورَفَعَ (هجر، ونجران) ، وهما بلدان ، مع أن (السوآت) هي التي تبلغهما[١] ، فقلب لفهم المعنى ، وأمن اللبس ؛ لأن الحقيقة أن السوآت هي التي تبلغ البلد ؛ إذ هو في موضعه لا ينتقل ، والسوآت هي التي تنتقل إليه ؛ فتبلغه .

ومن ذهب إلى أن القلب لا يجوز إلا في الضرورة على التأويل جَعَلَ الفعل (بلغت) محمولاً على المعنى ؛ فكأنه قال : (حَمَلَتْ) ؛ لأنه إذا بلغَتْ السوآتُ هَجَرَ فقد حملتها هَجَرُ[٢].

١٢ – وقال الفرزدق (ت ١١٠ هـ) : [من الطويل]

)، وطبقات الشافعية = = للسبكي ٢٤/٣ ، والتذييل ٢٧٩/٦ ، والصفوة الصفية للنيلي ٦٧٣/٢ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٦/٣ ، وتخليص الشواهد لابن هشام ٢٤٧ ، والمغني ٧٢٦/٦ ، وشفاء العليل ٤٢١/١ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، والمقاصد الشافية ٥٤٣/٢ ، ٥٤/٣ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٣/٢ ، والهمع ٨/٣ ، وشرح الأشموني ٤٩/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٢٥/٨ ، ١١٦ ، وحاشية الخضري ٣٥٨/١. ويروى – أيضًا – بنصب (نجران) ؛ فالفاعل في (بلغت) ضمير مستتر تفسره (السوآت) أي : (بلغت سوآتهم نجران) ، ثم قلب في الثاني ، فجعل (هجر) هي التي بلغت (سوآتهم) على القلب مجازًا؛ لفهم المعنى [انظر : شرح ابن خروف ٨٤٥] .

(١) شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٢/١ .

(٢) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٦/٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٣٢/١ .

غداةَ أحلَّتْ لابنِ أصرمَ طعنةً حصينٍ عبيطاتُ السدائفِ والخمرُ(١)

بنصب (طعنة) ، ورفع (عبيطات) ، و(الخمر) ، والطعنة هي التي أحلت له ما ذَكَرَ حين أخذ بثأره ، ولكنه قَلَبَ الإعرابَ بتصييرِ الفاعلِ مفعولاً، والمفعولِ فاعلاً ، وذلك لمعرفة المعنى وأمن اللبس ، ولو لم يقلب الشاعر لكان يجبُ نصْبُ (الخمر) عطفًا على المنصوب قبله، والقوافي في هذه القصيدةِ مرفوعةٌ ، واجتماع الرفع مع النصب في القوافي قبيحٌ ؛ فكان الحمل على أحسن الأقبحين – عند ابن الفخار – أولى ، لكنه لم يقلب الإعراب حتى حاول به وجهًا من التأويل ، وهو أن (العبيطات) و(الخمر) هي الحاملة له

---

(١) البيت للفرزدق ، في ديوانه ٢٥٥/١ ، وشرح ديوانه للحاوي ٤٢٢ ، والكامل ٤٧٦/١ ، والمنتخب ٦٣١/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠١ ، والجمل للزجاجي ٢٠٤، ومجالس العلماء له ٢٠ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٢ ، وسمط اللآلي ٣٦٧ ، والإنصاف ١٨٧/١ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٦ ، وشرح ابن يعيش ٣٢/١ ، ٧٠/٨ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٦/٢ ، وشرح ابن الضائع ٦٣٤/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٢ ، ٧٦٤ ، والمنهاج للعلوي ٦٤٨/١ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٧/٣ ، وأوضح المسالك ٩٦/٢ ، والمقاصد الشافية ٥٤٣/٢ ، والتصريح ٢٦٠/٢ .

واللحم العبيط : الطري ، والسدائف : جمع سديف ، وهو السنام المقطع أو الشحم ، وحصين بن أصرم هذا قُتل له قتيل ؛ فحرَّم على نفسه الخمرَ وأكْلَ اللحم حتى يثأر من القاتل ، فلما ظفر به حلَّ له ما حرمه على نفسه . ويروى – أيضًا – برفع (طعنة) ، ونصب (عبيطات) على الأصل فيه ، ولكن يونس ذكر أن الفرزدق أنشده البيت على القلب [انظر : الكامل ٣٧٠/١ – ٣٧١ ، ومجالس العلماء ٢٠] .

على الجِدِّ في طلب الثأر(١).

١٣ – وقال الفرزدق (ت ١١٠ هـ) : [من الطويل]

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ(٢)

برواية (لم يَدِعْ من المال إلا مُسْحتاً) بفتح الياء وكسر الدال في الفعل (يَدِعْ) ، بمعنى (لم يَبْق) (٣) **، و(مُسْحَتًا) بالنصب على أنه قَلَبَ الفاعلَ مفعولاً.**

---

(١) شرح الجمل لابن الفخار ٨٠٧/٣ ، وانظر : شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٤/١ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٨٦/٢ ، وشرح ديوانه للحاوي ١١٧/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٨١/٢ – ١٨٢ ، ومجاز القرآن ٢١/٢ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٣٢/٢ ، والجمل للزجاجي ٢٠٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٢ ، والموشح للمرزباني ٩٢ ، والخصائص ٩٩/١ ، والمحتسب ١٨٠/١، ٣٦٥/٢ ، والإفصاح للفارقي ٢٩٣ ، وإصلاح الخلل ٢٥٩ ، والإنصاف ١٨٨/١ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣١/١ ، ١٠٣/١٠ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٧/٢ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٣/٢ ، والمنهاج في شرح الجمل للعلوي ٦٤٩/١ ، واللسان (س ح ت ، ج ل ف) ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٩/٣ ، والخزانة ١٤٤/٥ . و(عضُّ الزمان) : شدته، و(المُسْحَت) : المُسْتأصَل ، و(المُجَلَّف) : الذي ذهب معظمه ، وبقي منه يسير ، [انظر : اللسان (س ح ت) ، و(ع ض ض) ، و(ج ل ف)] . ويروى : (أو مجرَّف) بالراء .

(٣) وهو من (ودِعَ الرجل في بيته يدِعُ فهو وادعٌ) : إذا بقى فيه ، فهو من الدَّعة ، وهي رواية أبي عبيدة، والأصمعي ، وابن الفخار [انظر : المحتسب ٣٦٥/٢ ، والخصائص ٩٩/١ ، وإصلاح الخلل ٢٦١ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٥٠، وشرح ابن الفخار ٨١٠/٣] .

وفي البيت روايةٌ أخرى هي: (لم <u>يُدَعْ من المال إلا مُسْحَتًا</u>) بضم الياء وفتح الدال في (يدع) ، أي : (لم يترك)، و(مُسْحتًا) بالنصب على أنه من باب قلب نائب الفاعل مفعولاً[1]، وكذلك على رواية (<u>لم يَدَعْ من المال إلا مُسْحَتٌ</u>) بالرفع في (مسحت)، وبفتح الياء والدال في (يَدَعْ) ، بمعنى : لم يترك[2][3] ؛ فيكون من باب قلب المفعول فاعلاً.

---

(١) و(يُدَع) على صيغة المبني للمفعول ، وكان القياس إبقاء الواو فيه ؛ لزوال الكسرة ، لكنها حذفت للتخفيف شذوذًا ، وحُذِفَ الضميرُ العائدُ إلى (زمان) من الصفة ، وهي الجملة ، أي : (فيه) ، وهذه الرواية ضعيفةٌ لبُعْدِها عن القياس . انظر : شرح الجمل لابن خروف ٨٥٠ ، وشرح ابن عصفور ٢٩٧/٢ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٣/٢ ، والمنهاج للعلوي ٦٥٣/١ ، وشرح ابن الفخار ٨١٠/٣ .

(٢) انظر : شرح الكافية لابن فلاح ٤٩٣/٢ ، والمنهاج للعلوي ٦٥٣/١ . وذهب الخليل، والفارسي ، وابن جني إلى أن (المسحت) مرفوعٌ بفعلٍ محذوف يفسره المعنى ، أي : (لم يبق) ، فكأنه قال : (لم يبق منه شيءٌ) ؛ فارتفع ما بعد (إلا)، وحُمِلَ على المعنى ، ولم يُلْتفَتْ إلى تمامِ الكلام ولا نقْصِه [انظر : كتاب الشعر ٥٣٨/٢ – ٥٤٠ ، والمحتسب ٣٦٥/٢ ، والإفصاح للفارقي ٢٩٥ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٩] .

(٣) ورواية : (لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ) فيها خمسة أقوال :

١– أن (مُسْحتًا) منصوبٌ على الاستثناء المفرَّغ بالمفعولية ، و(مُجَلَّف) مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ ، أي : (لم يترك إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفٌ كذلك) ، وهو قول الفراء والزجاجي [معاني القرآن للفراء ٨٢/٢ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٨] . ويضعَّفه الابتداءُ بالنكرة من غير شرط [انظر : شرح الكافية لابن فلاح ٤٩٣/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٨/٢ ، ولابن الفخار =

١٤ – وقال ذو الرمة (ت ١١٧ هـ) : [من الطويل]

بَرَى لحمَهُ التَّوْجافُ حتى كأنه هلالٌ نَضَتْ عنه الرياحَ سحائبُهْ(١)

يريد الشاعر : (نضت الرياحُ عنه سحابَهُ) ؛ فقلب الفاعل مفعولاً ؛ لبيان

٨١٠/٣] .

٢ – أن (مُجَلَّف) مرفوعٌ عطفًا على الضمير المستتر في (مُسْحَتًا) ، وهو قول الكسائي ، وهو ضعيف من جهة اللفظ ؛ لأنه لا يعطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد إلا للضرورة ، وكذلك ضعيف من جهة المعنى ؛ لأن المُسْحَت هو المستأصَل، والمُجَلَّف هو الذي ذهب أكثره ؛ فلا = = يُتَصوَّر أن يوصفَ المُجلَّفُ بأنه مُسْحَتٌ . [انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٨/٢ ، والخزانة ١٤٨/٥] .

٣ – أن (مُجَلَّف) مصدرٌ على وزن (مُفَعَّل) مرفوعٌ عطفًا على (عض) أي : (عضٌّ زماني وتجليفُه) ، وهو قول الفارسي ، واختاره البطليوسي ، والعلوي ، وابن الفخار [انظر : العضديات ٨١ – ٨٢ ، وإصلاح الخلل ٢٦٢ ، والمنهاج للعلوي٦٥٢/١ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨١١/٣] ، وضعَّفه ابن عصفور من طريقِ المعني ، كما سبق في الوجه قبله .

٤ – أن (مُجَلَّف) مرفوعٌ بإضمارِ فعلٍ محذوفٍ ، أي : (وبقِيَ مُجَلَّفُ) .

٥ – أن (مُجَلَّف) مرفوعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : (وهو مجلف، أو الباقي مجلف) ، وحسَّن هذين الوجهين ابنُ عصفور [انظر : شرح الجمل له ٢٩٨/٢] .

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٨٣٩/٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٨ ، وهو يصف جملاً هَزَله السير في الأسفار ، والتوجاف : السير السريع ، ونضت عنه : كشفت ، ويروى (طوى بطنه) ، و(هلالٌ بدا وانشقَّ عنه سحائبه) .

المعنى .

١٥ – وقال ذو الرمة – أيضًا – (ت ١١٧ هـ) : [من الطويل]

أرَيْتُ المَهارَى والديْها كليهما بصحراءَ غُفْلٍ يرفع الآلَ مِيلُها(١)

أراد الشاعر : (يرفع الميلَ آلُهَا) ؛ وذلك لأن الآلَ ، أي : السراب ، هو الذي يرفع المِيلَ، وهو الحَبْلُ من الرَّمْل ؛ فقَلَبَ الفاعلَ مفعولاً ؛ إذ المعنى مفهومٌ.

١٦ – وقال الشاعر : [من الرجز]

وقد أراني في زمانٍ ألعَبُـهْ في رونقٍ من الشباب أُعْجِبُهْ(٢)

أراد الشاعر : (يعجبني) ، ولكنه قَلَبَ الفاعلَ مفعولاً ؛ لبيانِ المعنى ، وأمْنِ اللبس .

١٧ – وقال الراجز :

قد حكَّني الأَسَيْودُ الأسَكُّ بالليل حكًّا ليْسَ فيه شكُّ(٣)

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٢٥/٢ ، وبشرح التبريزي ٣٢٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٩/٢ . والآل : السراب . والمِيلُ : الحبْل من الرمْل ، والمَهارى : الإبل المَهْرِيَّة ، وغُفْل : ليس بها عَلَمٌ .

(٢) البيت بلا نسبة في : أبواب مختارة ٣٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٣١/٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٤ ، ويروى : (أَعْجَبْه) ، أي : أعْجب منه . ومعنى (ألعبه) أي : في زمان ألعب فيه .

(٣) البيت بلا نسبة في : الحيوان للجاحظ ٣٩١/٥ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٤ ، واللسان (س ك ك)، والأسيود : البرغوث . وبعده قوله : (أحكُّ حتى مَنْكِبي =

والمعنى هنا : (حكَكْتُ الأسيودَ) ، ولكنه قَلَبَ الفاعلَ مفعولاً ؛ فقال : (حكَّني)، وذلك لأمن اللبس .

١٨ – وقال الشاعر : [من الكامل]

وإذا تعاورت الأكفُّ زِجَاجَها نفَحَت فنال رياحَها المزكومُ(١)

وهذا البيت كسابقه ؛ لأن الشاعر يريد : (فنالت رياحُها المزكومَ) ، لكنه قَلَبَ الفاعلَ مفعولاً .

*** وقد يكون القلب في الضمائر المتصلة بالفاعل (لا في الفاعل نفسه) ، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي ﷺ (ت ٢٧ هـ) : [من الطويل]**

فلا يهنَأ الواشين أنْ قد هجرتها وأظلم دوني ليلُها ونهارُها(٢)

في هذا البيت قلب دل عليه المعنى ، أي:(وأظلم دونها ليلي ونهاري)(٣).

(٢) الصورة الثانية : قلب الفاعل مجروراً بحرف والمجرور فاعلاً :

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى : ﴿ ولمَّا سكت عن موسى الغضب ﴾[الأعراف من الآية/ ١٥٤]

مُنْفَكٌّ) .

(١) البيت بلا نسبة في الأضداد لأبي الطيب ٤٦١ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ﷺ في : ديوان الهذليين ٢١/١ ، والموشح للمرزباني ١٣٥ ، والصناعتين لأبي هلال العسكري ٩٣ .

(٣) انظر : الموشح ١٣٥ ، والمآخذ على فصاحة الشعر ٤٠٤ – ٤٠٥ .

ذهب كثير من المفسرين وأهل اللغة إلى أن (سكت) في الآية بمعنى : (سكن) ، والسكوت أصله : السكون، والإمساك عن الشيء ، وإنما يقال : (سكت): إذا أمسك عن الكلام[١] .

وهذا هو قول الأخفش ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، ورجحه الطبري، والنحاس ، وغيرهم[٢]، فالمعنى : (ولما سكن عن موسى عليه السلام غضبه) [٣] ، وذكر الزجاج أن مصدر (سكت الغضب) : السَّكْت وحده ، ومصدر (سكت الرجل) هو السَّكْت، والسكوت[٤] .

وفي الآية استعارةٌ تبعيةٌ حيث شبَّه الغضب بشخص آمرٍ ناهٍ ، وأثبت له السكوت على طريق التخييل ، أو هو استعارة تبعية ، شبَّه سكون الغضب وذهاب حِدَّته بسكون الآمر والناهي ، والغضب هو قرينة هذه الاستعارة[٥] .

---

(١) أما (صمت) فمعناه : (سدَّ فاه عن الكلام) ؛ فلا يجوز في الغضب . انظر : البسيط للواحدي ٣٨١/٩ ، واللباب لابن عادل ٣٢٩/٩ .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٣٣٩/١ ، ومجاز القرآن ٢٩٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٨١ ، وتفسير الطبري ٤٦٦/١٠ ، ومعاني القرآن للنحاس ٨٥/٣ ، وتهذيب اللغة ٤٧/١٠ – ٤٨ ، والصحاح ٢٥٣/١ ، واللسان (س ك ت) ، وتاج العروس ٥٦٢/٤٠ .

(٣) انظر : تفسير مكي ٢٥٧٦/٤، والكشاف٣٨٩، وزاد المسير ٢٦٧/٣، وتفسير القرطبي ٣٤٥/٩، والدر المصون ٤٧١/٥، واللباب لابن عادل ٣٢٩/٩، وتفسير الخازن ٢٥٤/٢.

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج ٣٧٩/٢ ، وزاد المسير ٢٦٧/٣ .

(٥) انظر : تفسير الخازن ٢٥٤/٢ ، وحاشية الشهاب الخفاجي ٢٢٢/٤ .

وأما عكرمة فقد ذهب في تفسيره إلى أنه من باب القلب ، والمعنى : (ولما سكت موسى عن الغضب) ؛ فقَلَبَ كما قالوا : (أدخلت القلنسوة في رأسي) ، ونحوه[١]، وممن اختار مذهب القلب في الآية : الإمام الطبراني[٢] ، والكرماني[٣].

ويرى ابن المنيّر في الانتصاف[٤] أن القلب في الآية أشرف من الوارد منه في كلام العرب ، وذلك لما فيه من المعنى البديع ، وهو أن الغضب كان متمكنًا من موسى عليه السلام ، حتى كأنه يُصَرِّفه في أوامره[٥] .

وردَّ السمين، وغيره هذا القول ؛ لعدم الاحتياج إليه[٦] ؛ لأن المعنى يؤدَّى بغيره ، كما ذهب إليه عامة أهل اللغة، والتفسير[٧] .

وأرى أن القول بالقلب له وجاهته ، كما ذكر ابن المنير ، يضاف إلي هذا : أنه مروي عن عكرمة تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزجاج ٣٧٩/٢ ، والبسيط للواحدي ٣٨٢/٩ ، وتفسير الرازي١٦/١٥، وتفسير القرطبي ٣٤٦/٩ ، والدر المصون ٤٧٢/٥ ، واللباب ٣٢٩/٩ ، ومحاسن التأويل ٢٨٦٤/٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ١٥٠/٤ .

(٣) غرائب التفسير للكرماني ٤٢٣/١ .

(٤) الانتصاف ٣٨٩ ، مطبوع في حاشية الكشاف .

(٥) ومثل هذه النكتة الحسناء لا توجد في نحو : (خرق الثوبُ المسمارَ) ، انظر : محاسن التأويل ٢٨٦٤/٧.

(٦) انظر : الدر المصون ٤٧٢/٥ ، واللباب ٣٢٩/٩ ، وحاشية الشهاب ٢٢٢/٤ .

(٧) انظر:البسيط للواحدي ٣٨٢/٩،وزاد المسير ٢٦٧/٣ ، وتفسير الخازن ٢٥٤/٢.

٢ – قوله تعالى : ﴿ **فَانْسَلَخَ مِنْهَا فأتْبعه الشيطان** ﴾ [الأعراف من الآية/ ١٧٥].

الانسلاخ من الآيات هو التعري، والبراءة منها، والانفصال ، والبُعْد، والتَّبرِّي ، والخروج؛ كالسلخ من الثياب، والجِلْد[١] ، يقال : (انسلخت الحية من جِلْدِها) ، أي : (خرجتْ منه) [٢] .

وذهب بعضهم إلى أن في الآية قلبًا ، والمعنى : (فانسلخت الآياتُ منه)[٣]، ويرى أبو حيان أنه لا ضرورة تدعو إلى هذا[٤].

٣ – قوله تعالى : ﴿ **فَحَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ** ﴾ [الأعراف من الآية/١٨٩] .

قال الحسن، ومجاهد : معنى قوله : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : استمَرَّت بذلك الحَمْلِ الخفيفِ ، وقامَتْ ، وقعدَتْ لم يُثْقِلْها ، وأتمَّت الحمل[٥] ، وهو تحقيقٌ لمعنى خِفَّتِه، وأنه لم يمنعْها من القيام، والقعود ، والنزول، والصعود[٦] ، ويشهد لهذا لهذا المعنى : قراءةُ ابنِ عبَّاس – رضي الله عنهما – ، والضحاك : (

---

(١) انظر : البسيط للواحدي ٤٦١/٩ – ٤٦٢ ، والمحرر الوجيز ٧٦١ ، والبحر المحيط ٤٢١/٤ ، والدر المصون ٥١٥/٥ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٨٦/٩ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) البحر المحيط ٤٢١/٤ .

(٥) انظر : تفسير الطبري ٦١٨/١٠ – ٦١٩ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٩٥/٢ ، وتفسير مكي ٢٦٦٩/٤ ، والتفسير البسيط ٥١١/٩ ، وتفسير القرطبي ٤٠٩/٩.

(٦) انظر : رموز الكنوز للرسعني ٣٣٦/٢ .

فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ) [١] .

وذهب أبو حاتم السجستاني إلى أن الآية من باب المقلوب ، أي : (فَمَرَّ بها)، والمعني : (فاسْتمَرَّ بها الحَمْلُ، ودَامَ) ، فقَلَبَ الكلامَ ، كما يقال : (أدخلْتُ الخُفَّ في رِجْلي) [٢] **. وهو – في رأيي – معنى حسن في تفسير الآية .**

٤ – قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس من الآية/١٠٧] .

ذهبَ الواحديُّ ، والسيوطيُّ إلى أن هذه الآية من المقلوب ، وأن معناها: (وإنْ يُرِدْ بك الخَيْرَ) ، ولكنه لمَّا تعلَّق كلُّ واحدٍ منهما بالإرادة جاز أن يقال : (يُريدُك بالخيرِ) ، و(يُريدُ بك الخيرَ) [٣] **.**

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن ٤٧ ، وحاشية الشهاب ٢٤٤/٤ . وقرأ ابن مسعود ﷺ : (فاستمرت بحملها) [انظر : المحرر الوجيز ٧٦٧ ، وقرأ يحيي بن يعمر : (فَمَرَتْ) بتخفيف الراء ، ومعناه : فشكَّت فيما أصابها هل هو حَمْلٌ أو مرض ؟ وقرأ عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – (فمارت به) أي : (جاءت به ، وذهبت ، وتصرفت) . انظر في ذلك : المحتسب ٢٦٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٥٧٩/١ ، والبحر المحيط ٤٣٧/٤ ، والدر المصون ٥٣٣/٥ .

(٢) انظر : تفسير مكي ٢٦٧٠/٤ – ٢٦٧١ ، والمحرر الوجيز ٧٦٧ ، والقرطبي ٤٠٩/٩ .

(٣) البسيط للواحدي ٣٣٥/١١ ، والإتقان ١٥١٦ ، وانظر : اللباب لابن عادل ٤٢٤/١٠ ، والبرهان للزركشي ٣٦١/٣ .

وأما الفخر الرازي فيرى أن التقديم في اللفظ يدلُّ على زيادةِ العنايةِ به ؛ فقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يدلُّ على أنَّ المقصودَ هو الإنسانُ ، وسائرُ الخيراتِ مخلوقةٌ لأجْلِهِ ، وهذه الدقيقةُ لا تُستفادُ إلا مِنْ هذا التركيب[1] ؛ ولذا فلا حاجةَ إلى القول بالقلب في هذه الآية .

٥ – قوله تعالى : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ [القصص من الآية/ ٧٦] .

في هذه الآية وجهان :

الوجه الأول : أن الباءَ للتعديةِ ، فهي بمعنى الهمزةِ ، كما تقول : (ذهبْتُ به، وأذْهبْتُه)، ومنه قوله تعالى : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة من الآية/١٧] ، ولا قلْبَ في الكلامِ على هذا ، والمعنى: (إنَّ المفاتيحَ تُنيءُ العُصبةَ) ، أي : تجعلُها تنهضُ بثقلٍ ، مثل: (تكلم فلانٌ فما سقَطَ بحرفٍ ، وما أسقطَ حرفًا) [2] .

وهذا هو مذهب الجمهور من المفسرين، والنحويين ؛ كالخليل ، وسيبويه، والفراء ، وابن قتيبة ، وكراع النمل ، والزجاج[3] ، واختاره النحاس ، والآمدي ،

---

(١) تفسير الرازي ١٨٢/١٧ .

(٢) وفسَّرها ابن عباس ﷺ في مسائل ابن الأزرق بـ(تثقل) ، وذهبت بنت الشاطئ إلى أن تفسيرها بالثقل أقرب من تأويله بالنهوض ؛ لما فيه من المشقة والعسر . [انظر : الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لبنت الشاطئ ٤٧٩ – ٤٨٠] .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ١٥/١ ، ٣١٠/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٩ ، ٢٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٧/٢ – ٦٢٨ ، ومعاني القرآن للزجاج =

والسمرقندي الحدادي[١] ، وهو أيضًا مذهب ابن سنان ، وابن عصفور ، وابن الضائع ، وحازم القرطاجني[٢] ، وابن أبي الربيع ، وأبي حيان ، وابن عقيلة المكي[٣] ، وغيرهم[٤] .

ورُوِيَ معناه عن ابن عباس ، وأبي صالحٍ ، والسُّديِّ[٥] ، وردَّ المبرد هذا المذهب بأنه لا يجوز التعدية بالباء إلا على معنى المصاحبة ؛ فلا يقال : (ذهبْتُ بزيدٍ) إلا على معنى (ذهبْتُ معه) ، فكيف يُنسَبُ النهوضُ إلى المفاتيحِ ؟[٦] .

وأُجيبَ عن ذلك بأنَّ المُبَرِّدَ قد خُولِفَ في ذلك ؛ فقد ذكَرَه الخليلُ ، وسيبويه، وغيرهما[٧] . وفسَّر الزمخشري هذا بالإثقال ؛ إذ يقال : (ناءَ به

١٥٥/٤، والعمدة لابن رشيق ٢٥٣/٢ ، وباهر البرهان ١٠٨٤ – ١٠٨٥ ، والتبيان لابن الهائم ٣٣٠.

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٤٢/٣ ، والموازنة للآمدي ٢١٨/١ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٧ ، وزاد المسير ٢٤٠/٦ .

(٢) سر الفصاحة ١١٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٣٧/٢ ، ولابن الضائع ٦٣٠/١ ، والمنهاج لحازم ١٦٢.

(٣) البسيط ٧١٨/٢ ، والتذييل والتكميل ٢٨١/٦ ، والزيادة والإحسان ٤٤٠/٥ .

(٤) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/٢ ، والدر المصون ٦٩٣/٨ ، والمغني لابن هشام ٧١٨/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٥ .

(٥) انظر : التذييل والتكميل ٢٨١/٦ – ٢٨٢ .

(٦) انظر : الكامل ٤٧٥/١ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٣٠/١ .

(٧) التذييل والتكميل ٢٨١/٦ – ٢٨٢ .

الحِمْلُ حتى أثقله، وأمَالَهُ) ، وعليه ينطبق المعنى ، أي : (لَتَثْقِلُ المفاتيحُ العُصبةَ) [1] ، وذهب القصَّابُ الكَرَجي إلى أن الفعل (تنوء) وُضِع موضع (تَثقلُ) ، وأن الباء بمعنى (على)، أي : (لتَثقلُ على العصبة) ؛ فلا قلب في الآية أيضًا[2] .

الوجه الثاني : أنه من باب المقلوبِ ، والأصلُ : (لَتنوءُ العصبةُ بالمفاتيحِ) ، أي : (تَنْهَضُ بها متثاقِلةً) ؛ فالمعنى : أنها تُثْقلُهم وتَميلُ بهم إذا حَمَلُوها ؛ لثِقَلِها ، وذلك لأن العصبة هي التي تنوءُ بالمفاتيح ، والنَّوْءُ : النهوضُ بالثِّقَلِ .

وهو مذهب أبي عبيدة ، والأخفش ، وأبي حاتم السجستاني ، والمبرد[3]، واختاره ابن عزيز السجستاني ، وأبو هلال العسكري ، والثعالبي، والحريري ، والبغوي[4] ، ورجحه ابن خروف ، وزين الدين الرازي ، وابن هشام ، وابن

---

(١) انظر : الكشاف ٨٠٩ ، والدر المصون ٦٩٣/٨ ، واللباب لابن عادل ٢٨٨/١٥ – ٢٨٩ .

(٢) النكت للقصاب الكرجي ٥٧٤/٣ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ٣٩/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٤٠/١ ، والأضداد لأبي حاتم ١٥٢، وما اتفق لفظه للمبرد ٣٨ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٦ ، والنكت للقصاب الكرجي ٥٧٤/٣ ، وتفسير السمعاني ١٥٥/٤ ، وتفسير الماوردي ٢٦٦/٤ .

(٤) غريب القرآن لابن عزيز السجستاني ١٥٢، والفروق اللغوية لأبي هلال ٥١٤، وسر العربية للثعالبي ٣٧١ ، ودرة الغواص ٦ ، وتفسير البغوي ٢٢٠/٦ ، وزاد المسير ٢٤٠/٦ .

الهائم ، والسيوطي ، وأبو البقاء الكفوي ، والطاهر ابن عاشور[١][٢] .

وقد جعلوا منه قولَهم : (إنَّها لتَنُوءُ بها عَجيزتُها) ، فقَلَبُوا ؛ لأنَّ الأصل : (تنوءُ المرأةُ بالعجيزةِ) [٣].

وردَّ هذا أبو حيَّانَ؛ لأنَّ القلبَ بابُه الشِّعْرُ؛ فلا يُحمَلُ عليه القرآنُ الكريم[٤].

ولكن الصحيح أن الكلام في الآية يتضمن معنى يصحُّ معه هذا القلب ، وهو أنَّ العُصْبةَ إذا نَأَتْ بالمفاتيحِ فقَدْ نَأَت المفاتحُ معها ؛ لأنَّه بنهوضِ أحدِهما ينهضُ الآخَرُ ، وإنْ كان الناهضَ حقيقةً العُصْبةُ ، وهذا قريب

---

(١) شرح الجمل لابن خروف ٨٤٥ ، وأنموذج جليل لزين الدين الرازي ٦٨ ، والتبيان لابن الهائم ٣٣٠ ، ومختصر تذكرة ابن هشام ١٤٢ ، والإتقان للسيوطي ١٥١٦ ، والكليات للكفوي ٣٣٠ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥١/٣٠ .

(٢) انظر أيضًا : تفسير العز بن عبد السلام ٨٣٩/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/٢ ، وطبقات الشافعية ٢٤/٣ ، وشرح التسهيل للمرادي ٤١٨ ، وشرح الجمل لابن الفخار ٨٠٥/٣ ، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ٦٢ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، والبرهان للزركشي ٣٥٩/٣ ، و مختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥٢ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٦/٢ ، والتفسير المظهري ٢٩٥١/١٠ ، وفتح البيان ١٤٨/١٠ .

(٣) انظر : الأضداد للسجستاني ١٥٣ ، وزاد المسير ٢٤٠/٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٣/٢ ، والتذييل ٢٨٠/٦ .

(٤) البحر المحيط ١٣٢/٧ ، والدر المصون ٥٢٠/٣ ، واللباب لابن عادل ٢٨٩/١٥ .

من المجاز[١] ؛ ولذا أجاز ابنُ عطية إسنادَ الفعل (تنوءُ) إلى المفاتح ؛ لأنها تنهضُ بتَحَامُلٍ إذا فَعَلَ ذلك الذي ينهضُ بها ، وهذا مطرد في نحوِ: (ناء الحمل بالبعير) [٢] .

وبهذا يظهر أن القلب في الآية جائز عند كثير من المفسرين واللغويين والنحويين ، وهو أصحُّ الوجهين في رأيي .

*** ومما يجب التنبيه إليه أنه قد يقع القلب في التشبيه التمثيلي**، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ** ﴾[يونس من الآية/ ٢٤] ، فقد ذهب القيسي ، والزركشي[٣] إلى أن فيه قلبًا؛ إذ كان حقُّ الكلام أن يقال : (فاختلطَ بنبات الأرضِ) ، ووَجْهُه أنه لمَا كان كل من المختلطَيْن موصوفًا بصفةِ صاحبِه عَكَسَ للمبالغة في كثرته ، حتى كأنه الأصل الكثير ، وبيان ذلك أنه « لمَّا كان الاختلاطُ عبارةً عن شيئين متداخلين صَدقَ على كلٍّ منهما أنه مختلِطٌ ومختلَطٌ به ، لكنْ في عُرْفِ اللغة والاستعمال تدخل الباءُ على الكثير غير الطارئ ؛ فلذا جُعِلَ هذا من القلب»[٤].

٢ – شواهده من كلام العرب :

١ – حكى أبو زيد عن العرب : (إذا طَلَعَتِ الجوزاء انتصب العُودُ في

---

(١) انظر : شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٠/١ .

(٢) المحرر الوجيز ١٤٤٩.

(٣) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٤٥٧/١ ، والبرهان للزركشي ٣٦١/٣ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٦١٩/٥ .

الحِرْباءِ) [١]، **أي: (انتصب الحِرْباءُ في العُودِ) ؛ وذلك لأنه ينتصب في ساق الشجرة بأنصافِ النهارِ ؛ فإذا زالت الشمسُ تحرَّكَ .**

ويُروى أيضًا : (إذا طلعت الشِّعْرىٰ استوى العُودُ على الحِرْباءِ) [٢] **، أي: (استوت الحِرْباءُ على العُودِ)** [٣][٤] .

٣ – شواهده من الشعر :

١ – قال امرؤ القيس (ت ٨٠ ق هـ): [من الطويل]

---

(١) النوادر لأبي زيد ٤٠٩ ، وانظر : الأضداد للسجستاني ١٥٣ ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٤٥٦ ، وكتاب الشعر ١٠٥ ، والتمام لابن جني ١٨١ ، والمخصص ١٥/٩، والأمالي الشجرية ١٣٧/٢ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧١ ، واللسان (ح ر ب) ، والتذييل ٢٧٩/٦ ، والمغني لابن هشام = = ٧١٥/٦، واللباب لابن عادل ٥٠٠/١٣ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وشرح أبيات المغني ١١٥/٨ ، و(الجوزاء) : نجم في السماء، و(الحرباء) دويبة تعانق عودًا، وتدور مع عين الشمس حيث دارت إلى أن تغيب [انظر في ذلك : تفسير الثعلبي ٢٧٦/٦ ، وأمالي المرتضى ٢١٥/١] .

(٢) و(الشِّعْرى) : كوكب نير يطلع عند شدة الحر [اللسان (ش ع ر)] .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٧٣/١٦ ، والدر المصون ١٥٦/٨ .

(٤) ومنه قول ابن مسعود – رضي الله عنه : « شك في نفسه في شيء » ؛ إذ هو من المقلوب عند ابن حجر ، والتقدير : (شك في نفسه في شيء) [فتح الباري ح ٢٩٦٤ ٢٢٠/٧ في كتاب الجهاد٥٦ ، باب ١١١ عزم الإمام على الناس فيما يطيقون].

كُمَيْتٌ يزِلُّ اللِّبدُ عن حالِ مَتْنِهِ كمَا زلَّت الصَّفْواءُ بالمتنزِّلِ[1]

جعل الشاعرُ الصفاةَ ، أي : الصخرة الملساء هي التي تزلُّ بمن تنزَّل منها ، وإنما هو الذي يَزِلُّ بها ؛ فأصل الكلام : (كما زلَّ المُتنزِّلُ بالصفواءِ)[2] **، ويمكن أن تكون الباء للنقل بمعنى الهمزة ؛ أي : (كما زلَّت الصفواءُ المتنزِّلَ) ، أي : أسقطَتْه**[3]**.**

٢ – وقال خداش بن زهير (ت حوالي ٢٠ ق هـ) : [من الطويل]

وتَرْكَبُ خيلٌ لا هَوَادةَ بينها وتَشْقَى الرماحُ بالضياطرةِ الحُمْرِ(٤)

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٢٠ ، وفي المنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢ ، والرواية فيه : (يزلُّ الغلام الخِفُّ) بدل (كميت يزل اللبد) ، وانظر أيضًا : تهذيب اللغة ٢٤٩/١٢ ، والمقاييس لابن فارس ٢٩٢/٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٣٨/٢ ، واللسان (ص ف و) ، وتاج العروس (ح و ل)، و(ص ف و) ، والكُمَيْت : الخيل بين الأسود والأحمر ، واللِّبْد : ما يُوضَع على ظهر الحصان ، والحال: موضع اللبد من ظهره، والصفواء : الصخرة الملساء، والمُتنزِّل : السيل الجارف أو الطائر يتنزل على الصخرة ؛ فالمقصود به : النازل عليها .

(٢) المنتخب ٦٢٨/٢ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٢٣٨/٢ .

(٤) البيت لخداش بن زهير في ديوانه ٧٩ ، والاختيارين للأخفش الأصغر ٤٣٩، وجمهرة أشعار العرب ٥٣٦/٢ ، وانظر أيضًا : مجاز القرآن ١١٠/٢ ، ومعاني الأخفش ١٤١/١ ، والأضداد لأبي حاتم ١٥٣ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٨ ، والكامل ١٧٤/١ ، وتفسير الطبري ٢٧٤/١٦ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٩/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠١ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٧ ، والموازنة للآمدي ٢١٩/١ ، وسر الصناعة ٣٢٣/١ ، والصاحبي ٢٠٨ ، وسر العربية ٣٧١ ، =

قوله : (وتشقى الرماحُ بالضياطرة) فيه قلْبٌ[١] ؛ لأنَّ الرماحَ لا تَشْقَى في الحقيقةِ ، إنما هم يَشْقَوْنَ بالرماحِ ؛ فالمعنى : (وتشقى الضياطرةُ بالرماحِ) ، أي : أنهم يُقْتَلون بها ، ويجوز أن يكون المعنى على أنَّ الرماحَ تَشْقَى بهم ، أي : لا يُحْسِنُون حَمْلَها ، ولا الطَّعْنَ بها ؛ فلا قلْبَ حينئذ[٢] ، ورجَّح ذلك ابن قتيبة ؛ لأنه مما لا يقعُ فيه التأويلُ ؛ فالرماح لا تَعْصى بالضياطرة ، وإنما يَعْصى الرجالُ بها، أي : يَطْعَنون[٣].

وأجاز السكاكي[٤] ألا يُحْمَلَ على القلب بوساطةِ استعارةِ الشقاءِ لكسْرِها بالطِّعانِ ، وليس في القلب اعتبارٌ لطيفٌ عند القزويني ؛ ولذا ففيه وجهان عنده على غير القلب : أحدهما : ما ذكره السكاكي ، وهو أن يُجْعَلَ شقاءُ الرماح بهم استعارةً عن كَسْرِها بطعْنِهم بها. والثاني : أن يُجْعَلَ الطعْنُ نفْسُه

وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ، ١١٦/٢، وسر الفصاحة لابن سنان ١٠٦ ، والكشاف ٣٧٧ ، والمحرر الوجيز١٤٤٩، ومفتاح العلوم للسكاكي ٣١٣ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٤٧٩ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٦ ، وشرح الجمل له ٢٩٤/٢ ، واللسان (ض ط ر) ، والإيضاح للخطيب القزويني ٧٣ ، والتذييل ٢٨٠/٦، والمقاصد الشافية ٥٤٣/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٠٠/٤ ، والعذب النمير ٧٠/٤. و الضياطرة : جمع (ضيطار) ، وهو الغليظ الخوَّار ، والهوادة : المصالحة ، ويروى (تعصى) بدل (تشقى) ، أي : تتخذون الرماح عصيًّا ، و(تلحق) بدل (تركب) .

(١) انظر : الاختيارين ٤٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٤/٢ .

(٢) ما يحتمل الشعر للسيرافي ٢١٤ .

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن ١٩٨ .

(٤) مفتاح العلوم للسكاكي ٣١٣ .

شقاءً لهم تحقيرًا لشأنهم ، وأنهم ليسوا أهلاً لأَنْ يَطعنوا بها ، كما يقال : (شَقِيَ الخَزُّ بجسمِ فلانٍ) : إذا لم يكن أهلاً للبسه[١] .

وذكر أبو الطيب اللغوي أن في البيت قلبًا آخر ، وهو قوله : (وتَرْكب خيلٌ)؛ إذ الروايةُ فيه بفتح التاء من الفعل (تَرْكَبُ) ، والخيلُ لا تَرْكَبُ ؛ ولذا فهو قلبٌ ، ومنه قولهم : (يا خيْلَ اللهِ اركبي) ، والخيل في الحقيقة تُرْكب ولا تَرْكب[٢].

٣ – وقال النابغة الذبياني (ت ١٨ ق هـ) : [من الطويل]

وقد خِفْتُ حتى ما تزيدُ مخافتي على وعِلٍ في ذي المطارة عاقلِ(٣)

ذهب ابن قتيبة، والسمرقندي الحدادي ، وابن عصفور[٤] إلى أن في البيت

---

(١) الإيضاح للقزويني ٧٣ .

(٢) انظر : الأضداد لأبي الطيب ٤٥٧ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٨١ بشرح الحضرمي ، ومعاني القرآن للفراء ٩٩/١، ٢٧٢/٣، ومجاز القرآن ٦٥/١ ، ١٣٩ ، ومعاني الأخفش ١٤١/١ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، وما اتفق لفظه للمبرد ٣٢ ، والمقتضب له ٢٣١/٣ ، ومجالس ثعلب ٦١٨، والأضداد لابن الأنباري ٣٧٥،= = وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/٥ ، وأمالي المرتضى ٢٠٤/١ ، ٢١٦ ، وما يجوز للشاعر للقزاز ٢٩٩، والمدخل للسمرقندي ١٩٢ ، وسمط اللآلي ٤٦٥/١ ، ومجمع البيان للطبرسي ٢٦٢/١، ٢٥٥، والأمالي الشجرية ٧٩/١ ، والإنصاف ٢٣٠/١ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ ، وبصائر ذوي التمييز ٩٨/٥ .

(٤) انظر : تأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، والمدخل ١٩٢ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ .

قلبًا ؛ إذ الوجْهُ أن يقول : (حتى ما تزيد مخافةُ وعِلٍ على مخافتي) ؛ فقلب ؛ لأن المخافتين استوتا .

٤ – وقال الأعشى (ت ٧ هـ) : [من المتقارب]

غضوبٍ من السَّوطِ زيَّافةٍ إذا ما السَّرابُ ارتدى بالأكمْ(١)

وفي هذا البيت قلبٌ ؛ لأنَّ الأكَمَ هي التي ترتدي بالسراب ، ولكنَّ الشاعر قَلَبَ الفاعلَ – كما ترى – وأصل الكلام : (إذا ما الأَكَمُ ارتدى بالسَّرابِ) .

٥ – وقال كعب بن زهير ﷺ (ت ٢٦ هـ) : [من البسيط]

كأنَّ أوْبَ ذراعَيْهَا إذا عَرِقتْ وقدْ تلفَّعَ بالقُورِ العساقيلُ(٢)

---

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ٣٧ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢ ، وزيافة: ناقة سريعة في تمايل ، و غضوب: يغضبها مس السوط . ويروى عجزه في الديوان : (إذا ما ابتدى بالسراب الأكم) .

(٢) البيت لكعب بن زهير ﷺ من قصيدته المشهور : (البُرْدة) ، انظر : ديوانه ١١٣ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ٨٢٣/٣ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦١ ، وشرح قصيدة كعب للتبريزي ٢٧ ، والأمالي الشجرية ١٣٦/٢ ، والروض الآنف للسهيلي ٣٧٦/٧ ، واللسان (أوب) ، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢٦٥/٢ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦١ ، والمغني له ٧١٢/٦، ومختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥١، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ٥٦١/٢ ، وشرح أبيات المغني ١١٩/٨ ، والضرائر للألوسي ٢١٠ ، وأضواء البيان للشنقيطي ٤١٧/٧ ، والعذب النمير له ٧٠/٤ ، و(الأوب) : سرعة تقليب اليدين والرجلين ، و(عَرِقَتْ) : كنايةٌ عن وقت الهاجرة ، و(تلفَّع) : اشتمل =

ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن الأنباري ، وأبو الطيب اللغوي ، واختاره التبريزي ، والعكبري[١] إلى أن في هذا البيت قلبًا ؛ لأن المعنى : أنَّ السَّرابَ صار للأَكَمِ، والجبالِ مِثْلَ اللثام ؛ فالأصل : (وقد تلفَّعت القُورُ بالعساقيل) ؛ فقَلَبَ الشاعرُ في الإسناد[٢] .

وأجاز البغدادي أن يكون الفعل (تلفَّعَ) قد تضمَّنَ معنى (أحاطَ) ؛ لأنَّه في معناه[٣] ؛ فلا يكون فيه قلبٌ[٤] .

٦ – وقال تميم بن مقبل (ت حوالي ٤٠ هـ) : [من الطويل]

و(القُور) : جمع قارة، وهي الجبل الصغير ، و(العساقيل) فاعل (تلفَّع) ، وهو السراب، أي : كأنَّ رجوعَ تقليبِ يديها وقت اشتداد الحَرِّ ، وإنما خُصَّ التشبيه بهذا الوقت ؛ لأنَّ السَّرابَ يظهر عند قوةِ حَرِّ الشمسِ . والمشبه به في البيت بعده ، وهو قوله :

شدَّ النهارِ ذراعا عيْطلٍ نَصَفٍ قامت فجاوبَهَا نُكْدٌ مثاكيلُ

[انظر : الصحاح (أوب) ٨٩/١ ،و(ل ف ع) ١٢٧٩/٣ ، و(ق و ر) ١٧١٠/٥، و(ع س ق ل) ١٧٦٥/٥] .

(١) انظر : الغريب المصنف ٨٢٣/٣ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦١ ، وشرح قصيدة كعب للتبريزي ٢٧ .

(٢) انظر : مختصر شرح بانت سعاد للخمي ٥٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٠/٢ .

(٣) ومثله قول الشاعر :

إذا تغنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هيَّجني ولو تباعَدَتْ عنها أُمَّ عمَّارِ

حيث نصب (أُمَّ عمَّار) بالفعل (هيَّجني) ؛ لأنه ضمَّنه معنى (ذكَّرني) .

(٤) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٠/٢ – ٥٨١ .

و كَمْ مِنْ إِرَانٍ قد سلبْتُ مقيلَـهُ إذا ضنَّ بالوحش العتاق معاقلُهْ[١]

يريد : (إذا ضنَّ الوحشُ بمعاقله) ، لكنه قلب .

٧ – وقال العجَّاج (ت ٩٠ هـ) يذْكُرُ السيوفَ : [من الرجز]

تَشْقَى بأُمِّ الرَّأسِ والمُطوَّقِ[٢]

وإنما أمُّ الرأس ، أي : الدماغ ، وكذلك المُطَوَّق، أي : العنق هما اللذان يَشْقَيان بالسيوفِ؛ فَقَلَبَ المعنى .

٨ – وقال أبو حية النُّمَيْري (ت ١٨٣ هـ) : [من الوافر]

ترحَّلَ بالشَّبَابِ الشيْبُ عنَّا فلَيْتَ الشَّيْبَ كان به الرحيلُ[٣]

أي : (ترحَّلَ الشبابُ بالشَّيْبِ) ؛ فَقَلَبَ الفاعلَ ، وصيَّره مفعولاً ، وهو الجارُّ والمجرور.

٩ – وقال الشاعر : [من الوافر]

إذا لاقَيْتِ قومًا فاسْأليهم كَفَى قومًا بصاحبهم خبيرًا[٤]

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ١٨٦، وانظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ٤٦٢ ، واللسان (أرن) ، وأوهام شعراء العرب في المعاني لأحمد تيمور ٢٢. والإران: الثور الوحشي ، و المقيل : القيلولة ، و المعاقل: جمع معقل ، وهو ملجأ الوحش. و يروى : "ووحش" بدل " وكم من" ، و " مقائله" بدل " معاقله "

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ١٢٠ ، وأبواب مختارة ٣٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٣٠/٢.

(٣) البيت لأبي حية النميري في الأضداد لابن الأنباري ١٠٢ .

(٤) البيت بلا نسبة في : مجالس ثعلب ٢٧٢ ، وسر الصناعة ١٣٦/١ ، والمحكم لابن سيده (ك ف ي) ٨٥/٧ ، واللسان (ك ف ي) ، ويروى (قومي) بدل =

ذهب ابن جني إلى أن هذا البيت من المقلوب ، والتقدير فيه : (كفى بقومٍ خيرًا صاحبُهم) ؛ فجعل الباءَ في (صاحبٍ) ، وموضعها أن تكونَ في (قومٍ) ؛ إذْ هم الفاعلون في المعنى[1]

١٠ – وقال الشاعر : [من المنسرح]

يا طُولَ لَيْلِي ، وعادَني سَهَري ما تلتقى مُقْلتي على شُفُري[2]

أراد الشاعر : (ما يلتقي شُفُري على مقلتي) ؛ وذلك لأنَّ الشفر هو الذي يلتقي على مقلة العين ، وهذا واضحٌ ؛ لأمن اللبس .

١١ – وقال الشاعر : [من البسيط]

أو طعم غاديةٍ في جوفِ ذي حَدَبٍ مِنْ ساكبِ المُزْنِ تجري في

في البيت قلبٌ ، أي : (تجري الغرانيقُ فيها) [4] **، وأجاز ابن دريد أن يكون معناها : (تجري مع الغرانيق)** [5] **.**

١٢ – وقال الراجز :

(قومًا) .

(١) سر الصناعة لابن جني ١/١٣٦ .

(٢) البيت بلا نسبة في : أبواب مختارة ٣٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٢/٦٣١.

(٣) البيت بلا نسبة في : الجمهرة لابن دريد ٣/٤٩٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٣ ، واللسان (غ ر ن ق)، و(الغرانيق) : جمع غُرْنَيْق ، وهو طير الماء ، ويروى : (من ساكن) بدل (من ساكب) .

(٤) انظر : الأضداد لأبي الطيب ٤٦٣ .

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد ٣/٤٩٢ .

إنَّ سـراجًا لكريمٌ مَفْخَـرُهْ تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ(١)

الشاهد في البيت : (تَحْلَى به العَيْنُ) حيث جَرَّ الفاعلَ بالباء ، ورفَعَ الاسمَ الذي كان مجرورًا على أنه فاعلٌ ، وأصل الكلام : (تَحْلَى بالعين) ؛ لأن العين لا تَحْلَى به ، وإنما هو الذي يُحْلَى بها ، وهو من المقلوب عند كراع النمل ، والفارابي، والجوهري(٢)(٣) .

** ومن صور القلب – أيضاً – ما جاء في المضاف إليه ، أو في الفعل، أو في الجملة :

(أ) فمن مجيء القلب في المضاف إليه :

---

(١) البيت بلا نسبة في : معاني القرآن للفراء ٩٩/١ ، ١٣١ ، ٣١٠/٢ ، ٢٧٣/٣ ، وأبواب مختارة ٣٠٣ ، وديوان الأدب (ح ل ي) ٩٤/٤، والصحاح (ح ل ي) ٢٣١٨/٦ ، وأمالي المرتضى ٢١٦/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/٢ ، واللسان (ح ل ي)، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤/٣، والتذييل ١٢٣٧/٢[دكتوراه]، ٢٧٩/٦ ط. هنداوي، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤. و(تجهره) : ترى هيئته وحسن منظره ، ويروى (تحقره) بدل (تجهره) .

(٢) انظر : المنتخب ٦٣١/٢ ، وديوان الأدب ٩٤/٤، والصحاح ٢٣١٨/٦ .

(٣) ومن ذلك أيضًا : قول أبي تمام (ت ٢٣١ هـ) : [من الكامل]

طَلَلَ الجميعِ لقدْ عفَوْتَ حميدًا وكفَى على رزئي بذاك شهيدًا

وليس هذا على القلب عند الآمدي ، وابن سنان ؛ لأن أبا تمام متأخر ، ولا يرخص للمتأخر فيه ، ولكن الصحيح أن فيه قلبًا ؛ إذ كان وجْه الكلام أن يقول : (وكفَى برزئي شاهدًا على أنه مضى حميدًا)؛ فقلب في الإسناد . [انظر : الموازنة ٢١٦/١ – ٢١٧ ، ٤٤٧ ، وسر الفصاحة ١١٥] .

١ – قوله تعالى :﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق من الآية/ ١٩].

ذهب الفراء إلى أن هذا من المقلوب ، أي : (جاءت سكرةُ الحقِّ بالموتِ) [١] **، ويؤيِّده ما جاء في قراءة أبي بكر الصديق ، وأُبَيِّ بن كعب ﷺ : (وَجَاءَتْ سَكْرةُ الحَقِّ بالمَوْتِ)** [٢] .

وأما جمهور المفسرين فيذهبون إلى أن المعنى : (وجاءَتْ سكْرَةُ الموتِ) ؛ فلا قلب فيه ، وذلك لأنَّ سكرة المَوْت غيرُ الموت ، فالحقُّ هو الموت الذي ختمه الله على جميع خلقه[٣] .

٢ – ومنه قوله ﷺ : « من أنفق زوجَيْنِ في سبيلِ الله دعاه خَزَنَةُ الجنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بابٍ : أيْ قُلْ ، هَلُمَّ »[٤] .

فقد ذهب ابن حجر، و العيني ، و القسطلاني ، إلى أن قوله : « كُلُّ خَزَنَةِ بابٍ» من المقلوب ، والمعنى : (خزنة كلِّ بابٍ) [٥].

٣ – وقوله ﷺ : « يأتي في آخِرِ الزمانِ قومٌ حُدَثاءُ الأسنان، سُفَهاءُ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٦٥/٢ – ٦٦ ، والبرهان ٣٦١/٣ .

(٢) انظر : مختصر شواذ القراءات ١٤٤ .

(٣) انظر في ذلك : تفسير مكي ٣٧٥٢/٥ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب٥٩، بدء الخلق، باب٦ ذِكْر الملائكة صلوات الله عليهم ٤٢٥/٢-٤٢٦، ح٣٢١٦ .

(٥) انظر : فتح الباري ٥١٣/٧، وعمدة القاري للعيني ١٨٥/١٥، وإرشاد الساري ٦٤/٥ ، ح(٢٨٤١) .

الأحلامِ يقولون مِنْ خيْرِ قولِ البريَّةِ »[١] .

ذهب القسطلانيُّ إلى أنه من المقلوبِ ، وأنَّ المرادَ : (مِنْ قولِ خيْرِ البريةِ)، فقَلَبَ المضافَ مضافًا إليه[٢] .

٤ – وقال عمر بن لجأ التميمي (ت بعد ١١٠ هـ) يصف إبله، ويمدحها: [من الرجز]

لمَّا خَشِيتَ نسَبْي إضوائها من قِبَل الأمِّ ومن آبائها(٣)

أراد الشاعر : (إضْواء نسبَيْها) [٤] ؛ فجَمَعَ بين قلبِ الإسنادِ ، وقلبِ الإضافة[٥].

٥ – ومنه قول أبي النجم العجلي (ت ١٣٠ هـ) : [من الرجز]

قَبْلَ دُنُوِّ الأفْقِ من جَوْزائِه(٦)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في باب قتل الخوارج والملحدين ح ٤٧٧٠ ، وباب من راءى بقراءة القرآن ح ٧٠٥٧ ، انظر : إرشاد الساري ٤٨٦/٧ .

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني ٤٨٦/٧ .

(٣) البيتان لعمر بن لجأ، انظر: شعره ١٤٩– ١٥٠، والنقائض٤٨٧، وكتاب الشعر ١٠٦ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧١ . والإضواء: أن يجيء الولد ضاويًا هزيلاً .

(٤) انظر : الشعر للفارسي ١٠٧ .

(٥) انظر : ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٧١ .

(٦) البيت لأبي النجم العجلي في ديوانه٧١ ، وفي تأويل مشكل القرآن ١٩٦ ، والموازنة ٢١٨/١، ومقاييس اللغة ١١٥/١ ، وأمالي المرتضى ٢١٦/١ ، وما =

مذهب ابن قتيبة ، والآمدي ، وحازم القرطاجني[١] أنه من المقلوب ؛ لأن الشاعر يريد: (قبل دنوِّ الجوزاءِ من الأفقِ) ؛ فقَلَبَ ، وليس ذلك مستكرهًا ، وحسَّن هذا القلب : ما فيه من معنى يصِحُّ عليه ، وهو أنه لمَّا كان كلُّ شيءٍ دَنَوْتَ إليه فقد دنا إليك ، جاز أن يُجْعلَ الدُّنُوُّ من فِعْلِ الأفقِ[٢]

٦ – وقال أبو النجم – أيضًا – (ت ١٣٠ هـ) : [من الرجز]

قدْ لَمَعَ البَرْقُ ببَرْقِ خُلَّبِهْ[٣]

يريد الشاعر : (بخُلَّبِ بَرْقِهِ) ، ولكنه قلب – عند ابن قتيبة – لأن الصفة هي التي ترفع الاسم[٤][٥] .

يجوز للشاعر ٣٠٠، وسر الفصاحة ١١٦ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٨ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٥/٢ . ودنو الأفق من الجوزاء : طلوعها وغروبها .

(١) تأويل مشكل القرآن ١٩٦ ، والموازنة ٢١٨/١ ، والمنهاج للقرطاجني ١٦٠ .

(٢) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٥/٢ .

(٣) البيت لأبي النجم في : ديوانه ٩٤، وتأويل مشكل القرآن ٢٠٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٣٧/٢ ، ويروي : (كلمعة البرق ببرقٍ خُلَّبُهْ) . و(برق خُلَّب) : السحاب يُومِضُ حتى يُرْجَى مَطَرُه ، ثمَّ ينقشع .

(٤) تأويل مشكل القرآن ٢٠٢ .

(٥) ومنه أيضًا قول قَطَرِيِّ بن الفُجَاءة (ت ٧٨ أو ٧٩ هـ): [من الكامل]

ثم انصرفْتُ وقد أُصِبْتُ ولم أُصَبْ جَذَعَ البصيرةِ قارحَ الأقدامِ

فقد حَمَلَه قومٌ على القلب ، أي : (قارح البصيرة جذع الإقدام) ، ولكن ابن سنان وحازمًا القرطاجني يحملانه على غير القلب ، انظر : سر الفصاحة ١١٧ ، =

(ب) ومن مجيء القلب في الفعل أو في الجملة :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة من الآية/ ١٧١] .

في هذه الآية أقوال منها :

الأول : مذهب أبي عبيدة ، وثعلب ، والسمرقندي الحدادي[١] أن هذا من باب القلب ؛ إذ وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به ، وهو الغنم ؛ فمعناه : (مثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تسمع ولا تفهم نداء الناعق)، أي : (ينعقُ بها راعيها؛ فلا تفهم حقيقة قوله) ؛ فأضاف المثل الثاني إلى الناعق ، وهو في المعنى مضاف إلى المنعوق به[٢] ، ومثْله في قول العرب : (فلانٌ يخافك كخَوْفِ الأسد) ، والمعنى : (كخَوْفِه الأسَدَ) ؛ لأنه هو المعروف أنه هو المخوف[٣].

الثاني : مذهب الفراء ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والزجاج[٤] أنه أراد :

ومنهاج البلغاء ١٦٢، والمطول ١٣٩ .

(١) مجاز القرآن ٦٣/١ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٧ ، وانظر : معاني القرآن للفراء ٩٩/١، وأمالي المرتضي ١٥٤/١ – ١٥٧ ، وزاد المسير ١٧٤/١ ، والبحر المحيط ٦٥٧/١ ، واللباب ١٦٤/٣ .

(٢) انظر : المدخل ١٨٧ ، وأمالي المرتضى ٢١٥/٢ ، والدر المصون ٢٣٠/٢ – ٢٣١ .

(٣) انظر : زاد المسير ١٧٤/١ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٩٩/١ ، وللأخفش ٥٣/١ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٩ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢٤٢/١ .

(ومَثَلُ واعظِ الذين كفروا كمثل الناعق الذي ينعق بالغنم ، وهو الراعي ؛ فالغنم لا تفهم حقيقة الراعي ؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقَامَه ، كما قال تعالى :﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف من الآية/ ٨٢] ، أي : أهلها .

الثالث : مذهب سيبويه أن المعنى : (ومَثَلُ الذين كفروا ومَثَّلْنا معهم في وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع) ، أي : (مَثَّلُهم في الإعراض ومَثَّلْنا في الدعاء كمَثَّل الناعق والمنعوق به) [(١)] ؛ فاقتصر على قولهم : (ومَثَّل الذين كفروا) ، وحذف المَثل الثاني ، وهو قوله : (ومَثَّلنا) اكتفاءً بالأول ، ولدلالة الكلام عليه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ [النحل من الآية/ ٨١] ، أي : (الحَرَّ ، والبَرْد) ، فاكتفى بذكْر (الحَرِّ) ، وعلى هذا فهي عند سيبويه من باب الاحتباك ، وهو حذف جزء من كل طَرَفٍ أُثْبِتَ في الآخَر [(٢)(٣)].

---

(١) الكتاب ١٠٨/١ ، وانظر : المدخل ١٨٦ ، واللباب لابن عادل ١٦٤/٣ – ١٦٥ .

(٢) انظر : حاشية الشهاب ٢٦٧/٢ .

(٣) وفي الآية مذهبان آخران ، هما :

١– أن التقدير : (مثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام التي يعبدونها وهي لا تعقل كمثل الذي ينعق دعاء ونداء ، وهو الراعي في رعاية الأغنام) ، و(الدعاء ، والنداء) منصوبان بالفعل (ينعق) ، و(إلا) ملغاة ، وهي لتوكيد الكلام .

٢– أن المعنى : (مثل الذين كفروا كمثل الذي يصيح في الجبل فيجيبه الصدى ، ولا حقيقة له) ؛ لأنه صوَّت لغير مجيب .

=

٢ – قوله تعالى : ﴿ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة من الآية/٢١٣] .

في هذه الآية مذهبان :

الأول : مذهب الفراء ، واختاره ابن جرير الطبري[١] أن في الكلام قلبًا ، والتقدير : (فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه) ، والذي دعاهما – كما يقول ابن عطية – إلى القول بهذا التقدير هو « خوف أن يَحْتمِلَ اللفظُ أنهم اختلفوا في الحقِّ ؛ فهدى الله المؤمنين لبعض ما اختلفوا فيه ، وعساه أن يكون غير حق في نفسه »[٢] .

ويرى السمين الحلبي أن هذا الاحتمال الذي جعل الفراء يدَّعي القلب لا يُتوهم أصلاً[٣]. وما ذكره السمين غير صحيح ؛ لأن هذا الاحتمال موجود في الآية ؛ إذ يقتضي السياق أن يقال : (هداهم للحق فيما اختلفوا فيه) ؛ فقدم الاختلاف ؛ ولذا كان للقلب – في رأيي – وجهٌ صحيحٌ.

الثاني : مذهب ابن عطية، وأبي حيَّان[٤] أنَّ المعنى : (فهدى اللهُ الذين آمنوا لمعرفةِ ما اختلفوا فيه من الحقِّ) ؛ فهو من باب حذف المضاف . والكلام يتخرَّجُ على وجْهِهِ ووضْعِهِ ، وبيانُ ذلك : أن قوله : (فهدى) يقتضي

[انظر في ذلك : المدخل ١٨٦ ، وأمالي المرتضي ٢١٧/١ – ٢١٨].

(١) معاني القرآن للفراء ١٣١/١ ، وتفسير الطبري ٦٣٤/٣ – ٦٣٥ ، والتفسير البسيط ١١٤/٤ ، وتفسير الرازي ١٨/٦ ، وتفسير الخازن ١٤٢/١ .

(٢) المحرر الوجيز ١٨٧ .

(٣) الدر المصون ٣٧٩/٢ .

(٤) المحرر الوجيز ١٨٧ ، والبحر المحيط ١٤٧/٢ ، واللباب ٥٠٩/٣ .

أنهم أصابوا الحق ، وتمَّ المعنى في قوله : (فيه) ، وتبين بقوله : (من الحق) جنسُ ما وقع الخلافُ فيه[١] ، وقُدِّم لفظُ (الاختلاف) على (الحقِّ) ؛ اهتمامًا لأن العنايةَ به أشدُّ[٢] . ومذهب هؤلاء أنَّ القلبَ – هنا – لا يجوز ؛ لأنَّ ادعاءَ القلبِ في القرآنِ الكريمِ دون ضرورةٍ تدفعُ إلى ذلك عجزٌ وسوءُ نظرٍ[٣] .

والذي يظهر لي أن معنى القلب في الآية غير بعيد ، ومِنَ العلماء كالواحدي، والرازي مَنْ ذكر المعنيين دون ترجيحٍ لأحدهما[٤] ، ويُرَدُّ على ابنِ عطيةَ ، وغيرِه بأنَّ هذا القلبَ من سننِ العربِ في كلامهم ، وهو – وإنْ كثُرَ في الشعرِ – واردٌ في غيره أيضًا ، ومذهب هؤلاء غيرُ مُلْزِمٍ ، وقد ذكرنا أنَّ الذي حَمَلَ الفراء، والطبري على القول بالقلب – هنا – هو اللبسُ المحتمَلُ في الآية .

٣ – قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** ﴾ [آل عمران من الآية/ ١١٧] .

ذهب ابن هشام إلى أن في الآية قلبًا ، والتقدير : (كمَثَلِ حَرْثِ قومٍ أصابه ريحٌ فيها صِرٌّ) [٥] .

---

(١) انظر : التفسير البسيط ١١٤/٤ ، وتفسير القرطبي ٤٠٨/٣ – ٤٠٩ ، والدر المصون ٣٧٩/٢ .

(٢) انظر : تفسير الرازي ١٨/٦ ، والبحر المحيط ١٤٧/٢ .

(٣) انظر : الدر المصون ٣٧٩/٢ ، واللباب ٥٠٩/٣ .

(٤) التفسير البسيط ١١٤/٤ ، وتفسير الرازي ١٨/٦ .

(٥) انظر : مختصر تذكرة ابن هشام للتباني ١٤٣ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن من الآية/ ١١] .

ذكر الكرماني أن من غرائب التفسير في الآية أن يكون فيها قلبٌ ، تقديره : (مَنْ يهْد قلبه يؤمنْ باللهِ) (١) .

وأرى أنه لا حاجةَ تدعو إلى هذا القلبِ ، ومعنى الآية صحيحٌ دون اللجوءِ إليه.

٥ – ومن ذلك – أيضًا – قولُ عُمَرَ ﷺ : « بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ اللهِ أعَلَيْكَ أغَارُ؟»(٢) .

فقد ذهب المقريزي ، وابن حجر إلى أن هذا من المقلوب ؛ لأن القياس أن يقال : (أعليها أغَارُ منك؟) (٣) ، ولكنَّه قَلَبَ الإسنادَ ؛ لبيانِ المعنى ، ولأمْنِ اللبْسِ.

٦ – ومنه قول قيس بن الخطيم (ت ٢ ق هـ) : [من الطويل]

ديارَ الَّتي كادَتْ ونحن على مِنًى تَحُلُّ بنا لولا نجاءُ الركائبِ(٤)

---

(١) غرائب التفسير للكرماني ١٢١٩/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في ٩١كتاب التعبير باب ٣١ القصر في المنام ٣٠٥/٤ ح ٧٠٢٣، انظر: فتح الباري ٣٨١/١٦.

(٣) انظر : إمتاع الأسماع للمقريزي ١٢٠/٨، و فتح الباري .

(٤) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٧٧ ، والإيضاح للفارسي ١٥٢ ، والمقتصد ٩١/١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٩٤/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/٢ ، وتمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ .

المعنى في البيت على القلب ، أي : (نَحُلُّ بها) [١] ؛ فَقَلَبَ الإسنادَ ، وذهب ابن مالك إلى أن الباء للتعدية[٢] ، وأرى أنه هو الأليق بالسياق[٣] .

(٣) الصورة الثالثة : قلب نائب الفاعل إلى غيره :

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى : ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ [النساء من الآية/ ٤٢].

أجاز زين الدين الرازي[٤] . وابن هشام[٥] أن تكون هذه الآية على معنى القلب، أي : (لو يُسَوَّون بالأرض بجَعْلِهم ترابًا) ، ويجوز – أيضًا – أن تكون بمعنى (ساويت)[٦].

---

(١) انظر : تمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ .

(٢) شرح التسهيل ١٣٣/٢ .

(٣) ومن ذلك أيضًا قول المتنبي (ت ٣٥٤ هـ) يمدح محمد بن أوس : [من الكامل]

وعذَلْتُ أهلَ العشق حتى ذُقْتُه فعجِبْتُ كيفَ يمُوتُ منْ لا يعْشَقُ

ذهب الثعالبي في سر العربية ٣٧١ إلى أنه من المقلوب ، أي : (كيف لا يموت من لا يعشق) ، وأما ابن هشام فيرى أن المراد : أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى الموت ، أي : كيف تكون المنية غير العشق ؟ انظر : ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣٣٣/٣ ، وسر الفصاحة ١١٥ ، وعروس الأفراح ٤٩١/١ ، والمغني ٧١٤/٦ ، وشرح الدماميني ٥٧٠/٢، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/٨ .

(٤) أنموذج جليل للرازي ٦٨ .

(٥) مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٢ .

(٦) أنموذج جليل ٦٨ .

٢ – قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء من الآية/ ٣٧] .

اختلف المفسرون في هذه الآية ، وهل فيها قلب أو لا ؟ وذلك على مذهبين :

المذهب الأول : مذهب قطرب ، وأبي عبيدة ، وابن السكيت[١] ، وابن قتيبة[٢]، وثعلب، وكراع النمل ، والزجاج[٣] ، والفارسي ، واختاره السمرقندي الحدادي[٤] ، ومكي في تفسير المشكل من غريب القرآن[٥] ، والزركشي[٦] أن أن الآية من باب القلب ، والمعنى (خُلق العَجَلُ من الإنسان) ، والعرب تفعل

---

(١) انظر : مجاز القرآن ٣٨/٢–٣٩ ، وتفسير الطبري ٢٧٣/١٦–٢٧٤ .

(٢) ينسب ابن الجوزي هذا المذهب إلى ابن قتيبة [انظر: زاد المسيرة /٣٥٢] . وهو الظاهر من كلامه في تأويل مشكل القرآن ٢٠٠ ، ١٩٧–١٩٨ . وينسب الشوكاني في فتح القدير ٥٥٨/٣ هذا القول إلى أبي جعفر النحاس ، على حين ينفي هذا عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠٥/١٤ ، ويبدو أن في (إعراب القرآن) للنحاس المطبوع سقطًا ؛ إذ لم ترد فيه هذه الآية ولا التي قبلها .

(٣) المنتخب لكراع النمل ٦٢٧/٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٩٢/٣ .

(٤) انظر : المدخل للسمرقندي ١٨٧ ، وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ، ١١٥/٢ .

(٥) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٥٦.

(٦) البرهان للزركشي ٣٦٠/٣ ، وانظر في هذا المذهب أيضًا : الصاحبي ٢٠٩ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٥/٦–٢٧٦ ، وتفسير مكي ٤٧٥٧/٧ ، والتفسير البسيط ٧٧/١٥ ، والمحرر الوجيز ١٢٨٠–١٢٨١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١ ، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١٤–٢٠٥ ، والإكسير ٣٣٨، والدر المصون ١٥٦/٨ ، واللباب لابن عادل ٥٠٠/١٣ ، والتحبير ٢٨٥، وفتح القدير ٥٥٨/٣ ، وتاج العروس ٤٣٦/٢٩ ، وفتح البيان ٣٢٨/٨ .

هذا إذا كان من سبب الشيء ؛ فيبتدئون به ، وذلك لشدة صدور العَجَلِ من الإنسان وملازمته له ، ويعضد هذا المذهب، ويقويه : قراءة ابن مسعود ﷺ : (خُلق العَجَلُ من الإنسان)[١].

ومع ذلك فقد ردَّ هذا القول الطبري ، وابن جني ، والمرتضى ، والواحدي ، والرازي، والقرطبي ، وأبو حيان ، وغيرهم ، وذلك لما يأتي :

(١) لأنه لا فائدة في القول به ، وبيان ذلك : أن العجلة فعل من أفعال الإنسان ؛ فكيف تكون مخلوقه فيه لغيره ؟ ولو كان الأمر كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال في الآية نفسها في قوله : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ؛ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم[٢] .

(٢) لأنه إذا أمكن حمل الكلام على معنى صحيح ، وهو على ترتيبه ، فهو أَوْلى من أن يُحمل على أنه مقلوب ؛ فما الفائدة من تغيير النظم إلى ما يجري مجراه في المجاز ؟[٣] إذ إن حمله على القلب يَبْعُد في الصنعة ، ويصغِّر المعنى الذي هو مستفاد من جَعْلِ الآية على المبالغة فيها ، كأنه مخلوقٌ من العَجَلِ ؛ لكثرة فِعْلِه إياه ، وهو بابٌ مطَّردٌ في كلامهم ؛ ولذا فلا داعي للقول بالقلب في الآية[٤] .

---

(١) انظر في هذه القراءة : البحر المحيط ٢٩٠/٦، والدر المصون ١٥٦/٨، واللباب ٥٠٠/١٣، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٥٥/٦ .

(٢) انظر : أمالي المرتضى ٤٦٨/١ .

(٣) انظر : تفسير الرازي ١٧٢/٢٢ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٢٧٤/١٦ ، والخصائص ٢٠٣/٢-٢٠٤ ، وأمالي المرتضى ٤٦٨/١ ، والتفسير البسيط ٧٧/١٥، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١٤- =

المذهب الثاني : أن الآية على ترتيبها ، وليس فيها قلب ، و(الإنسان) اسم جنس[١] ، ولهم في معناها أقوال :

القول الأول : أن المعنى فيها على المبالغة والمجاز في وصف الإنسان بكثرة الاستعجال، أي : (خُلق الإنسان عجولاً) ؛ لاعتياده له ، وكثرة فعله إياه ؛ تنبيهًا على أن طبعه العجلة ، بمنزلة مَنْ خُلِقَ من الشيء ؛ فكأن العجلة مادته وأصله ، نبَّه به على أنه لا يتعرى من ذلك ألبتة ، فإنها إحدى القُوَى التي رُكِّبَ عليها ، كأنك قلت : (بِنْيتُه وخِلْقتُه من العجلة وعلى العجلة)[٢] ، كما يقال : (خُلِقَ فلانٌ من الرفق والحكمة ، وفلانٌ من الخرق والطيش)[٣] . وفي الآية استعارة مكنية بتشبيه العَجَل ؛ لكونه مطبوعًا عليه بمادته ، ويجوز أن تكون تصريحية ، والمراد بالإنسان : الجنس، أو آدم عليه السلام ؛ لسريانِ ما لَهُ لأولاده[٤] .

وإنما خوطبت العرب بما تعقل ؛ لأنهم يقولون للذي يكثر الشيء : (خُلِقْتَ

٢٠٥، والبحر المحيط٦/٢٩٠.

(١) في المراد بالإنسان في الآية قولان آخران : أحدهما : النضر بن الحارث ، رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . الثاني : أنه آدم عليه السلام ، قاله سعيد بن جبير، وغيره ، انظر : تفسير الثعلبي ٦/٢٧٥، وتفسير مكي ٧/٤٧٥٥ ، وزاد المسير ٥/٣٥١ ، والدر المنثور ٥/٦٣٠ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٣ ، والخصائص ٢/٢٠٣ ، وأمالي المرتضى ١/٤٦٥، وتفسير مكي ٧/٤٧٥٦ ، وعمدة الحفاظ للسمين ٣/٣٢ .

(٣) انظر : الغريبين ٤/١٢٣٣ .

(٤) انظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ٦/٢٥٥ ، وفتح البيان لصديق خان ٨/٣٢٧ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٢/٤٢٧٢ .

منه) ؛ فيقال: (أنت من لعِبٍ ، وخُلِقْتَ من لعب) ، تريد المبالغة في ذلك[1] . ومثل هذه الآية : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ [الروم من الآية/ ٥٤] ، أي : (خُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا)[2] . وهو مذهب المبرد ، والطبري ، وابن جني ، والواحدي ، واختاره الفخر الرازي ، والقرطبي ، والسمين، والشوكاني ، وغيرهم[3] .

ويشهد لهذا المعنى ، ويدل عليه أمران :

الأول : قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ [الإسراء من الآية/ ١١][4] ، وقد جاء التفسير به عن قتادة ؛ إذ روى عبد الرزاق في

---

(١) معاني الزجاج ٣٩٢/٣ ، ورموز الكنوز ٦١٧/٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠٣/١٤-٢٠٤ ، واللباب لابن عادل ٥٠١/١٣ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٧٤،٢٧٠/١٦ ، والمحتسب ٤٦/١ ، والخصائص ٢٠٣/٢ ، ٢٥٩/٣، والغريبين لأبي عبيد الهروي ١٢٣٣/٤ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٥/٦ ، والتفسير البسيط ٧٨،٧٦/١٥ ، وإيجاز البيان لابن أبي الحسن النيسابوري ٤٠/٢ ، وزاد المسير ٣٥١/٥-٣٥٢ ، ومفاتيح الغيب ١٧٢/٢٢، وتفسير القرطبي ٢٠٥/١٤ ، والدر المصون ١٥٧/٨ ، واللباب لابن عادل ٥٠١/١٣ ، والبرهان للزركشي ٣٦٠/٣ ، وتفسير المظهري ١٢٤/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٨/٣ ، وفتح البيان لصديق حسن خان ٣٢٧/٨ .

(٤) انظر : الخصائص ٢٠٤/٢ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٥/٦ ، وأمالي المرتضي ٤٦٥/١ ، وإيجاز البيان لابن أبي الحسن النيسابوري ٤٠/٢ ، وباهر البرهان له ٩٢٦/٢ ، وتفسير الرازي ١٧٢/٢٢ ، وفتح القدير ٥٥٧/٣ ، وفتح البيان ٣٢٧/٨ ، ومحاسن التأويل ٤٢٧٢/١٢ .

تفسيره عنه أنه قال في معناها : (خُلق الإنسان عجولاً)[١] .

الثاني: أنه يطابقه – أيضًا – قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ « لأنه وصفهم بكثرة العجلة ، وأن من شأنهم فعلها ؛ توبيخًا لهم وتقريعًا ، ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال »[٢] .

القول الثاني : أن المعنى : (خُلق الإنسان من تعجيل من الأمر) ؛ لأنه – تعالى – قال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل آية/ ٤٠] ؛ فمعنى (العجل) – على هذا – أنه خلق الإنسان في عجلة ؛ إذ قيل له : كن فكان[٣] ، ووجه المطابقة بينه وبين قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ هو أن من يقول للشيء (كن فيكون) لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات[٤] . وهذا هو مذهب الأخفش[٥] .

ويردُّ هذا القول أن فيه تخصيصَ ابن آدم بشيءٍ كلُّ مخلوقٍ يشاركه فيه؛

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٤/٢ ، وتفسير الطبري ٢٧١/١٦ ، والتفسير البسيط ٧٦/١٥ ، والدر المنثور ٣١٩/٤ .

(٢) أمالي المرتضي ٤٦٥/١-٤٦٦ .

(٣) تفسير الطبري ٧٣/١٦ ، وأمالي المرتضي ٤٦٩/١ ، وتفسير مكي ٤٧٥٧/٧ ، والمحرر الوجيز ١٢٨١، ومجمع البيان ٢٧/١٧ ، وتفسير الرازي ١٧٢/٢٢ ، والبحر المحيط ٢٩٠/٦ ، واللباب ٥٠١/١٣ ، وتفسير المظهري ١٢٤/٦ .

(٤) أمالي المرتضي ٤٦٩/١ ، وباهر البرهان ٩٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠٥/١٤ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ٤٤٨/٢ ، وتفسير مكي ٤٧٥٧/٧ ، وإيجاز البيان ٤٠/٢ ،وباهر البرهان له ٩٢٦/٢ ،وتفسير الرازي ١٧٢/٢٢ ،وفتح البيان ٣٢٧/٨.

فلا وجه لتخصيصه لذلك دون الأشياء كلها ؛ إذ خُلِقَتْ جميعُها من عَجَلٍ ، وفي هذا التخصيص دليل على ضعف هذا المذهب[١] .

القول الثالث : ذكره الحسن البصري ، وهو أن (العَجَلَ) بمعنى : (الضعف)، وهي النطفة المهينة الضعيفة[٢] .

ويضعِّفُ هذا : أنه ليس هناك شاهدٌ في اللغة على أن العَجَلَ يكون عبارةً عن الضَّعْفِ أو ما في معناه[٣] .

القول الرابع : أن العَجَلَ بمعنى الطين ، وهي لغة حِمْير[٤] ، وإنما غَيَّر – هنا – للتجنيس اللفظي في قوله : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[٥] ، ومنه قول قول الشاعر : [من البسيط]

والنَّبعُ في الصخرةِ الصَمَّاءِ مَنْبِتُهُ والنخل ينبت بين الماءِ والعَجَلِ[٦]

---

(١) انظر : تفسير الطبري ٢٧٣/١٦ ، والمحرر الوجيز ١٢٨١ .

(٢) أمالي المرتضي ٤٦٩/١ ، وتفسير الرازي ١٧٢/٢٢ .

(٣) أمالي المرتضي ٤٩٦/١ .

(٤) انظر : تفسير مكي ٤٧٥٧/٧ ، والكشاف ١٤٥/٤ ، وباهر البرهان ٩٢٦/٢–٩٢٧ ، وتفسير الرازي ١٧٢/٢٢ ، ورموز الكنوز ٦١٦/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١٤ ، وعمدة الحفاظ للسمين ٣٢/٣–٣٣ ، والدر المصون له ١٥٧/٨ ، واللباب ٥٠١/١٣ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٥٥/٦ ، وتفسير المظهري ١٢٤/٦ ، وفتح البيان ٣٢٧/٨ ، وروح المعاني ٤٩/١٧ .

(٥) درج الدرر ١٢٢٣/٣ .

(٦) البيت بلا نسبة في : تهذيب اللغة ٣٦٩/١ ، والغريبين ١٢٣٣/٤ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٦/٦، وأمالي المرتضى ٤٦٩/١ ، وتفسير مكي ٤٧٥٧/٧ ، وتفسير =

وهو قول نفطويه ، ومكي في العمدة في غريب القرآن ، واختاره عبد القاهر الجرجاني[١] ، ووجه المطابقة بينه وبين آخر الآية هو أنه لا يجب لمن خُلق من الطين المهين أن يهزأ برسل الله، وآياته، وشرائعه[٢].

وهذا المعنى ، وإن كان مرويًّا عن العرب في هذه الكلمة فلا يصحُّ تفسير الآية به ؛ إذ هو مباين لمعناها ، ولا يليق أن يكون هو المرادَ منها[٣] ، ويردُّه قوله – تعالى – بعده : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾؛ لأنه دليلٌ على أن المراد بالعَجَلِ فيها غيرُ (الطين)[٤] ، وما ذكروه من المطابقة بينهما بعيدٌ في التأويل .

والذي يظهر لي أن ما رجحه كثيرٌ من المفسرين – كما ذكرنا – صحيحٌ

الماوردي ٤٤٨/٣ ، والتفسير البسيط ٧٧/١٥ ، والكشاف ١٤٥/٤ ، ومجمع البيان ٢٧/١٧ ، وباهر البرهان ٢/ ٩٢٧، وتفسير الرازي = = ١٧٢/٢٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١٤ ، واللسان (ع ج ل) ، والدر المصون ١٥٧/٨ ، واللباب ٥٠١/١٣ ، وحاشية الشهاب ٢٥٥/٦ ، وتفسير المظهري ١٢٤/٦ ، وروح المعاني ٤٩/١٧ . و(النبع) : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي [اللسان (ن ب ع)] ، ويروى الشطر الأول هكذا: (والنبع ينبت بين الصخر ضاحية) ،. ويروى أيضًا : (منبته في الماء) بدل (ينبت بين الماء) .

(١) انظر : الغريبين ١٢٣٣/٤ ، وأمالي المرتضى ٤٦٩/١ – ٤٧٠ ، والعمدة في غريب القرآن لمكي ٢٠٧، ودرج الدرر ١٢٢٣/٣ ، وإيجاز البيان للنيسابوري ٤٠/٢، وعمدة الحفاظ للسمين ٣٢/٣ – ٣٣.

(٢) أمالي المرتضى ٤٧٠/١ .

(٣) انظر : الخصائص ٢٠٤/٢ ، والتفسير البسيط ٧٥/١٥ ، والمحرر الوجيز ١٢٨١.

(٤) المحتسب ٤٦/١ ، وأضواء البيان ٥٧٣/٤ .

، لا خلاف في ذلك ، ولكن يبقى القولُ بالقلب ذا وجاهةٍ أيضًا ؛ إذ حَمْلُ الآية عليه وإنْ كان مرجوحًا بما سبقَ ذِكْرُه عند الجمهور ، فإنَّ القراءةَ الشاذةَ عن ابن مسعود ﷺ تقوِّيه وتعَضِّدُه ، كما أنه كثيرٌ في كلام العرب ، وليس هناك – في رأيي – ما يمنع من أن تُحْمَلَ الآيةُ على هذين المعنيين الصحيحين الواردين فيهما.

٣ – قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [الأحقاف من الآيتين/ ٢٠، ٣٤].

ذهب الزمخشري ، والسيوطي ، واليعقوبي[١] إلى أن في الآية قلبًا ؛ كقولهم: (عرضْتُ الناقةَ على الحوضِ) [٢] ؛ وذلك لأن المعروضَ عليه لابد أن يكون له إدراكٌ يميلُ به إلى المعروض[٣]، والمعنى : (ويوم تُعْرَضُ النَّارُ على الذين كفروا) ، ومثلها : قوله تعالى : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر من الآية/ ٤٦] . والتقدير : (النار تُعْرَضُ عليهم)[٤] .

---

(١) الكشاف ١٠١٣ ، والإتقان للسيوطي ١٥١٦ ، وبواقيت المشتري ٤٠ .

(٢) انظر : عروس الأفراح ٤٩٠/١ – ٤٩١ ، والدر المصون ٦٧٢/٩ ، والمغني ٧١٣/٦ ، واللباب ٤٠١/١٧ ، والبرهان للزركشي ٣٦٢/٣ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٤/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٦/٢ ، وأضواء البيان ٤١٦/٧ .

(٣) حاشية الدسوقي ٤٨٩/١ .

(٤) انظر : غرائب التفسير ١٠٣١/٢ .

ويدلُّ على هذا أمران :

الأول : تفسير ابن عباس ﷺ : « يُجَاءُ بهم إليها فيكْشِفُ لهم عنها»[١].

والثاني : مجيء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف آية/ ١٠٠][٢] .

وردَّ علي ذلك أبو حيان بأنه لا ينبغي حَمْلُ القرآنِ الكريمِ على القلبِ ؛ إذِ الصحيحُ أنه ضرورةٌ ؛ فلا ينبغي حَمْلُ الآيةِ عليه ؛ لأنَّه خلافُ الظاهر ، ولا دليلَ عليه يجبُ الرجوعُ إليه[٣] ، ولأنَّه إذا كان المعنى صحيحًا مِنْ دونه ؛ فما الحاملُ عليه[٤] ، كما أنه ليس في قولِ العربِ ما يدلُّ على القلبِ ؛ لأنَّ عَرْضَ الناقةِ على الحوضِ ، والحوضِ على الناقةِ صحيحان؛ لأنَّ العرضَ أمرٌ نسبيٌّ ؛ فتصحُّ نسبته إليهما[٥] ؛ ولذلك فإنَّ معنى : عَرْضِهم على النَّارِ هو تعذيبُهم بها ، من قولهم : (عُرِضَ فلانٌ على السيفِ) : إذا قتلوه به ، والذي يدلُّ على ذلك : قوله ﷻ :﴿ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف من الآية/ ٣٤] ؛ فالمرادُ بالعَرْضِ : مباشَرةُ العذابِ[٦] .

---

(١) انظر: الكشاف١٠١٣، و البحر المحيط ٦٣/٨.

(٢) انظر : أضواء البيان ٤١٦/٧ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٨٣/٨ ، وأضواء البيان ٤١٨/٧ .

(٤) انظر : شرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٥) انظر : عروس الأفراح ٤٩٠/١ ، والدر المصون ٦٧٢/٩ ، والمغني ٧١٤/٦ ، واللباب ٤٠١/١٧ ، ٤٠٢.

(٦) ويجوز أن يكون معنى : عرضهم على النار هو (تقريبهم منها، والكشف لهم عنها عنها حتى يروها) ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ [الكهف من =

وذهبَ شيخُنا **الدكتور أبو موسى** إلى أنَّ كلامَ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ ليس قاطعًا في أنَّ الآيةَ من بابِ القلبِ[١] ؛ ولذا وافقَ ابنَ المنيَّر في استدراكه على الزمخشري ، وتبعه السبكي[٢] في أن المعروض عليه في قول العرب لابد أن يكون له إدراكٌ واختيارٌ يَقْبَلُ أو يرفضُ ، والحوضُ لا إدراكَ له ، وإنما المُدْرِكُ هي الناقةُ ، وهي التي تقْبَلُ الماءَ أو ترفضُه ؛ ولهذا كان الأصلُ أنْ يقال : (عرضْتُ الحوضَ على الناقةِ) ، وهذا بخلافِ النَّارِ في الآيةِ الكريمةِ ؛ فقد وردت النصوصُ الكثيرةُ التي تفيد أنَّ جهنَّمَ تُدْرِكُ إدراكَ أولي العِلْمِ ، وعَرْضُ الذين كفروا على النَّارِ من بابِ عَرْضِ الأسرى على الأميرِ .

وأرى أنَّ الصحيحَ أن في الآية قلباً ، وأن فيه معنًى لطيفاً ، وهو الإشارةُ إلى أنَّ الكفارَ مقهورون ؛ فكأنهم لا اختيارَ لهم ، والنَّارُ مُتَصَرِّفةٌ فيهم ، وهم كالمتاع الذي يَتصرَّفُ فيه مَنْ يُعْرَضُ عليه ، كما قالوا : (عرضْتُ الجاريةَ على البيعِ)[٣] .

٤ – قوله تعالى : ﴿ **قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً** ﴾ [الإنسان آية/١٦] .

قوله : ﴿ **قَدَّرُوهَا** ﴾ الواو فيها وجهان :

الآية/ ٥٣] ، وكقوله سبحانه : ﴿ **وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** ﴾ [الفجر من الآية/ ٢٣] [انظر : أضواء البيان ٤١٦/٧] .

(١) آل حم الجاثية – الأحقاف ، دراسة في أسرار البيان للدكتور محمد أبي موسى ٤٧٤ .

(٢) انظر : الانتصاف في هامش الكشاف ١٠١٣ ، وعروس الأفراح ٤٩١/١ .

(٣) انظر في ذلك : حاشية الدسوقي على التلخيص ٤٨٩/١ .

الأول : أنه للمُطافِ عليهم ، وهم أهل الجنَّةِ ، أي : (أنَّهم قَدَّروها في أنفسهم أنْ تكونَ على مقاديرَ وأشكالٍ على حسبِ شهواتِهم ؛ فجاءت كما قدَّروا) [١] .

والثاني : أنَّ الضميرَ فيه للطائفين ، وهم الخُزَّانُ والملائكة ؛ أي : (قدَّروا شرابَها على قَدْرِ رِيِّهم لا ينقُصُ من ذلك ، ولا يزيدُ عليه) [٢] .

وقرأ عليٌّ ، وابنُ عبَّاس – رضي الله عنهم – : (قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا) بضم القاف، وكسر الدال مبنيًّا للمفعول [٣] **، وفي هذه القراءة تخريجات هي :**

الأول : مذهب الفارسي [٤] **، وابن العربي** [٥] **، وأبي البقاء العكبري** [٦] **أن هذا من باب المقلوب ، كأن اللفظ : (قُدِّروا عليها) ، (أو قُدِّروا لها) ؛ ففي المعنى قلب؛ لأن حقيقته أن يقال: (قُدِّرَتْ عليهم) ، أو (قُدِّرَت لهم) ، وهو بهذا راجعٌ إلى معنى القراءة الأولى** [٧] **؛ فهي كقول العرب : (إذا طلعَتْ الجَوزاءُ**

---

(١) انظر : الدر المصون ٦١٠/١٠ .

(٢) الحجة للفارسي ٣٥٣/٦ .

(٣) وهي أيضًا قراءة قتادة، والشَّعْبي، وزيد بن علي ، والسُّلَمي ، وعُبَيْد بن عمير ، وأبي عمرو في رواية الأصمعي، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٦٦ ، والمحرر الوجيز ١٩٣٠ .

(٤) الحجة ٣٥٣/٦-٣٥٤ .

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٦٤/٢-٦٥ .

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٥٧/٢ .

(٧) انظر : المحرر الوجيز ١٩٣٠-١٩٣١ ، والبحر المحيط ٣٨٩/٨ .

الجَوزاءُ أُلْقِي العُودُ على الحِرْباء)[١] .

وذهب المهدوي ، والقرطبي[٢] إلى قريبٍ من هذا ؛ فيجعلانه من باب الحذف، والأصل فيها : (قُدِّروا عليها) ؛ فحذف حرف الجر ، والمعنى : (قُدِّرت عليهم)[٣] ، أي : أن الأقداح تطير ؛ فتغترف بمقدار شهوة الشارب ، وقد أُلْهِمَتْ هذه الأقداحُ معرفةَ هذا الرِّيِّ ؛ فلا يفْضُلُ عنه ، ولا ينقُصُ منه .

الثاني : جعله الزمخشري من (قُدِّر) منقولاً من (قَدَرَ) ، تقول : (قَدَرْتُ الشيءَ، وقَدَرَنِيه فلانٌ) : إذا جعلك قادرًا له .

والمعنى : (جُعلوا قادرين لهم ، كما شاؤوا ، وأُطلق لهم أن يُقدِّروا على حسب ما اشتهوا)[٤] .

الثالث : مذهب أبي حيان[٥] ، وأجازه العكبري[٦] أن التقدير : (قُدِّرَ رِيُّهم رِيُّهم منها تقديرًا)؛ فحُذِفَ المضافُ ، وهو (الرِّيُّ) ، وأُقيمَ الضميرُ مُقَامَه ؛ فصار : (قُدِّروا منها) ، ثم اتسع في الفعل ؛ فحُذِفَت (مِنْ) ، ووَصَلَ الفِعْلُ إلى الضمير بنفسه ؛ فصار : (قُدِّروها) ؛ ففيه حذفُ مضافٍ ، واتساعٌ في الفعلِ[٧]

---

(١) انظر : النوادر لأبي زيد ٤٠٩ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٤٧٦/٢١.

(٣) وهو مثل قول المتلمِّس الضُّبَعي (ت ٥٠ أو ٤٠ ق هـ) : [من البسيط]

آليتُ حَبَّ العراقِ الدهْرَ أطعَمُه والحَبُّ يأكله في القرية السوسُ

فالمعنى فيه : (على حب العراق) .

(٤) الكشاف ١١٦٦، وانظر : الدر المصون ٦١٠/١٠-٦١١ .

(٥) البحر المحيط ٣٨٩/٨ .

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٦٥٧/٢ .

الفعلِ[١] .

والذي يظهر لي بعد عرض هذه الأقوال : أن أقربها إلى الصواب ما ذهب إليه أبو علي الفارسي أن المعنى : (قُدِّروا عليها) ، وهو على القلب ، أي : (قُدِّرت عليهم ، أو قُدرت لهم) ، وذلك لأنه يوافق ، ويرجع في معناه إلى معنى القراءة الأولى – كما ذكرنا – وأما تخريج أبي حيان ففيه تكلفٌ ظاهرٌ ؛ إذ لا دليل على هذا الحذف الذي أورده في توجيه الآية .

٢ – شواهده من أقوال العرب :

١ – قال العرب : (أُدْخِلَ القبرُ زيدًا) ، و(أُدْخِلَ فُوه الحَجَرَ)[٢] ؛ فرفعوا ما كان مفعولاً في الأصل ، وهو (القبْرُ) ، و(فوه) ، ونصبوا (زيدًا) ، وذلك لأمن اللبس ؛ إذ المعروف أن الداخل هو (زيد) ، وكذلك (الحجر) ، وهذا على القلب عند سيبويه[٣] .

وذهب ابن الضائع إلى أن القلب فيه ليس بصريح ، بل فيه تشبيهُ المفعولِ الذي هو على إسقاط حرفِ الجرِّ بالمفعولِ الصريحِ ، ولا ينبغي أنْ يقالَ قياسًا على ذلك : (أَدْخلْتُ القبرَ في زيدٍ) ، أو (أَدْخلْتُ الفَمَ في الحجرِ) ،

---

(١) وفسره أبو حاتم بأن المعنى : (قُدِّرت الأواني على قدر رِيِّهم) . وفي تفسيره هذا حذف على حذف . انظر في ذلك : الدر المصون ٦١١/١٠ ، واللباب لابن عادل ٣٦/٢٠ .

(٢) انظر : الأصول ٨٨/١ ، وما يجوز للشاعر ١٨٢ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٣ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ٦٣١/١ .

(٣) الكتاب ١٨١/١ .

ولا يأتي مثله في فصيح الكلام[١] .

٢- ومنه – أيضًا – : (أُعْطِيَ درهمٌ زيدًا)[٢] **، و(وُلِدَ له ستون عامًا) ، أي: (وُلد له الأولادُ في ستين عامًا)**[٣] **. وهو على الاتساع و الإيجاز عند سيبويه**[٤] .

٣ - شواهده من الشعر :

١ – قال النابغة الذبياني (ت ١٨ ق هـ) : [من الطويل]

فلا تَتْرُكَنِّي بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مطلي به القارُ أجربُ[٥]

ذهب ابن هشام إلى أن هذا من المقلوب ، أي : (مَطْلِيٌّ بالقارِ) [٦] **، و(إلى النَّاسِ) متعلِّقٌ بما دلَّ عليه قولُه : (مَطْلِيٌّ به القارُ) ، أي : (مُبغضٌ إلى الناس)**[٧].

---

(١) شرح الجمل لابن الضائع ٦٣١/١ .

(٢) انظر : الأصول ١٩٤/١، ٢٥٥/٢ ، وما يجوز للشاعر ١٨٢ .

(٣) شرح الجمل لابن خروف ٨٤٣ .

(٤) الكتاب ٢١١/١، ٢٢٣ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٢ بشرح الحضرمي ، والزاهر لابن الأنباري ٣٢/٢ ، واللسان (ط ل ي) ، والجني الداني ٣٨٧ ، والمغني ٤٩٤/١ ، ومختصر تذكرة ابن هشام ١٤٣ ، وشرح أبيات المغني ١٣٢/٢ ، والخزانة ٤٦٥/٩ .

(٦) مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٣ .

(٧) ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٨ .

٢- وقال الشمَّاخ بن ضِرار رضي الله عنه (ت ٢٢ هـ) يذْكُرُ أباه : [من البسيط]

مِنْهُ وُلِدْتُ ولَمْ يُؤْشَبْ به حَسَبِي ليا كما عُصِبَ العِلباء بالعُودِ[١]

ذهب ابن قتيبة[٢]، والسكاكي[٣] إلى أنَّ هذا من القلب الذي يُورِثُ الكلامَ مَلاحةً ؛ إذْ يريد الشاعر : (كما عُصِبَ العُود بالعِلْباء)[٤] ، لكنه قلب الإسناد .

.

ويجوز – أيضًا – أن تكون الباء في قوله : (بالعود) بمعنى (على) ، أي: (كما عُصِبَ العِلْباء على العود) ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [المطففين آية/ ٣٠] أي : (عليهم)، وعلى هذا فلا قلب في البيت[٥] .

---

(١) البيت للشماخ بن ضرار، انظر : ديوانه ١٢٠ ، والمعاني الكبير ٥٥٣/١ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٥ ، والجمهرة لابن دريد ٣١٦/١ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٨ ، والمنصف لابن جني ٨١/٣ ، والوساطة ٤٨٢ ، والصاحبي ٢٠٨ ، والأزهية ١٩٨، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١، ومفتاح العلوم للسكاكي٣١٢، والمصباح لابن الناظم ٤١ . والضمير في (منه) يرجع إلى جده جحاش ، و(لم يؤشب) : لم يختلط ولم يُعَبْ ، و(ليًّا) : طيًّا ، و(عُصِبَ) : جُعِل عليه العصب ، و(العِلْباء) : عُصِب عنق العُود ، أو عصب تُشَدُّ به الرماح ، ويروى : (لمًّا) ، أي : جمعًا . و (منه نجلت).

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٩٥ .

(٣) مفتاح العلوم ٣١٢ .

(٤) انظر : المعاني الكبير ٥٥٣/١ ، والوساطة ٤٦٥ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٩٥ ، وذكره شارح ديوان الشماخ ص١٢٠ .

٣- وقال ابن مقبل (ت حوالي ٤٠ هـ) : [من البسيط]

قد صرَّح السَّيْرُ عن كُتْمَانَ وابتُذِلَتْ وَقْعُ المحاجنِ بالمَهْرِيَّةِ الذُّقُنِ(١)

في هذا البيت قلبٌ ؛ إذ التقدير : (وابْتُذِلَت المَهْرية بوقْعِ المحاجنِ) (٢) .

(٤) الصورة الرابعة : قلب المفعول إلى غيره : [أو القلب بين المفعولين]

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قال تعالى : ﴿ **وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ** ﴾ [المائدة من الآية/ ٦].

ذهب ابن العربي(٣) ، وتبعه زين الدين الرازي(٤) إلى أن الآية من باب المقلوب؛ فهو على تقديرِ مفعولٍ محذوفٍ ، أي : (فامسحوا برؤوسِكم الماءَ) ، والتقدير : (فامسحوا بالماءِ رؤوسَكم) ؛ فيكون مقلوبًا ؛ وذلك لأن الفعل (امسحوا) يقتضي ممسوحًا وممسوحًا به ، والممسوح الأول هو ما كان ، والممسوح الثاني هو الآلة التي بين الماسح والممسوح ، كاليد ؛ فجاء بالباء ،

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢١٦ ، انظر : معاني القرآن للفراء ١٨٧/١ ، والخصائص ٤١٨/٢ ، والمحتسب ٢٣٧/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١، واللسان (ح ج ن) ، و(ذ ق ن) ، و(كُتْمان) : جبل في بلاد عقيل أو اسم للناقة . والمحاجن : جمع (محجن) وهو قضيب في رأسه شعبتان. و(المهرية) : النوق الكريمة، و(الذقن) جمع (ذَقون): وهي الناقة التي تميل بذقنها إلى الأرض.

(٢) انظر : إيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٦٤/٢ .

(٤) مسائل الرازي٦٨.

لتفيد ممسوحًا به ، وهو الماء ؛ ولذا فالباء – عندهما – ليست زائدة ، كما هو عند الأكثرين[١] .

٢ – قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ [الأعراف من الآية/ ١٧٩].

ذهب الكرماني إلى أن هذا من المقلوب ، أي : (ذرأنا جهنَّمَ لكثيرٍ من الجِنِّ والإنس)[٢]، ويجوز أن تكون اللام في الآية بمعنى الصيرورة[٣] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ [إبراهيم من الآية/ ٤٧] .

يرى ابن قتيبة[٤] ، وأبو علي الفارسي ، والسمرقندي الحدادي[٥] ، والزركشي[٦] أن في الآية قلبًا ؛ إذ ليس فيه إشكال[٧] ، والتقدير : (مُخْلِفَ

---

(١) انظر : التنبيه والإيضاح لابن بري ٢٣٧/٢ .

(٢) غرائب التفسير للكرماني ٤٢٨/١ ، ومختصر تذكرة ابن هشام ١٤٥ .

(٣) وذلك كما في قول سابق البربري : [من الطويل]

وللموت تغذو الوالدات سِخَالَها كما لخرابِ الدُّورِ تُبْنى المساكنُ

فقوله : (لخراب) اللام فيه جاءت للصيرورة . انظر : مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٥ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ .

(٥) المدخل ١٨٨ .

(٦) البرهان للزركشي ٣٥١/٣ .

(٧) انظر في هذا : تفسير أبي المظفر السمعاني ١٢٥/٣ ، والدر المصون ٣١٤/٦، ٣١٤/٦، واللباب لابن عادل ٤٧١/١٠ .

رُسُلِه وَعْدَه) ؛ لأن الإخلاف قد يقعُ بالوعد ، كما يقع بالرسل ؛ فتقول : (أخلفْتُ الوعْدَ ، وأخلفْتُ الرُّسُلَ)[١] .

وردَّ ذلك **أبو حيان** بأنَّ (أخلفَ) يتعدى لاثنين ؛ فقدَّم المفعولَ الثانيَ ، وأُضيفَ إليه اسمُ الفاعلِ تخفيفًا ، نحو : (هذا كاسي جُبَّةٍ زيدًا) [٢] ؛ فيجوز أن تضيفَ إلى أيِّهما شِئْتَ ؛ فليس من بابِ القلبِ[٣] .

وإنَّما قدَّم المفعولَ الثانيَ ، وهو (الوعْد) إيذانًا بأنه لا يُخْلِفُ الوعْدَ أحدًا، فكيف يُخْلِفُهُ رُسُلَه ؟ [٤] ، ويجوز أن يكون متعديًا لواحد ، وهو (وَعْدَه) ، ويكون (رُسُلَه) منصوبًا بالمصدر ؛ لأنه ينْحَلُّ بحرفٍ مصدريٍّ وفعْلٍ ، تقديره: (مُخْلِفَ ما وَعَدَ رُسُلَه) ، فـ(ما) مصدرية[٥] .

٤ – قوله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ [الإسراء من الآية/ ٢٤] .

أجاز الصاغاني ، والفيروزآبادي[٦] أن يكون هذا من المقلوب ، أي : (واخفض لهما جناحَ الرحمةِ من الذُّلِّ) ، ويجوز في الآية – أيضًا – أن يكون

---

(١) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن لفراء ٧٩/٢ ، والدر المصون ١٢٨/٧ .

(٣) البحر المحيط ٢١٦/٥، وانظر : الدر المصون ٣١٤/٦ ، واللباب لابن عادل ٤٧١/١٠.

(٤) انظر : الكشاف٥٥٦ .

(٥) انظر : الدر المصون ١٢٩/٧ ، واللباب ٤١٤/١١ .

(٦) القاموس المحيط (خ ف ض) ٨٢٧/١ .

المعنى : (تواضَعْ لهما) ؛ فلا قلب فيه[١] .

٥ – قوله تعالى :﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج من الآية/٣].

ذهب الزركشي[٢] إلى أن هذا من المقلوب ، أي : (فاجتنبوا الأوثانَ من الرِّجْسِ) ، وأمَّا ابن يعيش ، وابن مالكٍ[٣] فيصفان هذا بالتعسف من جهة اللفظ ، مع أن المعنى واحد.

٦ – قوله تعالى : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[الفرقان من الآية/١٢].

ذكر الكرماني أن من غرائب التفسير أن يكون هذا من باب القلب ، أي : (إذا رَأَوْهَا من مكانٍ بعيدٍ) ، وقيل : المضافُ محذوفٌ ، والتقدير : (رآهم خَزَنَتُهَا) ؛ فحَذَفَ المضافَ ، وأَسْنَدَ الفعْلَ إلى ضميرِ (جهنَّمَ) [٤] .

والصحيحُ أنَّ وصْفَ جهنَّمَ بالرؤيةِ ثابتٌ ؛ فلا وجْهَ لتأويلِه، أو نفْيِه[٥] .

٧ – قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان من الآية/ ٧٤].

في معنى هذه الآية عند السلف قولان :

الأول : قول ابن عباس – رضي الله عنهما – ومقاتل : إن المعنى :

---

(١) انظر : السابق نفسه ، وتاج العروس (خ ف ض) .

(٢) البرهان للزركشي ٣٥١/٣ .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٢/٨ ، والمغني ١٤٢/٤.

(٤) غرائب التفسير للكرماني ٨٠٩/٢ .

(٥) وذهب بعضهم إلى أن المعنى في الآية : المقابلة والمحاذاة ، نحو : (داري تنظر تنظر إلى دارك، وداري ترى دارك) ، انظر : غرائب التفسير ٨٠٩/٢ .

(اجعلنا أئمة يقتدى بنا مَنْ بَعْدَنا في الخير) [١] **، واختار هذا الفراء ، والقرطبي**[٢] **. وذكر عكرمة ، ومكحول قريبًا من ذلك في تفسيرهما**[٣] **.**

ورُوِيَ عن ابن عباس – أيضًا – أن المعنى : (اجعلنا أئمةَ هُدًى يُهْتدَى بنا ، ولا تجعلْنا أئمةَ ضلالةٍ ؛ لأنه قال في أهل السعادة : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء من الآية/ ٧٣] ، وقال في أهل الشقاء : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص من الآية/ ٤١][٤]**.**

وكأنَّ مَنْ نَظَرَ إلى هذا المعنى من المفسرين رجَّحَ جانبًا واحدًا ، وهو أن يكونوا مُتَّبَعين يُهْتدَى بهم .

الثاني : أن المعنى : (واجعل المتقين لنا إمامًا ، واجعلنا أئمةً نقتدي بِمَنْ قَبْلنا، ونكون أئمةً لمَنْ بَعْدنا حتى يقتدوا بنا) ، وهو قول مجاهد[٥]**،**

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٣٢/١٧ ، وابن أبي حاتم ٢٧٤٢/٨ ، ح ١٥٤٨٩، انظر : تفسير مكي ٥٢٦٨/٨ ، والتفسير البسيط ٦١٢/١٦ ، وتفسير البغوي ٩٩/٦ ، وزاد المسير ١١١/٦، واللباب لابن عادل ٥٧٧/١٤ ، وتفسير الخازن ٣٢٠/٣، والسراج المنير للخطيب الشربيني ٦٧٧/٢ ، ونيل المرام لصديق حسن خان ٤١٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٩٠/١٥ .

(٣) انظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤٣/٨ عن ابن جبير، والسدي ، وتفسير الثعلبي ١٥٢/٧ ، والتفسير البسيط ٦١٣/١٦ ، وتفسير القرطبي ٤٩٠/١٥ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٥٣٢/١٧ ، وتفسير الثعلبي ١٥٢/٧ ، وتفسير مكي ٥٢٦٨/٨ ، وتفسير البغوي ٩٩/٦ ، وتفسير القرطبي ٤٩٠/١٥ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٧٢/٢ ، وعنه ابن جرير الطبري ٥٣٢/١٧ – ٥٣٣ ، وابن =

ورواه – أيضًا – الحسن البصري ، وقتادة ، وغيرهما[١] ، وعلى هذا فتكون الآية من باب القلب[٢]، ورجح ذلك السمرقندي الحدادي[٣] .

وردَّ ابنُ قتيبة[٤] هذه الروايةَ ، وحَمَلَ الآيةَ على ظاهرها ، كما في المذهب الأول .

والظاهر – في رأيي – أن تفسير مجاهد ، والحسن ، وغيرهما هو الصحيح؛ إذ ليس الأمرُ متوقفًا عند الاقتداء بالمتقين ، بل المعنى : أن يكونوا هداة لغيرهم مهديين في أنفسهم ؛ ليستمر بهم النفع ، وبمن انتفع بهم ، ولن يصيروا قادةً مُتَّبَعين حتى يقتدوا أولاً ويتَّبِعُوا ؛ «فأحبُّوا أنْ تكونَ عبادتُهم متصلةً بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأن يكونَ هداهم متعديًا إلى غيرهم بالنفع ، وذلك أكثرُ ثوابًا ، وأحسنُ مآبًا »[٥] .

أبي حاتم ٢٧٤٢/٨ . وانظر أيضًا : معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ٧٨/٤ ، وجعل الواحدي في التفسير البسيط ٦١٥/١٦ الوارد عن مجاهد روايتين ، على حين ذكرها مكي في تفسيره ٥٢٦٨/٨ عنه على أنها رواية واحدة .

(١) انظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤٢/٨ ، وتفسير البغوي ٩٩/٦ ، واللباب ٥٧٧/١٤ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ١٥٢/٧ ، وتفسير البغوي ٩٩/٦ ، وزاد المسير ١١١/٦، وتفسير القرطبي ٤٩٠/١٥ ، واللباب ٥٧٧/١٤ ، وتفسير الخازن ٣٢٠/٣ .

(٣) المدخل للسمرقندي ١٨٨ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ٢٠٠ ، ٢٥٠ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٣٠/٣ .

٨ – قوله تعالى:﴿ **فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** ﴾ [النمل من الآية/٢٠] .

ذهب أبو على الفارسي[١] ، والواحدي[٢] ، و وافقهما ابن الجوزي[٣] ، وصديق حسن خان[٤] إلى أنَّ الاستفهامَ في الآية إنما هو عن حالِ نفسِه ، والمراد به : الاستفهامُ عن حالِ الهدهدِ ، والتقدير : (ما للهدهد لا أراه؟) ؛ فهو من القلب الذي يوضِّحُه المعنى ، تقول العرب: (ما لي لا أراك كئيبًا ؟) ، ومعناه : (مالك؟) [٥].

ويرى أبو حيان أنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك القلب ، وأن الكلام على ظاهره دون قلب ؛ إذ المعنى صحيح بدونه ، بل هو استفهامٌ واستخبارٌ عن المانع له من رؤية الهدهد ، و(أم) هي المنقطعة ؛ فقد نظر إلى مكان الهدهد ؛ فلم يُبْصرْه ؛ فقال: (مالي لا أرى الهدهد؟) على معنى أنه لا يراه وهو حاضرٌ لساترٍ سَتَرَه عنه ، أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائبٌ ؛ فأضرب عن ذلك ؛ فقال : (أهو غائب؟) كأنه سأل عن صحة ما لاح له[٦] .

---

(١) المسائل الحلبيات ١٥٢ – ١٥٣ .

(٢) التفسير البسيط ١٩٥/١٧ ، وتفسير الوسيط له ٣٧٣/٣ .

(٣) زاد المسير ١٠٤٣ ط . المكتب الإسلامي . .

(٤) فتح البيان ٢٩/١٠ .

(٥) انظر : غرائب التفسير للكرماني ٨٤٦/٢ ، والبحر المحيط ٢٢٣/٨ ، والدر المصون ١٩٥/٨ .

(٦) البحر المحيط ٢٢٣/٨ ، وانظر : الكشاف ٧٧٩–٧٨٠ ، وفتح القدير ١٥٢/٤ ، ، وفتح البيان ٢٩/١٠ .

٩ – قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [القصص من الآية/ ١٢] .

هذه الآية فيها قلبٌ عند ابن فارس(١) ، والزركشي(٢) ، والسيوطي(٣) ، وذلك لأن التحريم لا يقع إلا على المُكلَّفِ ، وهو الذي يلزمُهُ الأمرُ والنَّهيُ ؛ فالمعنى : (وحرَّمناه على المراضعِ أن تُرْضعَه) (٤)، ووجْهُ تحريمِ إرضاعِه عليهنَّ ألا يَقْبَلَ إرضاعَهُنَّ حتى يُرَدَّ إلى أُمِّه(٥) .

١٠ – قوله تعالى :﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة آية/٣٢] .

قال الفراء ، وثعلب(٦) : إن في الآية قلبًا ؛ إذ المعنى : (فاسلكوا فيه سلسلةً)(٧)، وذلك لأنه رُويَ عن مقاتلٍ أن السلسلةَ تدخُلُ في فمِهِ ، وتخرجُ من من دُبُرِه ، فهي في الحقيقة التي تُسْلَكُ فيه(٨) .

وذهب أبو حيان إلى أنه لا ضرورة تدعو إلى إخراج الكلام عن ظاهره إلا

---

(١) الصاحبي لابن فارس ٢٠٩ .

(٢) البرهان للزركشي ٣٦٢/٣ .

(٣) الإتقان للسيوطي ١٥١٦ .

(٤) انظر : تفسير مكي ٥٤٩٨/٨ .

(٥) انظر : البرهان ٣٦٢/٣ ، والإتقان ١٥١٦ .

(٦) معاني القرآن للفراء ١٨٢/٣ ، والمغني لابن هشام ٧١٥/٦

(٧) انظر : الأمالي الشجرية ١٣٦/٢ – ١٣٧ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٣٢٠/٨ ، والتسهيل لابن جزي ٢١٩/٣ ، ومعترك الأقران الأقران للسيوطي ١٨١/٢ .

إنْ دلَّ الدليلُ على خلافِه[١] ، ومما يدلُّ على ذلك : ما رُوِيَ – أيضًا – أنها تلتوي عليه حتى تَغُمَّه وتضْغطَه ؛ فالكلام – على هذا – على وجْهِه ، وهو المسلوكُ فيها[٢].

١١ – قوله تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ [الأعلى آية/ ٨] [٣] .

في الآية معنيان :

الأول : الحمل على ظاهر نظم الكلام ، وهو مذهب المفسرين[٤] ، أي : الطريقة اليسرى ، و هي عمل الخير. وعلى هذا فالتيسير مستعارٌ للتهيئة، والتسخير، أي : قوة تمكنه ﷺ من اليسرى وتصرفه فيها بما يأمر الله – تعالى – به، واللام في قوله : (لليُسْرَى) للعِلَّةِ ، أي : (لأجْلِ اليسرى) ، بمعنى : (لقولها) .

الثاني : أجاز الطاهر ابن عاشور أن يُجْعَلَ الكلامُ جاريًا على أسلوب القلب ، أي : (ونيسر لك اليسرى) ، أي : نجعلها سهلةً لك ؛ فلا تشُقَّ عليك، و(نيسرك) باقٍ على حقيقته[٥]. والسرُّ في هذا العدولِ عن الأصل هو أنَّ فيه تنزيلَ الشيءِ المُيسَّرِ منزلةَ الشيءِ المُيسَّرِ له ، والعكس ؛ وذلك للمبالغة في

---

(١) البحر المحيط ٣٢٦/٨ .

(٢) انظر : التسهيل لابن جزي ٢١٩/٣ ، ومعترك الأقران ١٨١/٢ .

(٣) ومثلها : قوله تعالى : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل آية/ ٧] .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ٢٣/٢٠ ، و البحر المحيط ٤٥٤/٨.

(٥) انظر : التحرير والتنوير ٢٨٢/٣٠ .

ثبوت الفعل للمفعول على طريقة القلب المقبول[١] .

٢ – شواهده من الحديث الشريف :

(١) قوله ﷺ : « زيِّنوا القرآنَ بأصواتِكم »[٢] .

ذهب الخطابي[٣] ، والبغوي[٤] ، والقرطبي ، والصرصري[٥] إلى أن هذا من من المقلوب، ومعناه : (زيِّنوا أصواتَكم بالقرآن) ؛ فقلب الإسناد[٦] ، وهذا هو تفسير غير واحد من أئمة الحديث ، وهي رواية مَعْمَرٍ ، عن منصور[٧] .

وذهب ابن القيم في روضة المحبين إلى أنه ليس من المقلوب ؛ لأنَّ المرادَ به: تحسين الصوت بالقرآن[٨] .

وأرى أن المعنى الصحيح في الحديث هو القلب ، ومما يعضِّدُه مجيءُ الروايةِ الأخرى عليه ، كما ذكرنا .

---

(١) التحرير والتنوير ٢٨٢/٣٠ .

(٢) رواه أبو داود ٩٩/٢ ،(ح١٤٦٨) ، والنسائي ١٧٩/٢ ، وابن ماجه ٤٢٦/١ ، والدارمي في السنن ٤٧٤/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٧/١ برواية : (حسّنوا)

(٣) انظر : المدخل لابن الحاج ٥٢/١ ، ومرقاة المفاتيح ٢٣٩/٧ .

(٤) معالم السنن للبغوي ٢٩٠/١ ، وشرح السنة له ٣٧٣/٣ .

(٥) تفسير القرطبي ٢٢/١ ، والإكسير للصرصري ٣٣٨ .

(٦) انظر : مجاز القرآن ١١٠/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١٨١/٢ .

(٧) انظر : المرشد الوجيز لأبي شامة ٢٠٠ ، وجامع الأصول لابن الأثير ٤٥٤/٢، والبدر المنير لابن الملقن ٦٣٨/٩ .

(٨) ص ٢٦٠ .

(٢) قول سراقةَ بن مالكٍ – ﷺ – : « فحططتُ بزُجِّه الأرضَ »[١] .

يحتمل أن يكون معناه على القلب ، أي : (حططت بالأرض زجَّه) . أو تكون الباء زائدة ، أي : (حططته للأرض) ، يعني : رمحه[٢] .

٣ – شواهده من أقوال العرب :

١ – قول العرب : (عرضْتُ الناقةَ على الحوضِ) ، أو (عرضْتُها على الماءِ)[٣]، وهو من المقلوب عند الأخفش ، وابن السكيت في كتابه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب ٦٣ مناقب الأنصار، باب ٤٥ هجرة النبي ﷺ ، وأصحابه للمدينة ٣/٦٩– ٧٠، و(حططتُ) : أمكنت أسفله . و (الزُّجُّ) : الحديدة في أسفل الرمح . و يروى: (فخَطَطْتُ) ، انظر : عمدة القاري ١٧/٥٤.

(٢) انظر : مشارق الأنوار للقاضي عياض ١/٧٢ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ١/٦٣ ، والأضداد للسجستاني ١٥٣ ، وتأويل مشكل القرآن القرآن ١٩٤ ، وتفسير الطبري ١٦/٢٧٣ ، والشعر ١٠٥ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٧ ، وتفسير الثعلبي ٦/٢٧٥ – ٢٧٦ ، والأمالي الشجرية ٢/١٣٧ ، ومفاتح العلوم للسكاكي ٣١١ ، ٣١٢ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ١/٦٢٩ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٧١ ، والمصباح لابن الناظم ٤١، وعروس الأفراح ١/٤٨٨ ، والإيضاح للقزويني ٧١ ، والتذييل ٦/٢٨٠ ، والدر المصون ٨/١٥٦، والمطول للسعد ١٣٧ ، والمغني ٦/٧١٣ ، واللباب لابن عادل ١٣/٥٠٠ ، ومختصر شرح = = بانت سعاد ٥٢ ، وشرح المغني للدماميني ٢/٥٧٠ ، وحاشية الشمني على المغني ٢/٢٨٣ ، وشرح أبيات المغني ٨/١١٥ ، والضرائر للألوسي ٢١٠ ، والمنهاج الواضح لحامد عوني ٤/٢١٤ – ٢١٥ .

«التوسعة»[١]، وابن قتيبة[٢] ، و الفارابي، والجوهري ، والزمخشري[٣]، واختاره السكاكي، وابن عصفور[٤]، وذلك لأن الحوض ، والماء هما اللذان يُعْرضان عليها[٥] ، والأصل : (عرضْتُ الحوضَ أو الماءَ على الناقةِ) ؛ لأن المعروض عليه هو الذي يكون له مَيْلٌ لتناوُلِ المعروضِ .

وسبب هذا القلب : أنَّ الأصلَ أن يُجاء بالمعروضِ إلى المعروضِ عليه، وأن يُجاءَ بالمعروض عليه ، وهو الناقة إلى المعروض ، وهو الحوض أو الماء ؛ فاعتُبِر ذلك ؛ فنزل أحدهما منزلة الآخر[٦] .

وذهب أبو حيان إلى أنه لا قلب فيهما ؛ لأن عرضَ الناقةِ على الحوضِ، والحوضِ على الناقةِ صحيحان[٧] ، ويرى السبكي إلى أنه من باب القلب اللفظي ؛ إذ المعروض ليس له اختيارٌ ، والاختيار للمعروض عليه الذي قد يقْبَلُ أو يَرُدُّ ؛ ولذا فعَرْضُ الحوضِ على الناقةِ لا قلبَ فيه ، وعرْضُها عليه

---

(١) انظر : شرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٩٤ .

(٣) ديوان الأدب ١٦٦/٢ ، والصحاح للجوهري (ع ر ض) ١٠٨٢/٣ ، والكشاف١٠١٣.

(٤) مفتاح العلوم للسكاكي ٣١٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٣/٢ .

(٥) انظر : الأضداد للسجستاني ١٥٣ .

(٦) انظر : مواهب الفتاح ٤٨٧/١ .

(٧) البحر المحيط ٦٣/٨، وانظر أيضًا : عروس الأفراح ٤٩٠/١ – ٤٩١ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وحاشية مخلوف ٩٢ – ٩٣ .

مقلوبٌ لفظًا[١] .

٢ – حكاية سيبويه عن العرب : (أدخَلْتُ القلنسوةَ في رأسي) ، و(أدخَلْتُ الخُفَّ في رِجْلي) [٢] **، إنما المعنى : (أدخلت رأسي في القلنسوة) ، و(رِجْلي في الخُفِّ)** [٣] **. وجعل ابنُ الضائع هذا ممَّا يَحْسُنُ فيه التأويلُ ؛ لأنَّ لأنَّ الداخلَ في الشيءِ أكْثَرُه هو المُنتَقَلُ إليه ، ومنه إلى عيره ، وذلك الانتقال – هنا – لها لا للرأس، ولا للرِّجْل ؛ فصحَّ أنْ يُنْسَبَ الدخولُ إليها**[٤] .

٣ – ومثله قولهم : (أدخَلْتُ الكُمَّ في رأسي) [٥] **، و(أدخَلْتُ الخاتمَ في**

---

(١) عروس الأفراح ٤٩١/١ .

(٢) انظر : مجاز القرآن ٦٣/١ ، والأضداد للسجستاني ١٥٢ – ١٥٣ ، وما اتفق لفظه للمبرد ٣٨ ، والحجة للفارسي ٣٢٢/٤ ، والبسيط للواحدي ٣٩٩/١١ ، والأمالي الشجرية ١٣٥/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٩٧/٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٣/٢ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٤٩٢ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٧١٣/٢ ، ٧١٨ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١ ، والتذييل ٢٨٠/٦ ، والدر المصون ٣١٤/٦ ، والمطول ١٣٧ ، والمغني ٧١٣/٦ ، واللباب ٤٧١/١٠ ، ومختصر شرح بانت سعاد ٥٢ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وحاشية الشمني ٢٨٤/٢ ، والضرائر للألوسي ٢١٠ ، والمنهاج الواضح ٢١٥/٤ .

(٣) انظر : المدخل ١٨٧ ، وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٣ ، والضرائر لابن عصفور ٢٣٧١، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، ويواقيت المشترى ٤٠ .

(٤) شرح الجمل لابن الضائع ٦٣٠/١ .

(٥) انظر : الشعر للفارسي ١٠٨ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٦/٨ ، ويروى – – أيضًا : (الكُمَّة)، وهي القلنسوة .

أصبعي)[١] ؛ إذ الأصل : (أدخلت الرأسَ في الكُمِّ) ، و(الأصبع في الخاتم) ؛ لأنَّ الظرف هو المدخول ، والمظروفَ هو الداخل ، والسبب في نحو هذا القلب : أن الأصل – كما ذكرنا – أن يُنْقَلَ المظروفُ إلى الظَّرْفِ ، وهنا نُقِلَ الظَّرْفُ وهو (الخاتَمُ ، والكُمُّ) إلى المظروفِ ، وهو (الأصبعُ، والرأْسُ) ؛ فنُزِّلَ أحدُهما منزلةَ الآخَرِ[٢].

٤ – ومن ذلك – أيضًا – : ما ورد عن العربِ : (كَسَوْتُ الثوبَ بدني) ، والتقدير : (كسوتُ بدني الثوبَ) ، لكنهم قلبوا الإسناد ؛ فجعلوا المفعول الأول ثانيًا ، والثاني أولاً[٣] .

٤ – شواهده من الشعر :

١ – قال عروة بن الورد (ت ٣٠ ق هـ) : [من الوافر]

فَدَيْتُ بنفسِه نفسي ومالي وما آلوكَ إلا ما أطيقُ[٤]

---

(١) انظر : كتاب الشعر للفارسي ١٠٨ ، والصاحبي ٢٠٨ ، وسر العربية للثعالبي ٣٧١ ، والأمالي الشجرية ٣٦٦/١ ، وأنموذج جليل للرازي ٦٨ ، والدر المصون ٣١٤/٦ ، واللباب لابن عادل ٤٧١/١٠ ، وشرح أبيات المغني ١١٦/٨ ، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ٤٨٧/١ ، وانظر – أيضًا – : حجة القراءات لابن زنجلة ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٢) انظر : مواهب الفتاح ٤٨٧/١ .

(٣) انظر : المدخل للسمرقندي ١٨٧ .

(٤) البيت لعروة بن الورد في زيادات ديوانه ٢٠٥ ، وينسب – أيضًا – للعباس بن مرداس رضي الله عنه، انظر : مجاز القرآن ٧٩/٢ ، ١١٥ ، وأبواب مختارة ٣٠٣ ، وشرح ديوان الحطيئة للسكري ١٠ ، والمنتخب ٦٣٠/٢ ، والأضداد لابن =

ومعنى البيت على القلب ، أي : (فدَيْتُ نفْسَه من الموتِ بنفسي ومالي)؛ فقَلَبَ الشاعرُ المعنى ، وليس لهذا القلب جهةُ حُسْنٍ عند المرزباني ؛ لعدم تضمُّنِه معنًى يصحُّ عليه[1] ، وجعله حازم القرطاجني مما غيَّره بعضُ الرواةِ؛ لتقارُبِ العبارات ، واشتباهِ بعضها ببعض ؛ إذ يتأتَّى تغييرُ صدرِ البيت ؛ فيقال فيه : (جعلْتُ فِداءَه نفسي ومالي) ، بدَلَ (فدَيْتُ نفسي) [2] ؛ فقد خلا هذا القلبُ من أيِّ دلالةٍ بلاغيةٍ؛ ولذا فإنه يُعَدُّ من التعقيد المعنويِّ المُخِلِّ بالفصاحةِ[3].

٢ – وقال ساعدة بن جُؤَيَّة الهُذَليّ (ت حوالي ١٥ هـ) : [من البسيط]

قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ ماءٍ فهْيَ ضاويــةٌ مَهْمَا تُصِبْ أُفُقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ[4]

الأنباري ١٠٠ ، ونقد الشعر ٨٧ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٩ ، والموشح ١٠٧ ، وأمالي المرتضى ٢١٧/١ ، وسر الفصاحة ١١٤، والمحرر الوجيز ١٤٤٩، وزاد المسير ٢٤٠/٦ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٩ ، ومنهاج البلغاء ١٦٣ ، والإيضاح للقزويني ٧٢ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، والمغني له ٧١٢/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، وشرح شواهد المغني ٩٧٢/٢ ، وشرح أبيات المغني ٨/ذ١٢٠ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٨/٢ ، والضرائر للآلوسي ٢١٢ . و(فداه من الأسر بالمال) : خلَّصه، واستنقذه به ، و(ما آلوك) : ما أمنعك ، ويروى :(آلوه) ، و(ما يطيق).

(١) الموشح ١٠٧ ، وانظر : سر الفصاحة ١١٤ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٨/٢ .

(٢) منهاج البلغاء ١٦٣ .

(٣) المآخذ على فصاحة الشعر ٤٠٣ .

(٤) البيت لساعدة بن جؤية في : المخصص١١٥/١١، ١٦٧/١٥، وإيضاح شواهد =

هذا من المقلوب عند القيسي[١] ، والتقدير : (مهما تُصِبْ بارقًا مِنْ أُفُقٍ)، ويجوز فيه وجهٌ آخَرُ ، وهو أنْ يُنْصَبَ (أُفُقًا) على الظرفيةِ ، و(مِنْ) زائدةٌ ، والتقدير: (مهما تُصِبْ في الأفق بارقًا تَشِمِ)[٢] .

٣ – وقال خفاف بن ندبة (ت ٢٠ هـ) : [من الكامل]

كنـواح ريـشِ حمامـةٍ نجديَّـة ومسَحْتُ باللثتَيْن عصْفَ الإثمدِ[٣]

ذهب ابن العربي[٤] ، وتبعه ابن بري[٥] إلى أن هذا من المقلوب ؛ لأن اللثةَ هي الممسوحةُ بعصفِ الإثمدِ ، ولكنَّه قلَبَ ، والتقدير : (ومسَحْتُ بعصفِ الإثْمدِ)، وهو غبارة اللثتين ، وجاز القلبُ فيه ؛ لأنَّ الأمر بيِّنٌ ، والفصاحةُ قائمةٌ .

٤ – وقال تميم بن أُبَيّ بن مقبل (ت حوالي ٤٠ هـ) : [من البسيط]

حَسَرْتُ كفِّي عن السِّربالِ آخُذُهُ فردًا يُجَرُّ على أيدي المُفَدِّينا(٦)

الإيضاح ٢١٠/١ ، و المغني٢١٦/٤، و الخزانة٤٥٣/٣، ٦٣٥. و أُوبِيَتْ: مُنعت كل ماء، و قُطع عنها ، وضاوية: هزيلة بسبب العطش ، و تَشِمِ : تنظر إليه ، و أفقًا: ناحية من بارق ، أي : من سحاب فيه بارق .

(١) إيضاح شواهد الإيضاح ٢١٠/١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، انظر : شعره ١٠٦ ، والكتاب ٢٧/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٦٤/٢ – ٦٥ ، والتنبيه والإيضاح لابن بري ٢٣٧/٢.

(٤) أحكام القرآن ٦٤/٢ – ٦٥ .

(٥) التنبيه والإيضاح لابن بري ٢٣٧/٢ .

(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٣١ ، وجمهرة أشعار العرب ٨٦٢/٢ ، وتفسير =

هذا البيت من المقلوب ؛ إذ الأصل : (حَسِرْتُ السِّربال عن كفِّي) .

٥ – وقال الراعي النميري (ت ٩٠ هـ) يصف ثورًا : [من البسيط]

فصبَّحَتْه كِلَابُ الغَوْثِ يُوسِـدُها مُسْتوضحون يَرَوْنَ العَيْنَ كالأثَرِ(١)

ذهب ابن قتيبة ، وابن عصفور(٢) إلى أنَّ هذا البيت من المقلوب ؛ إذ الوجْهُ أن يقول : (يرَوْنَ الأثَرَ كالعَيْنِ) ؛ لعلمِهم بالصيد وآثارِه ؛ فقَلَبَ ، وذلك لأنهم إذا رَأَوْا الأثَرَ كالعَيْنِ ، فقد رأَوا العيْنَ كالأثَرِ .

٦ – وقال الفرزدق (ت ١١٠ هـ) : [من الوافر]

فبِتْنَ بجانبيَّ مُصَرَّعاتٍ وبِتُّ أفُضُّ أغلاقَ الختامِ(٣)

ذهب الفارسي – أيضًا – إلى أنه مقلوبٌ، والتقدير: (أفُضُّ ختامَ

الطبري ٢٧٤/١٦ ، والصاحبي ٢٠٨ ، وتفسير الثعلبي ٢٧٦/٦ ، والمحرر الوجيز ١٢٨١، والبحر المحيط ٢٩٠/٦، والدر المصون ١٥٦/٨ ، واللباب لابن عادل ٥٠٠/١٣، و(السربال) : القميص والدرع .

(١) البيت للراعي النميري في المعاني الكبير ٧٤٢/٢ ، ١١٩٣، وتأويل مشكل القرآن ١٩٦ ، وما يجوز للشاعر ٣٠٠ ، وأمالي المرتضى ٢١٦/١ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ ، و(يوسدها) : يغريها ، و(مستوضحون) : ينظرون هل يرون شيئًا ؟ ، ويروى : (كلام) بدل (كلاب) ، و(يتوضحون) بدل (مستوضحون) .

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٩٦ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ .

(٣) البيت للفرزدق في الحجة للفارسي ٢٩٨/١، واللسان (غ ل ق) ، والخزانة ٤/١١.

الأغلاقِ)[١].

٧ – وقال الفرزدق : [من الكامل]

لا تحسبنَّ دراهمًا سَرَّقْتَـها تمْحو مخازيَك التي بعُمانِ(٢)

ذهب أبو على الفارسي إلى أن البيت فيه قلبٌ ، لأن الشاعر أراد : (سرَّقَتْك)، أي : جعلتك سارقًا ؛ ولذا فهو من المقلوب[٣] .

٨ – وقال الفرزدق في ضيافته الذئبَ : [الطويل]

وأطلسَ عسَّالٍ وما كان صاحبًا رفَعْتُ لناري مَوْهنًا فأتاني(٤)

أجاز المبردُ أن يكون في هذا البيت قلبٌ ، أي : (رفعْتُ له ناري) ، وجاز فيه القلبُ ؛ لأمْنِ اللبْسِ اختصارًا[٥]**، وذهب الآمدي إلى أنَّه على السَّهْوِ ، أو الاضطرار لإصلاح الوزن**[٦]**؛ ولذا جعله ابن سنان الخفاجي من المُخِلِّ**

---

(١) الحجة ٢٩٨/١ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٦٨ ، وكتاب الشعر ١٠٨ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٩، واللسان (س ر ق) ، وشرح أبيات المغني ١١٦/٨ . ورواية الديوان : (أعطيتها) بدل (سرقتها) ، ويروى : (شرفتها) .

(٣) كتاب الشعر ١٠٩ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٩ .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٦٢٨ ، والكامل ٤٧٣/١ ، والموازنة للآمدي ٢٢٠/١، وسر الفصاحة ١١٤ ، والتذييل ٢٧٩/٦ ، و(الأطلس) : الأغبر ، و(العسَّال) : الذي يمشي مشيًا خفيفًا كالهرولة، و(المَوْهن) : نحوٌ من نصف الليل. ويروى : (دعوت لناري) .

(٥) انظر : الكامل ٤٧٣/١

(٦) الموازنة ٢٢٠/١ .

بالفصاحة(١).

٩ – وقال الفرزدق – أيضًا – : [من الطويل]

ووفْراءَ لم تُخْرَزْ بسَيْرٍ وكيعةٍ غدوتُ بها طيَّا يدي برشائها(٢)

في هذا البيت قلب ، والتقدير : (طيًّا رشائها بيدي).

١٠ – وقال ذو الرُّمَّة (ت ١١٧ هـ) : [من الطويل]

وتكْسُو المِجَنَّ الرِّخْوَ خَصْرًا كأنَّه إهانٌ ذَوَى عن صُفْرةٍ فهْوَ أخلقُ(٣)

ذهب ابن قتيبة(٤) **إلى أن في البيت قلبًا ؛ إذ الوجه أن يقول : (وتكسو الخِصْرَ مِجَنًّا) ؛ فقلب بين المفعولين ، ووجْهُ القلب : أنَّ الفعل (كسا) يقع**

---

(١) سر الفصاحة ١١٤ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٢ ، والمعاني الكبير ٧٤ ، وكتاب الشعر ١٠٦ ، والبغداديات ٤٤٨ ، والخصائص ١٧٣/٣ ، والمخصص ٧٠٦/١٠ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧٠ ، واللسان (و ك ع) ، وشرح أبيات المغني ١١٥/٨ ، و(الوفراء) : الفرس الضخمة ، و(الوكيعة) وثيقة الخلق ، و(تخرز) : تخاط . و(رشاؤها) : لجامها وعنانها وهو الحبل . ويروى (طبًّا) بالباء . كما يروى بتنوين (طيًّا) ، والوزن يتحملهما .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ٣٩٢ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٦ ، وما يجوز للشاعر ٣٠٠ ، والمخصص ٩٨/٤ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ . و(المجن) : ما سترها من الثياب ، وهو الوشاح هنا ، و(الرخو) : المضطرب لرقة خصرها ، و(الإهان) : عود العنق ، وهو العرجون ، شبهها به لملامسته، يقول : خصرها دقيق أملس مثل هذا العرجون ، و(أخلق) : أملس .

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٩٦ .

على الثوب والخِصْر ، وعلى القميصِ ولابسِه ؛ فتقول : (كسوتُ الثوبَ عبدَ اللهِ ، وكسوتُ عبدَ اللهِ الثوبَ) (١) .

١١ – وقال القطامي (ت ١٣٠ هـ) : [من الوافر]

فلمَّا أنْ جَرَى سِمَنٌ عليها كما طيَّنْتَ بالفَدَنِ السِّياعَا(٢)

---

(١) انظر : ما يجوز للشاعر ٣٠٠ ، والضرائر لابن عصفور ٢٦٧ .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ٤٠، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢ ، والجمهرة لابن دريد ٣٥/٣ ، وشرح القصائد السبع الطوال ١٦٥ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠٠، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٠ ، وأمالي القالي ٢١٥/٢ ، والصاحبي ٢٠٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٢٧/٤ ، وللتبريزي ١٧٢/٤، وأساس البلاغة ٢٣٦ [ف د ن]، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٧/١ ، ومفتاح العلوم ٣١٢ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٨ ، والمصباح لابن الناظم ٤١ ، وعروس الأفراح ٤٨٩/١ ، والتلخيص للقزويني ٢٨ ، والمغني ٧١٣/٦ ، والمطول ١٣٨ ، ومختصر تذكرة ابن هشام للتباني ١٤٤، والحاشية المصرية للدماميني على المغني ٥١٩ ، وشرح المغني له ٥٦٠/٢ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٣/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧٣/٢، ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ١٧٩/١ ، وشرح أبيات المغني ١٢١/٨ ، ومواهب الفتاح ٤٨٩/١ ، والعذب النمير ٧٠/٤. و(الفَدَن) : القَصْر، و(السِّياع) : الطين المخلوط بالتِّبْن ، يصف الشاعر ناقته بالضخامة والسِّمَن ؛ فيشبهها بالقصر المطيَّن بالسياع حتى صار متينًا أملس ، وجواب (لمَّا) في البيت بعده :

أمرْت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن أن لن تستطاعا

ويروى : (عُسْن) وهو الشحم القديم بدل (سمن) ، و(بطنت) مكان (طينت) [الصحاح (ع س ن) ٢١٦٤/٦ ، واللسان (س ي ع)].

فالتقدير : (كما طيَّنْتَ الفَدَنَ بالسِّياعِ) ، أي : أصلحْتُه ، وسوَّيْتُه بالطِّينِ ؛ فالمعنى : (كتطيينِ الفَدَنِ بالسِّياعِ) ؛ وذلك لأنَّ القَصْر هو الذي يُطَيَّنُ ؛ فقلب الكلام[١] .

وهذا القلب – كما يقول السكاكيُّ – ممَّا يُورِثُ الكلامَ ملاحةً[٢] ، ولكنْ ذهب السبكي[٣]، والقزويني[٤] ، وابن يعقوب المغربي[٥] إلى أنه خالٍ عن النُّكتةِ ، ولا يتضمَّنُ اعتبارًا لطيفًا[٦].

وليس الأمر كذلك ؛ إذ يرى السعد التفتازاني[٧] ، وتبِعَه الدماميني[٨] أنه يتضمَّنُ من المبالغةِ في سِمَنِ النَّاقةِ ما لا يتضمَّنُه قولُه : (كما طيَّنْتَ الفَدَنَ بالسِّياعِ) ؛ لإيهام القلب أنَّ السِّياع قد بلَغَ من العِظَمِ والكثرة حدًّا صار عنده كأنَّه الأصلُ ، وصار الفَدَنُ بالنسبة إليه كالسِّيَاعِ بالنسبة إلى الفَدَنِ ؛ فدلَّ ذلك على عِظَمِ سِمَنِ النَّاقةِ حتى صار الشَّحمُ لكثْرته

---

(١) انظر : الأضداد لابن الأنباري ١٠٠ ، وحاشية مخلوف ٩٣، والمنهاج الواضح ٢١٧/٤.

(٢) مفتاح العلوم ٣١٢ .

(٣) عروس الأفراح ٤٨٩/١ .

(٤) التلخيص للقزويني ٢٨ ، والإيضاح له ٧٢ .

(٥) مواهب الفتاح ٤٨٩/١ .

(٦) انظر : يواقيت المشتري ٤١ .

(٧) المطول ١٣٨ .

(٨) الحاشية المصرية للدماميني ٥١٩ – ٥٢٠ ، وحاشية الدسوقي ٤٩٠/١ .

كأنَّه الأصْلُ[١] .

وفسَّر الزمخشريُّ[٢] **السِّيَاعَ بالآلةِ التي يُطَيَّنُ بها ، ولا يتأتَّى على هذا أن أن يكون في القلب معنًى لطيفٌ**[٣] **. وذهب بهاء الدين السبكي**[٤] **إلى أنه يجوز أن يكون البيت من غير باب القلب إذا كان المرادُ أنه جعل القَصْرَ بطانةً للطين ؛ لأنه داخِله؛ فلا قلْبَ فيه ، وكلُّ ما كان ظهارةً لغيره كان غيره بطانةً له .**

١٢ – وقال الشاعر : [من الطويل]

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ(٥)

يصف البيت هاجرةً جعلت الثيرانَ تُدْخِلُ رؤوسَها في الظِّلِّ من شِدَّةِ الحَرِّ،

---

(١) مختصر شرح المطول للسعد ٤٩٠/١ ، وحاشية مخلوف ٩٣ ، والمنهاج الواضح ٢١٧/٤ .

(٢) أساس البلاغة ٤٧٣/١ (س ي ع) .

(٣) حاشية الدسوقي ٤٩١/١ .

(٤) عروس الأفراح ٤٩٠/١ .

(٥) البيت بلا نسبة في : الكتاب ١٨١/١ ، ومعاني القرآن لفراء ٨٠/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٤ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٢٤٥/١ ، ولحن العوام للزبيدي ٢٧٥ ، والوساطة ٤٧٨ ، والمدخل ١٩٠ ، وما يجوز للشاعر ١٨٢ ، وأمالي المرتضى ٢١٦/١، والتفسير البسيط ٤٠٠/١١ ، ودرة الغواص ٣ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٧١٤/٢ ، والبحر ٢١٦/٥ ، والدر المصون ٣١٤/٦ ، ١٢٨/٧، واللباب ٤٧١/١٠ ، ٤١٤/١١ ، والدرر اللوامع ١٥٦/٢ ، ورح المعاني ٣٩/١٢ .

ولكنه قلب، والتقدير : (مُدْخِلَ رأْسِه الظِّلَّ) ، وفيه معنًى يصحُّ عليه ، وهو أنَّ الثورَ مِنْ جهةِ أنَّه جعَلَ رأْسَه في مكانِ الظِّلِّ ، فقد أَدْخَلَ رأْسَه فيه، ومن جهةِ أنَّ الظِّلَّ الْتَبَسَ برأْسِه فقد صارَ كأنَّ الثَّوْرَ أدْخلَ الظِّلَّ في رأْسِهِ[1].

وذهب أبو حيان ، والسمين الحلبي[2] إلى أن هذا البيت ليس من باب القلب ؛ لجواز أن يُخَرَّجَ على الاتِّساع في الظرف .

والذي يظهر لي أن البيت فيه قلبٌ ؛ لأمْنِ اللبْسِ ، وممَّا يُرَجِّحه أنَّ فيه سرًّا لطيفًا ، ومعنًى صحيحًا ، كما سبق .

٥ – الصورة الخامسة : قلب المبتدأ خبراً ، أو ما أصله المبتدأ والخبر :

وتنقسم هذه الصورة ثلاثة أقسام :

أولاً : قلب المبتدأ خبراً والخبر مبتدأ :

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [آل عمران من الآية/ ١٨ ، والأنبياء من الآية/ ٣٥] [3] ، في قراءة بعضهم : (ذَائِقَةُ المَوْتُ) .

---

(١) انظر : تأويل مشكل القرآن ١٩٤ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٢١٦/٥ ، والدر المصون ٣١٤/٦ ، واللباب ٤٧١/١٠ .

(٣) قرأ الجماعة : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ على الإضافة في (الموت) ،[انظر : مختصر ابن خالويه ٢٣، والإتحاف ١٨٣] ، وقرأ اليزيدي ، وأبو حيوة ، والأعمش : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةَ الْمَوْتَ** ﴾ بالتنوين ونصب (الموت) على الأصل =

وقد نقل هذه القراءة أبو البقاء العكبري من غير نسبة إلى قارئ بعينه[١]، وتخريجها : على أنَّ قولَه : (كُلُّ) مبتدأ ، و(ذائقُهُ) خبرٌ مقدمٌ ، و(الموتُ) مبتدأٌ مؤخَّرٌ ، والجملة خبر (كل)، وأضيف (ذائق) إلى ضمير (كل) باعتبار لفظها .

ويكون هذا من باب القلب في الكلام ؛ لأن النفس هي التي تذوق الموت، وليس الموتُ يذوقُهَا ، وهنا جعل (الموتَ) هو الذي يذوقُ النفْسَ قلبًا للكلام؛ وذلك لفَهْمِ المعنى ؛ فهو كقولهم : (عرضْتُ الناقةَ على الحوضِ) ، و(أدخلْتُ القلنسوةَ في رأسي) [٢] .

٢ – قوله تعالى في قراءة غير نافع :﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ [الأعراف من الآية/ ١٠٥] [٣].

ذكر المفسرون، والنحويون عدة أوجه في تخريجها ، منها :

الوجه الأول : أنه من باب المقلوب ؛ لأمن اللبس ، والمعنى : (حقيقٌ عليَّ ألا أقول) ، كأنه جعل نفسَه حقيقًا على أن يقول على الله إلا الحق ،

، وقرأ الأعمش : ﴿ ذَائِقَةُ الْمَوْتَ ﴾ بعدم التنوين ونصب (الموت) على حذف التنوين ؛ لالتقاء الساكنين وإرادته [انظر: الدر المصون ٣/٥٢٠] .

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/١٦١ .

(٢) انظر : الإملاء ١/١٦١ ، والدر المصون ٣/٥٢٠ – ٥٢١ ، واللباب ٦/٩٧ .

(٣) قرأ بها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، انظر : السبعة ٢٨٧ ، ومختصر في شواذ القرآن ٤٥ ، وحجة القراءات ٢٨٩ ، والتذكرة لابن غلبون ٢/٣٤٣ ، ومعجم القراءات للخطيب ٣/١١٣ – ١١٤ .

والمراد قلب الكلام ، أي : (يجب عليه ، حقيق عليه هو ألا أقول) ، فكأنه جعله هو الحقيقَ على القولِ ، والمقصودُ : (أنَّ القولَ هو الحقيقُ عليه ألا يقولَه إلا بالحق) [١] ؛ فتصير كقراءة نافع[٢] في المعنى ، من غير تضمين كما في الوجه الثاني ؛ إذ الأصل فيها : (قول الحق حقيق عليّ) بإدخالها على ياء المتكلم ؛ فقَلَبَ المعنى دون اللفظ ؛ لأنَّ ياء المتكلم لا وجودَ لها حتى تؤخَّرَ، وتُزالَ عن مكانها؛ فصار : (أنا حقيقٌ على قول الحق) [٣] .

ومما يقوي هذا الوجه : أنه يلائم بين القراءتين ، كما سبق[٤] .

الوجه الثاني : أن فيه تضمينَ[٥] (حقيقٌ) معنى (حريصٍ) ؛ ليفيدَ أنه محقوقٌ، يقولُ الحقَّ وحريصٌ عليه ، والمعنى : (حريصٌ على ألا أقولَ) .

واختار هذا أبو عبيدة ، والسيوطي[٦] . ويضعِّفُه : أنَّه لا يلائم بين

---

(١) انظر : إبراز المعاني ٤٧٩ ، والعذب النمير ٧١/٤ .

(٢) وهي أيضًا قراءة الحسن ، وشيبة ، وأبان عن عاصم ، انظر : السبعة ٢٨٧ .

(٣) انظر : الكشاف ٣٧٧ ، وإبراز المعاني ٤٧٩ ، والبحر المحيط ٣٥٦/٤ ، والدر المصون ٤٠١/٥ – ٤٠٢ ، والمغني ٧١٧/٦ – ٧١٨ ، واللباب ٢٤٦/٩ ، ومختصر تذكرة ابن هشام ١٤٢ ، وحاشية الشهاب ٢٠٠/٤ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣٥٦/٤ .

(٥) والتضمين في الأسماء : أن يضمَّن اسمٌ معنى اسمٍ لإفادةِ معنى الاسمين معًا ، كما في الآية الكريمة عند من خرَّج المعنى عليه ، انظر : الإتقان ١٥٢٧ .

(٦) مجاز القرآن ٢٢٤/١ ، وزاد المسير ٢٣٧/٣ ، وإبراز المعاني ٥٧٩ ، واللباب ٢٤٦/٩ ، والإتقان ١٥٢٧ ، والعذب النمير ٦٨/٤ .

القراءتين[١] .

الوجه الثالث : مذهب الفراء، والأخفش ، واختاره الفارسي، وابن الجوزي[٢] أن (على) بمعنى الباء ، كقول العرب : (رمَيْتُ على القوسِ ، وبالقوسِ) ، و(جئْتُ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ) [٣] .

ويؤيده : أنهما يتقارضان ، أي : يخْلُفُ بعضُها بعضًا ؛ فتكون (الباءُ) – أيضًا – بمعنى (على) ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ** ﴾ [الأعراف من الآية/ ٨٦] ، أي (على كل صراطٍ) [٤] ، وممَّا يشهد له : قراءةُ أُبَيٍّ أُبَيٍّ ﷺ : (حقيقٌ بألَّا أقُولَ) [٥] ، وهي وإنْ كانت شاذةً فإنها تفيد بالنسبة إلى التفسير ، ومما يؤيده – أيضًا – القراءة الأخرى : (حقيقٌ ألَّا أقولَ) ؛ لأنَّها تحتملُ تقديرَ الباءِ أيضًا[٦].

وهذا الوجه ضعيفٌ ؛ لوجهين :

الأول : أن ذلك غيرُ مطردٍ ، كما قال الأخفشُ نفسُه ؛ فلا يجوز في نحو

---

(١) انظر : الانتصاف ٣٧٧ في حاشية الكشاف .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ ، وللأخفش ٣٠٧/٢ ، والحجة للفارسي ٥٧/٤ ، وزاد المسير ٢٣٧/٣ ، واللباب ٢٤٧/٩، والعذب النمير ٦٧/٤.

(٣) انظر : زاد المسير ٢٣٧/٣ ، وإبراز المعاني ٤٧٩ ، والدر المصون ٤٠٢/٥ .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ٢٥٦/٧ ، والبحر ٣٥٦/٤ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٢٥٦/٧ .

(٦) انظر : العذب النمير ٦٧/٤ .

: (ذهبت على زيدٍ) ؛ إذ ليس معناه : (بزيدٍ) [١] .

الثاني : أن مذهب البصريين عدم التجوُّزِ في الحروف[٢] .

الوجه الرابع : أن (على) متعلِّقةٌ بـ(رسول) ، أي : (رسولٌ على ألا أقولَ)، و(حقيقٌ) نعتٌ لـ(رسول) ، أي : (رسولٌ حقيقٌ من ربِّ العالمين) ، واختاره أبو شامة الدمشقي[٣] **، وضعَّفه البصريون ، وأبو حيان ، لما فيه من إعمال اسم الفاعل ، أو الجاري مَجْراه وهو موصوفٌ ؛ فلا يجوز – هنا – إعمالُ (رسول) في قوله : (على ألَّا أقولَ) ؛ لأنه وُصِفَ بقوله: (حقيقٌ)** [٤].

ولذلك كان من الأصْوَبِ – عند الشنقيطي[٥] **– أنَّ قوله : (على ألَّا أقولَ) متعلِّقٌ بمعنى (الرسالةِ) المشار إليها في (رسول) ، أي : يُقَدَّرُ عاملٌ من جنس الرسول ؛ فيكون المعنى : (أُرْسِلْتُ مُشْتَرطًا عليَّ ألَّا أقولَ) ، أي : (أرسلني على ألا أقول عليه كذبًا ولا أقول على الله إلا الحق) ؛ ولذا ذهب الشنقيطي إلى أن هذا الوجه واضحٌ لا إشكالَ فيه ، وليس فيه تعسفٌ ولا تكلُّفٌ ؛ فلا ينبغي العدولُ عنه إلى غيره ، وعليه فيجوز الوقفُ على قوله : (حقيقٌ)**

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٣٠٧/٢ .

(٢) الدر المصون ٤٠٣/٥ ، واللباب ٢٤٧/٩ .

(٣) إبراز المعاني ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣٥٦/٤ ، والدر المصون ٤٠٤/٥ ، وحاشية الشهاب ٢٠١/٤ .

(٥) العذب النمير ٧١/٤ – ٧٢ ، وانظر : حاشية الشهاب ٢٠١/٤ .

، والبدءُ بقوله : (على ألا أقولَ) [١] .

٣ – قوله تعالى :﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد من الآية/ ٣٨] .

في معنى هذه الآية أقوالٌ منها[٢] :

الأول : قول الحسن البصري: إنَّ معناه : (لكُلِّ أجَلٍ من آجالِ الخلقِ

---

(١) في الآية وجهان آخران هما :

١- أن المعنى : ما لَزِمَك فقد لَزِمْتَه ؛ فلمَّا كان قول الحق حقيقًا عليه كان هو حقيقًا على قول الحق ، أي:= = (لازمًا له) ، واعْتُرض عليه بأنَّ اللزوم قد يكون من أحد الطرفين دون الآخر ، كما في الآية ؛ لأن لزوم موسى ﷺ لقول الحق من هذا النوع ؛ فليس كل ما لزمك لزمته [انظر : الكشاف ٣٧٧ ، والانتصاف بحاشيته ، وإبراز المعاني ٤٧٩ ، والدر المصون ٤٠٢/٥] .

٢- أن هذا من باب المبالغة ؛ فيكون المعنى : (أنا حقيقٌ على قول الحق) ، أي (واجبٌ عليَّ قول الحق أن أكون أنا قائله ، والقائم به ، ولا يرضى إلا بمثلي ناطقًا به) . واختار هذا الزمخشري ، وجعله الأدخل في نكت القرآن ، وعلى هذا القول يكون قوله : (ألا أقول) صفة له ، كما تقول : (أنا على قول الحق) ، أي : (طريقتي وعادتي قول الحق) [انظر : الكشاف ٣٧٧ ، والبحر المحيط ٣٥٦/٤ ، وحاشية الشهاب ٢٠١/٤] .

(٢) ومنها أيضًا : أنَّ لكل شيءٍ وقتًا مقدَّرًا ؛ فالآيات التي سألوها لها وقت معين حكم الله به . ومنها : أن كل وقت معين مشتمل على مصلحة خفية، ومنفعة لا يعلمها إلا الله تعالى ، فإذا جاء ذلك الوقت حدث ذلك، ولا يجوز حدوثه في غيره ، وقيل : معناه : لكل مدة كتاب مكتوب، وأمر مقضي لا تقف عليه [انظر : تفسير مكي ٣٧٥٢/٥ – ٣٧٥٣ ، وتفسير الرازي ٦٥/١٩ – ٦٦ ، واللباب ٣١٩/١١].

كتابٌ عند الله) ، وهذا هو المعنى قولُ أكثرِ المفسرين ، كالطبري[1] ، أي : (لكل أجَلٍ قدَّره اللهُ – تعالى –، ولكل أمْرٍ قضاه الله كتابٌ أُثْبِتَ فيه ، وكتبه فهو عنده ؛ فلا يكون آيةٌ إلا بأجَلٍ قد قضاه الله في كتابٍ) ، والمعنى : (لأجَلِ كُلِّ أمْرٍ ووقْتِه كالحياةِ، والموتِ، والفقرِ، والسعادةِ كتابةٌ مثبتةٌ لا يتقدم ذلك الأمْرُ على وقتِهِ الذي كُتب له ، ولا يتأخر عنه) [2] .

الثاني : مذهب الفراء ، وابن قتيبة ، والسيوطي[3] أنه مقلوب ؛ إذ هو عندهم من المقَدَّم والمُؤَّخَر ، والمعنى فيهما واحدٌ ، أي : (لكُلِّ كتابٍ أجَلٌ ينزلُ فيه) ، ويؤيده : ما جاء في التفسير عن مقاتلٍ، والضحاك : (لكُلِّ كتابٍ أجَلٌ مؤجَّلٌ ووقْتٌ معلومٌ) [4] .

والمعنى : (لكُلِّ كتابٍ وقتٌ يُعْمَلُ به ؛ فوَقْتُ العملِ بالتوراةِ قد انقضى، ووقْتُ العملِ بالقرآنِ قد أَتَى، وحَضَرَ) [5] .

والقول بالقلب في هذه الآية ، كما ترى ، مرويٌّ عن الضحاك، وغيره من علماءِ التفسير ، وهو – أيضًا – واضحٌ للأفهام من غيْرِ لبْسٍ فيه ؛ ولذا فلا شَكَّ

---

(١) تفسير الطبري٥٥٨/١٣ .

(٢) انظر : تفسير مكي ٣٧٥٢/٥ ، والتفسير البسيط ٣٧٦/١٢ ، وزاد المسير ٣٣٦/٤ ، وتفسير الرازي ٦٥/١٩ ، واللباب ٣١٩/١١ .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٦٢/٢ – ٦٥ ، والإتقان ١٥١٦ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ٢٩٦/٥ ، وتفسير مكي ٣٧٥٢/٥ ، والبرهان ٣٦١/٣ . و أخرجه الماوردي في تفسيره٥٥٩/٣، و القرطبي في تفسيره٨٧/١٢.

(٥) انظر : تفسير الرازي ٦٥/١٩ ، واللباب ٣١٩/١١ .

في جوازه في المعنى ، وفي رأيي أن سياق الآيات الكريمة مما يؤيده ؛ إذ تتحدث عن اليهود الذين يفرحون بما أُنْزِلَ إليهم من التوراة ، وينكرون غيره ؛ فجاءت هذه الآية ردًّا على دعاواهم الباطلة(١) .

٤ – قال تعالى : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة آية/ ١٤].

هذه الآية من المقلوب عند ابن قتيبة ، والسمرقندي الحدادي ، والزركشي(٢)، والتقدير : (بلْ على الإنسانِ من نفْسِه بصيرةٌ) ، أي : شاهدٌ ، وهو شهادةُ جوارحِه عليه ؛ لأنها منه؛ فأقَامَه مُقَامَها ، ودخلت الهاءُ مبالغةً في (بصيرة) (٣).

٥ – وقال تعالى: ﴿ وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل آية/١٩].

جعل الفراء ذلك من باب القلب؛ إذ المعنى: (وما له عند أحدٍ نعمةٌ تُجْزَى)(٤)، وذهب النحاس إلى أنه لا يجوز أن يُحْمَلَ كلامُ اللهِ على القلبِ ، والاضطراراتِ البعيدة(٥).

٢ – شواهده من الشعر :

---

(١) سورة الرعد الآيات ٣٦ – ٣٩ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ ، والمدخل ١٨٨ ، والبرهان ٣٥٢/٣ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٤ .

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن ١٩٣ ، والمدخل ١٨٨ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٧٢/٣–٢٧٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/٥ . و انظر : شرح الحضرمي على ديوان النابغة الذبياني٨١.

(٥) إعراب القرآن ٢٤٥/٥ .

١ – قال حسان بن ثابت ﷺ (ت ٥٤ هـ) : [من البسيط]

أكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهُمْ إذا تفرَّقتِ الأهواءُ والشِّيَعُ[١]

في البيت قلبٌ ؛ لأنَّ المعنى : (هُمْ شيعةُ رسولِ اللهِ ﷺ) ، وعابه الآمديُّ[٢]؛ لأنهم هم الذين ناصروه ، وليس هو الذي ناصرهم على ما يقول[٣] .

ولستُ أوافقُه على ذلك ؛ لأن حسان ﷺ وقد علم مكانةَ الأنصارِ منه ﷺ ، فقال ما قال مبالغةً بأنه ناصِرُهم، ومِنْ شيعتِهم ، وهذا وجهٌ يَحْسُنُ عليه القلبُ .

٢ – وقال البعيث بن بِشْر المجاشعي (ت بعد ١١٠ هـ) : [من الطويل]

ألا أصبَحَتْ أسماءُ جاذمةَ الوصْلِ وضنَّتْ علينا والضنينُ من البُخْلِ[٤]

معنى هذا البيت عند كراع النمل، وابن الأنباري : (والبُخْلُ من الضنين)؛ فقَلَبَ الشاعرُ؛ لبيانِ المعنى[٥] ، وذهب ابن جني إلى عدم القلب فيه ؛ إذ هو

---

(١) البيت لحسان ﷺ في ديوانه ١٠٣ ، وروايته : (رسول الله قائدهم) وعليه فلا قلب ، وانظر : الموشح ٨٧ ، والموازنة ٢٢٠/١ .

(٢) الموازنة ٢٢٠/١ .

(٣) انظر : المآخذ على فصاحة الشعر ٤٠٧ .

(٤) البيت للبعيث في المنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ١٠٠ ، والخصائص ١٠٢/٢، واللسان (ض ن ن) ، والمغني ٩٢/٤، ويروى : (خنساء)، و(الحبل) بدل (أسماء ، والوصل) .

(٥) المنتخب ٦٢٨/٢ ، والأضداد ١٠٠ .

كقولنا : (هو مجعولٌ من الكرم)، و (هي مخلوقةٌ من البخل) ، وهذا أوْفَقُ معنًى من حمْلِه على القلب ؛ لأن فيه من المبالغة ما ليس في القلب[١] .

٣ – وقال أبو نواس (ت ١٩٨ هـ) :[من المديد]

كيف لا يُدْنيكَ مِنْ أمَـلٍ مَنْ رسولُ الله مِنْ نَفَرِهْ؟ [٢]

فقلب الشاعر المعنى ؛ فجعل الممدوح من نفر الرسول ﷺ ، وذهب القزاز إلى أنه لا عيب في البيت ؛ لأنه إذا كان مِنْ نَفَرِ رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ من نفره[٣]. ويرى عامر الثبيتي أن هذا لا يليق بمنزلته ﷺ أن يقال عنه : إنه من نفر فلان ، ولو كان غير رسول الله ﷺ لربما كان مقبولاً[٤] .

والصحيح أن ما قاله أبو نواس ليس بعيب في المعنى ؛ فقد قال علي – رضي الله عنه : (كيف رأيتم مُضَري، و ربيعتي ؟)؛ فأضافهما إليه ، وفيهما النبي صلى الله عليه وسلم، و يمكن أن يراد : (مِنْ نفرِه)، أي : منافرته، و فخره[٥] .

٤ – وقال الشاعر : [من الخفيف]

---

(١) الخصائص ٢٠٣/٢ .

(٢) البيت لأبي نواس في ديوانه ١٤٧/١، بتحقيق إيفالد فاغنر. ويروى أيضًا:(ذو نفره)، أي : صاحب عشيرته ، وانظر : ما يجوز للشاعر ٣٢ – ٣٣ .

(٣) ما يجوز للشاعر ٣٣ .

(٤) انظر : المآخذ على فصاحة الشعر ٤٠٩ – ٤١٠ .

(٥) انظر في ذلك : شرح ديوان أبي نواس ١٤٧/١.

فدَعَا دَعْوةَ المُحَنَّق والتلبيـ ـبُ منه في عاملٍ مقصودِ[1]

يريد الشاعر : (وفي التلبيبِ مِنْهُ عاملٌ مقصودٌ) ، أي: أنَّ في نحْرِهِ أثرًا لرُمْحٍ مكسورٍ، ولكنه قلب .

٥ – وقال الشاعر : [من الوافر]

فإنَّ بني شُرَحْبِيلَ بنِ عمرٍو تمادَوْا والفُجُورُ من التَّمَادي[2]

في هذا البيت قلبٌ ؛ والتقدير : (والفجورُ من التَّمادي) ؛ ويمكن أن يُخَرَّجَ الكلامُ على معنى المبالغة ، كما في البيت السابق ،وعليه فلا قلبَ فيه.

ثانياً : قلب اسم (كان) خبراً، والعكس : وله صورٌ :

(أ) قلب الاسم خبراً :

١ - شاهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى :﴿ وَلَا تَكُ فِي ضِيقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل من الآية/ ١٢٧] ، بكسر الضاد في قراءة ابن كثير[3] .

---

(١) البيت بلا نسبة في الأضداد لأبي الطيب ٤٥٩ ، أو لأبي زبيد في مجاز القرآن ١١٠/٢ – ١١١ ، والتلبيب : موضع المنحر من الإنسان ، والعامل : عامل الرمح ، والمقصود : المكسور . ويروى : (والصدر منه) .

(٢) البيت بلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري ١٠٠، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٩، والضرائر لابن عصفور ٢٧٠ .

(٣) قرأ ابن كثير هنا، وفي النمل آية ٧٠ بكسر الضاد في (ضيق)، والباقون بفتحها ، انظر : السبعة ٣٧٦، والحجة لابن خالويه ٣٩٥ ، والنشر ٣٠٥/٢ ، والإتحاف ١٩١/٢، وذهب الفارسي إلى أن (الضَّيْق والضِّيق) لغتان في هذا المصدر =

ذهب الفخر الرازي[١] ، ونظام الدين النيسابوري[٢] ، وابن عادل[٣] ، والخطيب الشربيني[٤] ، وصديق حسن خان[٥] في تخريج هذه القراءة إلى أنها من الكلام المقلوب الذي يشجِّع عليه أمْنُ اللبس ؛ لأنَّ الضيقَ وصفٌ ؛ فهو يكونُ في الإنسانِ، ولا يكونُ الإنسانُ فيه ؛ فالمعنى : (ولا يكن الضِّيقُ فيك)[٦].

وقد تضمَّنَ هذا القلبُ من اللُّطف ما حسَّنه ، وهو أنَّ الضِّيقَ عَظُمَ ، وقَوِيَ حتى صار كالشيءِ المحيطِ بالإنسانِ من كُلِّ الجوانب ، وصار كالقميصِ المحيطِ به ؛ فكانت الفائدةُ في ذِكْرِ هذا اللفظِ هو هذا المعنى[٧].

وأما الشهاب الخفاجي فيرى أنه لا داعيَ إلى ارتكابِ القلبِ ؛ إذْ في الآية استعارةٌ تبعيةٌ في أداة الظرف ، كما يقال : (زيدٌ في نِقْمةٍ) ؛ فتُجْعَل

[الحجة ٤٠٣/٥] ، وقيل فيه غير ذلك ، انظر : زاد المسير ٥٠٩/٤ ، والمحرر الوجيز ١١٢٥، وتفسير الخازن ١٠٨/٣ .

(١) تفسير الرازي ١٤٤/٢٠ .

(٢) غرائب القرآن لنظام الدين النيسابوري ٣١٧/٤ .

(٣) اللباب ١٩٢/١٢ .

(٤) السراج المنير للخطيب الشربيني ٢٧٢/٢.

(٥) فتح البيان ٣٤٣/٧ .

(٦) انظر : تفسير الخازن ١٠٨/٣، وإرشاد الساري للقسطلاني ١٩٥/٧، وفتح القدير ٢٤٣/٣ .

(٧) انظر : تفسير الرازي ١٤٤/٢٠ ، وغرائب القرآن ٣١٧/٤ ، وروح البيان إسماعيل حقي ٧٧/٥ ، وإعراب القرآن للدرويش ٣٨٦/٥ .

النِّقَمُ، ونحْوُها لشِدَّتها ، كأنها لباسٌ أو مكانٌ محيطٌ به[1] .

وأرى أن ما ذهب إليه الرازي، وغيره من القول بالقلب صحيحٌ ، له ما يُسَوِّغُه في اللغة، ولِمَا فيه من أمْنِ اللبسِ ، ولتضمُّنِه من النُّكَتِ ما حسَّنه ، كما سبق .

٢ – من شواهده من الشعر :

١ – قال الشماخ بن ضرار ﷺ (ت ٢٢ هـ) : [من البسيط]

بانت سُعَادُ ففي العينين مَلْمُولُ وكان في قِصَرٍ من عهدِها طُولُ[2]

في البيت قلبٌ ؛ لأنَّ المعنى : (وكان في طُولِ عهدِها قِصَرٌ) [3].

٢ – وقال النابغة الجعدي ﷺ (ت ٥٠ هـ) : [من الكامل]

كانت فريضةَ ما تقول كما كان الزناءُ فريضةَ الرَّجْمِ[4]

---

(١) حاشية الشهاب ٣٨٤/٥ .

(٢) البيت للشماخ ﷺ في ديوانه ٧٧ ، والموشح ١٣٤ ، والصناعتين ٩٨ ، ويروى (بدمع العين ملمول) .

(٣) الموشح ١٣٤ ، ويجوز أن تجعل (كان) تامة بمعنى وجد ، انظر : المآخذ على فصاحة الشعر ٤٠٣ .

(٤) البيت للنابغة الجعدي ﷺ ، انظر: ديوانه ٢٣٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٩٩/١، ٣١١ ، ومجاز القرآن ٣٧٨/١ ، والأضداد للسجستاني ١٥٢ ، وأبواب مختارة ٣٠٤ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٩ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٢٨/٢ ، والقطع والائتناف ١٨٤ ، والموازنة ٢٢٠/١ ، والوساطة ٤٨٢ ، والصاحبي ١٧٢ ، والمدخل للسمرقندي ١٩١ ، وما يجوز للشاعر ١٥٠ ، وتفسير الثعلبي ٦٥/٣، =

الشاهد في البيت قوله : (كان الزنا فريضةَ الرَّجْمِ) حيث قَلَبَ فجَعَلَ الاسمَ خبرًا، والخبرَ اسمًا، وأصلُه : (كان الرَّجْمُ فريضةَ الزنا) ؛ إذ ليس الزنا بفريضة الرجْمِ، وإنَّما الرجْمُ فريضتُه . وذهب ابن قتيبة إلى أنه من المقلوب على الغلط ، وكذلك الآمدي، وابن سنان يجعلانه من المقلوب على الخطأ ؛ ولذا كان مُخِلاً بالفصاحة(١).

وأرى أن الصحيح أن الكلام – هنا – قد تضمَّن معنًى يصحُّ معه هذا القلبُ، وهو أنَّ الفريضةَ في البيت بمعنى الجزاء ، وجزاءُ الشيءِ مِثْلُ الشيءِ ، وفيه مساواةٌ له ومماثلةٌ به ، فإذا كان الرجْمُ مكافئًا للزنا ، فالزنا – أيضًا – مكافئٌ له(٢). وذهب السيرافي إلى أنَّ فيه حذفَ مضافٍ من اسم (كان) ، وليس فيه تقديمٌ وتأخيرٌ ، أي: (كانت فريضةُ الزنا فريضةَ الرجْمِ) ، وهو مستقيمٌ ؛ لأنَّ الفريضةَ هي الواجبةُ ، والذي يجبُ بالزِّنا هو الرجْمُ(٣) .

(ب) قلب الاسم والخبر نكرة مختصة :

شواهده من الشعر :

وسر العربية للثعالبي ٣٧١ ، وأمالي المرتضى ١٥٥/١ ، ٢١٥ ، وسر الفصاحة ١١٥ ، والإنصاف ٣٧٣/١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٨٩/١ ، واللسان (ز ن ي) ، والإكسير للصرصري ٣٣٨ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١، والتذييل ١٩٧/٤ ، ٢٨٠/٦ ، وتمهيد القواعد ١١٣٦/٣ ، ويروى (ما أتيت) بدل (ما تقول) ، و(كما أن الزناء) .

(١) تأويل مشكل القرآن ١٩٩ ، والموازنة ٢٢٠/١ ، وسر الفصاحة ١٢٩.

(٢) حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٥/٢ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ٢١٢ – ٢١٣ .

١ – قال حسان بن ثابت ﷺ (ت ٥٤ هـ) : [من الوافر]

كأنَّ سبيئةً منْ بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ[١]

إذا كان أحدُهما معرفةً والآخَرُ نكرةً كان الاسمُ هو المعرفةَ ، والنكرةُ هي الخبرَ، نحو : (كان زيدٌ قائمًا) ، ولا يجوزُ عكسُ ذلك إلا في الشعرِ ، فإنْ كان

---

(١) البيت لحسان ﷺ يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث لهجائه رسول الله ﷺ ، انظر: ديوانه ١٧،= = والكتاب ٤٩/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢١٥/٣ ، والمقتضب ٩٢/٤ ، والأصول ٨٣/١ ، والجمل للزجاجي ٤٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٠/١، والمحتسب ٢٧٩/١، وما يجوز للشاعر٢٩٦ ، والمقتصد ٤٠٤/١ ، والنكت للأعلم ١٨٦/١ ، والإفصاح للفارقي ٦٢ ، والمفصل لابن يعيش ٩٣/٧ ، ط . المنيرية، ٣٣٩/٤ ط. إميل ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦١ ، وشرح الجمل لابن الضائع ١٢٨/١، والضرائر لابن عصفور ٢٩٦ ، وشرح الجمل له ٣٩٢/١ ، وشواهد التوضيح لابن مالك ٣٦ ، وشرح التسهيل له ٣٥٦/١ ، والمصباح ٤١ ، وشرح الرضي ١٠٣٨/٢ ، والبسيط ٧١٨/٢ ، والمنهاج للعلوي ٣١٦/١ ، واللسان (س ب أ) ، و(رأس) ، والإيضاح للقزويني ٧٢ ، والتذييل ١٨٥/٤، وشرح التسهيل للمرادي ٣٠١ ، والمغني ٧٠٩/٦ ، وشفاء العليل ٣١٦/١ ، وتمهيد القواعد ١١٢٩/٣ ، ١١٣٩ ، وشرح التسهيل للتنسي ٣٤٧ ، وشرح الدماميني على المغني ٥٦٨/٢ ، والحاشية المصرية له ٢١٥ ، وحاشية الشمني ٢٨٣/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٨٤٩/٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٩/٦ ، والدرر اللوامع ٧٣/٢ ، والضرائر للآلوسي ٢٣٤. و(السبيئة) : الخمر المشتراة للشرب ، و(بيت رأس): اسم موضع ، وقيل : رأس : اسم خمَّار ، ومزاجها هو خلطها بالماء والعسل لترق وتنكسر حدة شرابها، ويروى (سلافة) و(خبيئة) بدل (سبيئة)، ويروى (ذات عرق) بدل (بيت رأس) .

للنكرةِ مسوِّغٌ فالمسألةُ مقلوبةٌ، نحو : (كان قائمٌ زيدًا) فـ(زيد) المنصوب هو الخبر ، و(قائم) هو الاسم[١] ، وقد جاء القلب – هنا – في هذا البيت ، فـ(مزاجَها) المعرفة خبرُ (كان) ، و(عسلٌ) اسمُها ، وهو نكرةٌ . والكلام على القلب عند ابن عصفور ، وابن مالك ، وابنِه[٢] ؛ لأن (مزاجَها) خبرٌ مضافٌ إلى ضميرِ (سبيئة)، وهي نكرةٌ مختصةٌ ، وضمير النكرةِ يتنزَّلُ منزلةَ النكرةِ ، ولذا كان (مزاجها) أخصَّ من (عسل، وماء) النكرتين[٣].

وذهب سيبويه ، وابن السراج ، والزجاجي ، والفارقي ، وابن أبي الربيع[٤] إلى أن هذا ضرورةٌ شعريةٌ ؛ إذ هو خاصٌّ بالشعر ؛ لأنه عكْسُ بابِ الإخبار ، وقد فعل الشاعر ذلك – هنا – للضرورةِ ، مراعاةً للقافية ؛ لأن القوافيَ مرفوعةٌ ، ولم يثْبُتُ الإقواءُ[٥] على قُبْحِه إلا بين المرفوعِ، والمجرورِ ؛ فاحتاج إلى رفع (ماء) المعطوفة على (عسل) ، ولا يُعطفُ المرفوع على المنصوب ؛ فلم يجد الشاعر بُدًّا من رفْعِ العسلِ ، ونصْبِ (مزاجها) ، وهو من باب القلب[٦] .

---

(١) انظر : تمهيد القواعد ١١٣٦/٣ .

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ٣٩٣/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٥٦/١ ، والمصباح لابن الناظم ٤١ .

(٣) انظر : شرح ابن الضائع ١٢٨/١ .

(٤) الكتاب ٤٨/١ ، ٤٩ ، والأصول لابن السراج ٤٦٤/٣ ، والجمل ٥٨ ، والإفصاح ٦٣ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٧١٢/٢ ، ٧١٨ .

(٥) الإقواء هو اختلاف حركة الرويِّ بين الضمة والكسرة في القصيدة الواحدة ، انظر : الكافي في العروض للتبريزي ١٦٠ ، والعيون الغامزة للدماميني ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(٦) البسيط ٧١٨/٢ ، ٨١٩ .

وأجازه **ابن مالك** ، **والرضي**[١] في الاختيار في بابَيْ (إنَّ ، وكان) ، بشرط الفائدة ، وكونِ النكرةِ مختصةً ، كما في هذا البيت ، وذلك تشبيهًا للمرفوع – هنا – بالفاعل ، والمنصوبِ بالمفعول ؛ فجاز أن يُغْنِيَ تعريفُ المنصوب في هذا البيت عن تعريف المرفوع ، كما جاز ذلك في باب الفاعل[٢] ، وحمله الزمخشري، والسكاكي ، وابن هشام[٣] على أنه من القلْبِ الذي يشجِّعُ عليه أمنُ اللبسِ ، « وإنما جرَّأهم على تنكير الاسم، وتعريفِ الخبر : عدمُ اللبسِ في بابَيْ (كان) ، و(إنَّ) ؛ لاختلاف إعراب الجزأين »[٤] .

ووجَّهه **ابن الفخار** بأمرين :

أحدهما : أنها مشَبَّهةٌ بنحو : (ضَرَبَ)، ومرفوع هذا النوع لا يلزم التعريف، فليس ذلك في باب (كان) ببعيد .

والثاني : أنه لما كان الثاني هو الأول لم يخْفَ على السامع أنَّ المنصوبَ هو صاحبُ الصفة[٥] ، وهو أسهل – عند ابن يعيش – من بيت القطامي الذي يأتي بعد هذا البيت ؛ لأن (مزاجها) مضاف إلى ضمير (سبيئة)

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣٥٦/١ ، وشرح الرضي ١٠٥٧/٢ .

(٢) انظر : تمهيد القواعد ١١٢٩/٣ .

(٣) المفصل ٢٦٣ ، ومفتاح العلوم ٣١١ ، والمغني ٧٠٩/٦ .

(٤) شرح الرضي ١٠٥٨/٢ ، وانظر : شرح التسهيل للمرادي ٣٠٢ ، والارتشاف ١١٧٨ ، والمقاصد الشافية ٥٥/٣ – ٥٦ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٥/٦ .

(٥) شرح الجمل لابن الفخار ٣٢٥/١ ، وانظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٨٩/١ .

.

النكرة[١] .

وذهب الفارسي إلى أن (مزاجها) منصوبٌ على الظرفية المجازية ، متعلِّق بخبرٍ مقدمٍ محذوفٍ[٢] **، وضعَّفه ابن خروفٍ ، وابنُ الضائعِ**[٣] **؛ لأن (المِزَاجَ) ليس بمصدرٍ ، ولو كان مصدرًا لكان نصْبُه – هنا – على الظرف بعيدًا ؛ إذ ليس ذلك معهودًا في الظروف ، ولا دليل عليه .**

وعلى هذا فلا ضرورة في البيت ، والذي حسَّنَ هذه الرواية[٤] **أنَّ تنكير**

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٤١/٤ .

(٢) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٧٦٢ ، والمغني٣٧١/٥، ٧٠٩/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، والخزانة ٢٨٣/٩ – ٢٨٤ .

(٣) شرح الجمل لابن خروف ٤٢٨/١ ، ولابن الضائع ١٢٨/١ .

(٤) وهي رواية سيبويه بنصب (المزاج) ، ورفع (العسل) ، انظر : الكتاب ٤٩/١ . ويروى هذا البيت : (يكون مزاجها عسل وماء) برفع الجميع ، واختاره ابن السيرافي ، وابن خروف ، وابن مالك ، والرضي ، وابن هشام ، ويضعف ذلك أن سيبويه أنشده بالنصب على ما روته الرواة [انظر : شرح أبيات سيبويه ٥١/١ ، وشرح الجمل لابن خروف ٤٢٧/١ ، وشرح الرضي ١٠٥٨/٢ ، والمغني ٧٠٩/٦ ، والحاشية المصرية ٢١٦] ، وتخريجها على أن في (يكون) ضمير الأمر والشأن ، و(المزاج، والعسل) مبتدأ وخبر ، والجملة خبر (يكون) ، وأجاز الفارقي ، والعكبري ، وابن الناظم زيادة (يكون)، وجملة (مزاجها) في محل نصب صفة ثانية لسبيئة [انظر : الإيضاح للفارقي ٦٤ ، وشرح الرضي ١٠٣٨/٢ – ١٠٣٩ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٩/٦] ، وخطأه ابن هشام ؛ لأن (كان) لا تزاد بلفظ المضارع بقياس ، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك [المغني٧١٠/٦] . = = ويروى عن المازني أيضًا برفع (المزاج) ، =

(العسل) يفيدُ ما يفيدُه تعريفُه ؛ لأنها من الأجناس؛ لأن مراده بـ(عسل) نوعٌ منه، ولا يريد عسلاً مخصوصًا ، فكأنه قال : (يكون مزاجَها العسلُ والماءُ) ؛ فتؤدِّي نكرتُه عن معرفته في المعنى، وهو مذهب ابن جني، وابن الضائع ، وغيرهما[1].

٢ – وقال القَطَامي (ت ١٣٠ هـ) : [من الوافر]

قِفِي قبْلَ التفَرُّقِ يا ضُباعَـا ولا يكُ موقفٌ منْكِ الوداعَا[2]

ونصب (العسل) ، وهو الأصل فيها ، ورفع (الماء) على إضمار فعل ، أي : (ومازجها أو خالطها ماء) ، ودل (المزاج) على هذا الفعل؛ لأن الشيء إذا خالط شيئًا فقد خالطه ذلك الشيء ، أو على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: (وفيه ماء) [انظر : الإفصاح ٦٤، والإنصاف ١٨٧/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦٢ ، وشرح الجمل لابن الضائع ١٢٨/١].

(١) انظر : المحتسب ٢٧٩/١ ، وشرح الجمل لابن خروف ٤٢٨/١ ، وشرح الجمل لابن الضائع ١٢٨/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦٢ ، والبسيط ٧١٩/٢ – ٧٢٠ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٩/٦ ، وانظر : شرح أبيات سيبويه ٥١/١ .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ٣٧ ، والكتاب ٢٤٣/٢ ، والمقتضب ٩٤/٤ ، والجمل ٥٩ ، وشرح أبيات الكتاب للنحاس ١٨٦ ، ولابن السيرافي ٤٤٤/١ ، واللمع ١٢٠ ، وضرائر الشعر للقيرواني ، والإفصاح ٦٣ ، والمفصل ٢٦٣ ، وشرح الجمل لابن خروف ٤٣٠/١ ، ومفتاح العلوم للسكاكي ٣١١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٣٨/٤ ، والضرائر ٢٩٦ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦١ ، وشرح الجمل لابن الضائع ١٢٩/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٥٦/١ ، وشرح الرض١ي ١٠٥٧/٢ ، والبسيط ٧٢١/٢ ، والمنهاج للعلوي ٣١٦/١ ، واللسان =

حيث رفع الشاعر قوله : (موقفٌ) ، وهو نكرةٌ مختصةٌ ، ونصب (الوداعَ) ، وهو معرفةٌ ، فكان القياسُ أن يقول : (ولا يكُ موقفًا منك الوداعُ) ، لكنه قلب ، وهو ضرورةٌ في مذهب الزجاجي ، والزمخشري ، والسكاكي ، وابن يعيش ، وذلك لأن القوافيَ منصوبةٌ ، ولا يكون الإقواءُ بين المنصوبِ، والمرفوعِ[١] .

والذي حسَّن الضرورةَ فيه ثلاثةُ أوجُهٍ : أحدُها : أنَّ النكراتِ قد قَرُبتْ من المعرفةِ بالصفةِ. الثاني : أنَّ المصدرَ جنسٌ ، فمُفَادُ نكرتِه ومعرفتِه واحدٌ . الثالث: أن الخبر هو المبتدأ في المعنى[٢] .

وذهب ابن الفخار إلى أنه لا ينبغي التسويةُ، كما فَعَلَ الزجاجي بينه وبين بيت حسان ﷺ بالاختصاصِ بالشعر ؛ لأنَّ قولَه : (موقفٌ منك) نكرةٌ مختصةٌ

(ض ب ع) ، و(و د ع) ، والإيضاح للقزويني ٧٢ ، والتذييل ١٨٥/٤ [د] ، وشرح التسهيل للمرادي ٣٠١ ، والمطول ١٣٧ ، والمساعد ٢٦٣/١ ، وشفاء العليل ٣١٧/١ ، وتمهيد القواعد ١١٣٠/٣ ، وشرح التسهيل للتنسي ٣٤٧ ، وتعليق الفرائد ٢٠٨/٣ ، والنبيل ٣١٣/١ ، وشرح الأشموني ٤٦٨/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٤٩/٢ ، والخزانة ٢٨٤/٩ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٥/٦ ، والضرائر للآلوسي ٢٣٣ . ويروى عن الأخفش : (ولا يك موقفًا منك الوداعا) بنصبهما [انظر : شرح أبيات المغني ٣٤٦/٦ – ٣٤٧] .

(١) الجمل ٤٦ ، والمفصل ٢٦٣ ، ومفتاح العلوم ٣١١ ، وشرح ابن يعيش ٣٤٠/٤ وانظر: الأصول ٩٤/١ ، والإفصاح لابن الطراوة ٤٩٠ ، والتبصرة والتذكرة ١٨٦/١ ، والضرائر لابن عصفور ٢٩٦، والحاشية المصرية ٢١٥ ، والخزانة ٢٨٦/٩ .

(٢) الضرائر للآلوسي ٢٣٣ – ٢٣٤ .

، وهذا الضرب يجوز قليلاً في الكلام ، وأكثر ما يكون في الشعر[١] ؛ فقد حكى سيبويه : (إنَّ خيرًا منك زيدٌ) [٢] بنصْب (خير منك) ، ورفع (زيد) . وجاز ذلك لما فيه من التخصيص بـ(منه) ، و(موقفٌ منك) مثله؛ فليس في القبح بعيدًا[٣] .

وأرى أن البيتين يستويان في وقوع النكرة المختصة فيهما ؛ فلا داعي للتفرقة بينهما ؛ ولذلك كان الحكم فيهما واحدًا .

وذهب ابن خروف إلى أنه لا ضرورة فيه ؛ لأنه كان يمكن أن يقول : (ولا يك موقفي منك الوداعا) ، وقد روي هذا في البيت[٤] .

وأجازه ابن مالك في الاختيار – أيضًا ؛ لشبَهِ المرفوعِ – هنا – بالفاعل، والمنصوبِ بالمفعول ؛ فجاز إغناءُ تعريفِ المنصوب عن تعريف المرفوع ، قياسًا على الفاعل والمفعول، بشرط الفائدة[٥][١] .

---

(١) شرح الجمل لابن الفخار ٣٢٦/١ ، وانظر :شرح المفصل لابن يعيش ٣٤١/٤.

(٢) الكتاب ١٤٢/٢ .

(٣) البسيط ٥٨٩/٢ ، ٧٢١ ، وانظر : شرح ابن الضائع ١٢٩/١ .

(٤) شرح الجمل لابن خروف ٤٣١/١ ، وانظر : شرح ابن يعيش ٣٤١/٤ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٣٥٦/١ ، وانظر : شرح الرضي ١٠٥٧/٢ ، وشرح التسهيل للتنسي ٣٤٦ .

وفي إعراب قوله : (الوداعا) أقوال أخرى ، منها : أنه مفعول به للفعل (قفي) ، أي (قفي الوداع) ، بمعنى : أخِّريه ، .

ومنها : أن (الوداع) مفعول له ، أي : لأجل الوداع ، وخبر (يك) محذوف دل عليه الوداع، أي : (ولا يك موقف منك وداعًا) .

=

(ج) القلب في ضمير النكرة، والإخبار عنه بالمعرفة :

ويعامل ضمير النكرة ، وإن كان معرفةً في باب الإخبار معاملةَ النكرةِ إذا اجتمعت مع المعرفة ؛ لأن تعريفَه لفظيٌّ ، والإخبار عن النكرة في باب الابتداء إنما امتنع من طريق معناها لا من طريق لفظها ؛ ولذا يجري ضمير النكرة مجرى النكرة وإن كان معرفة في اللفظ(٢) .

وإن جاء شيءٌ من الإخبارِ بالمعرفةِ عن ضميرِ النكرة فهو جائزٌ في الشعر، ويُحْمَلُ على ما سبق ذكره ، ومن ذلك :

١ – قول أبي قيس بن الأسلت (ت بعد ١٠ هـ) : [من الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حسَّـانَ عنِّـي أطِب كان سِحْرَك أمْ جنونُ؟ (٣)

ومنها : أنه منصوب بـ(موقف) ، و(يك) تامة ، و(منك) الخبر ؛ لئلا يفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي [انظر : شرح الكافية لابن فلاح ٧٦٢] .

(١) ومثل هذا البيت أيضًا : قول الشاعر :

فلو كان واليَها جاهلٌ لمَا كان قاضيَها عالمُ

وقوله :

بمكة حنطةٌ بُلَّتْ بماء يكون إدامَها لبنٌ حليبُ

[انظر : المعاني الكبير ٤٢٦ ، والضرائر لابن عصفور ٢٩٧ ، والتذييل ١٨٦/٤] .

(٢) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٨٩/١ ، والتذييل ١٩٢/٤ .

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٩١ ، والكتاب ٤٩/١ ، والجمهرة لابن دريد ٣٤/١ ، وشرح الكتاب للصفار ٧٩٥/١ ، وشرح السيرافي ٣٧٦/٢ ، وما يجوز للشاعر ١٦٩ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦١ ، وشرح الرضي ١٠٥٩/٢ =

فنصب الشاعر (السِّحْر) ، وجعله خبرًا ، و(الطِّبُّ ، والجنونُ) اسْمَا (كان) ، وهما نكرتان.

٢ – وقول الفرزدق (ت ١١٠ هـ) :[من الطويل]

أسكرانُ كان ابنَ المراغةِ إذْ هَجَـا تميمًا بجَوْفِ الشَّامِ أمْ متساكرُ؟ (١)

برفع (سكران) ، و(متساكر) ، ونصب (ابن المراغة) (٢) **، وهو عند ابن عصفور من المقلوب ؛ لأنه أخبر بـ(ابن المراغة) عن ضمير (السكران) النكرة، كأنه قال : (أكان ابن المراغة سكران) ، ولم يُرِدْ : (أكان سكرانُ من السَّكارى يُعْرَفُ بابنِ المراغةِ؟)** (٣) .

، واللسان (ط ب ب) ، والتذييل ١٩٢/٤ ، والخزانة ٢٨٩/٩ ، ٢٩٥ ، والضرائر للآلوسي ٢٣٤ . ويروى : (أسحرٌ كان طبك) . والطب : العلة والسبب .

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٤٨١ ، والكتاب ٨٩/١ ، والمقتضب ٩٣/٤ ، والعسكريات ١٤٥ ، والخصائص ٣٧٥/٢ ، ٢٩٣/٣ ، وما يجوز للشاعر ١٦٩ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٨٩/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦١ ، وشرح الرضي ١٠٥٨/٢، والبسيط ٧١٢/٢ ، والمنهاج للعلوي ٦٥٧/١ ، واللسان (س ك ر) ، والتذييل ١٩٢/٤ ، وتمهيد القواعد ١١٣٧/٣ ، والخزانة ٢٨٨/٩ ، ٢٨٩ ، وشرح أبيات المغني ٦٩/٧ . ويروى : (ببطن) بدل (بجوف) .

(٢) في البيت إعرابان آخران : **الأول** : رفع (سكران وابن المراغة) على زيادة (كان) . **والثاني** : نصب الأول (سكران) على أنه خبر (كان) ، ورفع (ابن المراغة) ؛ لأنه اسم لها ، و(متساكر) معطوف على ما قبله عطف جمل ، بتقدير مبتدأ ، أي : هو متساكر [انظر : شرح الكافية لابن فلاح ٧٦١] .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٣٩٠/١ ، وتمهيد القواعد ١١٣٧/٣ ، ١١٣٨ .

وذهب العلوي إلى أنه من باب قلب الفاعل مفعولًا والمفعول فاعلاً ، وبيان ذلك: أنَّ (كان) في البيت تفسِّر أخرى قبلها ، ولا ضمير فيها ، والتقدير : (أكان سكرانَ ابنُ المراغة؟) فـ(ابن المراغة) مرفوعٌ ؛ لأنَّه فاعلٌ ، واسمٌ لـ(كان) ، و(سكران) منصوبٌ على أنه خبرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، وكلُّ شيءٍ في موضعه ؛ فرفَعَ (سكران) ، ونصَبَ (ابن المراغة) على القلب[١] .

وما ذهب إليه العلوي ضعيفٌ ؛ لما فيه من التكلُّفِ الواضحِ ؛ ولأنَّ الصحيحَ أن (سكران) مرفوع ؛ لأنه مبتدأ[٢] .

٣ – وقال الشاعر : [من الوافر]

فإنَّكَ لا تُبَالي بعْدَ حَوْلٍ أظبْيٌ كان أمَّك أم حمارُ(٣)

---

(١) المنهاج للعلوي ٦٥٧/١ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٤٢/٤ .

(٣) البيت لخداش بن زهير في شعره ص ٦٦ ، أو لثروان بن فزارة ، انظر : الكتاب ٤٨/١ ، والمقتضب ٩٤/٤ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤١٥ ، والمسائل المنثورة ٢٠٩، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٧/١ ، وما يجوز للشاعر ١٦٨ ، والإفصاح للفارقي ٣٣٣، ومفتاح العلوم ٣٣١، وشرح ابن يعيش ٣٣٩/٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٩٠/١ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦١ ، والبسيط ٧١٣/٢، وشرح الرضي ١٠٥٩/٢ ، والمنهاج للعلوي ٦٥٧/١ ، والتذييل ١٩٣/٤ ، وتلخيص الشواهد ٢٧٢ ، والحاشية المصرية للدماميني ٤٠٨ ، وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ، والخزانة ١٩٢/٧، ١٩٤ ، والضرائر للآلوسي ٢٣٤ . ويروي : (وإنك) بدل (فإنك) . والمعني : ذهب السؤدد من الناس، واتصفوا بصفات اللئام حتى لو ظلوا على هذا الوصف حولاً لا يبالي أكان هجينًا أم غير هجين .[انظر =

برفْع (ظبْي) ، ونصْب (أمَّك) ، وكان القياسُ عكْسَه ؛ فأَخْبَر عن ضميرِ (الظبْي) ، وهو نكرةٌ بـ(أمك) ، وهو وإنْ كان معرفةً في الظاهر ، إلا أن الكافَ ضميرُ النكرةِ ، وهي عندهم تتنزَّلُ منزلةَ النكرةِ[١] .

وهو عند الزمخشري ، وابن فلاح[٢] من القلب الذي يشجِّعُ عليه أمْنُ اللبس؛ لأنَّه قد عُلِمَ أنَّ الاسمَ أحقُّ بالمعرفةِ ، والخبرَ بالنكرةِ ، ولكنَّه قَلَبَ ؛ فجَعَل الخبرَ اسمًا في الصورةِ دون المعنى ، ولأنَّ (كان) وأخواتِها أفعالٌ مشبَّهةٌ بالأفعالِ الحقيقيةِ، وفيها يجوز أنْ يكونَ الفاعلُ نكرةً ، والمفعولُ معرفةً ؛ فأجريت هذه الأفعالُ مُجْراها[٣] ، وأيضًا لأنهما – عند سيبويه[٤] – لعَيْنٍ واحدةٍ، والثاني منهما هو الأولُ ؛ فليس خافيًا على السَّامعِ أن المنصوبَ وهو الخبرُ صاحبُ الصفةِ ؛ ولذا جاز على ضعف .

وردَّ عليه المبردُ بأنَّ اسم (كان) ضميرٌ مستترٌ يعود إلى (الظَّبْيِ) ، والضمائرُ كلُّها معارفُ ، و(أمك) الخبر ، فالاسم والخبر في البيت معرفتان ، وذلك جائز[٥] ، وأما سيبويه فقد نظر إلى المعنى ، وهو أن ضمير النكرة مِثْلُ

: المطول ١٣٧] .

(١) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٩١/١ ، والحاشية المصرية للدماميني ٤٠٨ .

(٢) شرح ابن يعيش ٣٤٠/٤ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٧٦٣.

(٣) انظر : شرح ابن يعيش ٣٤١/٤ .

(٤) الكتاب ٤٨/١ .

(٥) يجعله المبرد في المقتضب ٩٣/٤ – ٩٤ ، ٩٥ من الضرائر ؛ فهو موافق لسيبويه ، وممن نسب إلى المبرد هذا الرد : ابن يعيش ، والرضي، وأبو حيان =

ظاهره في التنكير ؛ فهذه الضمائر تعود على نكرة ؛ فهي نكرة ؛ لأن النكرة تفَسِّرُها وتوضِّحُها[١] ، وذهب السكاكي ، والعلوي[٢] إلى أن (الظبي) مرفوع بـ(كان) مضمرةٌ تفَسِّرُها (كان) المذكورة؛ لأنَّ الاستفهامَ يقتضي الفعلَ ، والتقديرُ : (أكان ظَبْيٌ أمَّك أمْ حمارُ؟) وعلى هذا فالاسم نكرةٌ ، والخبرُ معرفةٌ ، وهو من باب قلب الفاعل مفعولاً ، وردَّه **ابن يعيش** كما ذكرنا في البيت السابق ؛ لأن الاسم إذا وقع بعد همزة الاستفهام وخبرُه فعْلٌ **فالاسمُ** مرفوعٌ بالابتداءِ ، ولا يَحْسُنُ أنْ يكونَ مرفوعًا بفعْلٍ محذوفٍ إلا مع (هل) [٣] .

ثالثًا : القلب في اسم (إنَّ)، وخبرها :

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى :﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء آية/٧٧].

العداوة هي البغضُ ، والبراءةُ ، وتَرْكُ الموافقةِ ، وأصْلُه منْ (عَدَوْتُ الشيءَ) : إذا جاوزْتَه ، وخلَّفْتَه[٤] ، وللعلماء في معنى عداوةِ الأصنامِ التي هي جماداتٌ لإبراهيمَ عليه السلام ، ثلاثةُ أقوالٍ :

الأول : مذهب الفراء ، والطبري ، واختاره النحاس ، والثعلبي ، وأبو

[انظر : شرح المفصل ٣٤١/٤ ، وشرح الرضي ١٠٥٩/٢ ، والتذييل ١٩٣/٤] .

(١) شرح ابن يعيش ٣٤٢/٤ ، وشرح الكافية لابن فلاح ٦٧٢ – ٦٧٣ .

(٢) مفتاح العلوم ٣١١ – ٣١٢ ، والمنهاج ٦٥٧/١ .

(٣) شرح ابن يعيش ٣٤٢/٤ ، والرضي ١٠٥٩/٢ .

(٤) انظر : تاج العروس ١٣/٣٩ .

حيان[١] أن المعنى : أنَّهم عدوٌّ لي يومَ القيامةِ لوْ عبَدْتُهُمْ في الدنيا ؛ فيكونون ضدًّا وعدوًّا لهم في الآخرة[٢] ، وكأنهم ذهبوا إلى معنى قوله تعالى:﴿ كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ [مريم آية/ ٨٢] ، وعلى هذا: فقوله :﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ﴾ على أصله من غير تقدير مضاف، ولا قلب [٣] .

الثاني : أنَّ الآية على حذف مضاف ، والتقدير : (فإنَّ عُبَّادَهم عدُوٌّ لي) ، وذلك لأن الأصنامَ لا تُعادِي أحدًا؛ لأنها جمادٌ(٤) ، وهذا القول مرجوحٌ عند أبي حيان ، والسمين، وابن عادل(٥) ؛ لاستقامة الكلام بدونه ؛ إذ هو على أصله من غير تقدير مضاف ، ولا قلب ؛ لأنَّ العدوَّ والصديقَ يُستعمَلانِ استعمالَ المصدر.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٨١/٢ ، وتفسير الطبري ٥٩١/١٧ ، ومعاني القرآن للنحاس ٨٧/٥ ، وتفسير الثعلبي ١٦٦/٧ ، والبحر المحيط ٢٢/٧ .

(٢) انظر : التفسير البسيط ٦٥/١٧ ، وتفسير البغوي ١١٧/٦ ، وزاد المسير ١٢٨/٦ ، وتفسير القرطبي ٣٧/١٦ ، وتفسير الخازن ٣٢٧/٣ ، والبحر المديد لابن عجيبة ١٤٠/٤، ٢٥٨/٥ .

(٣) وقيل : المعنى : إني لا أتولاهم ولا أطلب من جهتهم نفعًا ، كما لا يُتولى العدو [انظر : تفسير السمعاني ٥٣/٤ ، وتفسير البغوي ١١٧/٦] ، وقيل : إن الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الأحياء العقلاء أطلق إبراهيم عليه السلام العداوة عليها [انظر : تفسير الخازن ٣٢٧/٣] .

(٤) انظر : البحر المحيط٢٢/٧، والدر المصون٥٣٠/٨.

(٥) السابق نفسه ، واللباب ٤١/١٥.

الثالث : مذهب ابن قتيبة[١]، واختاره ابن هشام[٢]، وابن كثير[٣] ، والزركشي[٤] أنها من المقلوب ؛ لأن الأصنام لا تعادِي أحدًا ولا تَعْقِلُ ، والمعنى: (فإني عدُوٌّ لهم) ؛ فَقَلَبَ ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ عادَيْتَه عاداك[٥].

فالذي حملهم على هذا القول هو أنَّ الأصنامَ جماداتٌ لا تعادِي أحدًا ؛ لأنها مسلوبةُ الفعلِ ، والعداوةُ لا تُوجَدُ إلا في حيٍّ عاقلٍ .

ومما سوَّغ ذلك : أن المعاداة من باب المفاعلة ، والمعنى : فإني معادٍ لهم وإنهم معادون لي[٦] ، وإنما أسند العداوة إلى نفسه تعريضًا بهم ، وهو

---

(١) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ .

(٢) مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٧/٣.

(٤) البرهان ٣٥٣/٣ ، ٣٦١ – ٣٦٢ ، ونسب الثعلبي ، والبغوي ، والقرطبي هذا القول إلى الفراء ، وليس في معانيه ، وقد نبَّه الواحدي على خطأ هذا العزو إليه [انظر : التفسير البسيط ٦٥/١٧ – ٦٦] ، ونسبه الواحدي إلى صاحب النظم ، ولعله يقصد به الجرجاني، كما رجحه محقق البسيط في غير موضع ، انظر : البسيط ٦٧/١٧ .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي ١٦٧/٧ ، وتفسير مكي ٥٣١٧/٨ ، وتفسير السمعاني ٥٣/٤ ، وتفسير البغوي ١١٧/٦ ، وزاد المسير ١٢٨/٦ ، وتفسير القرطبي ٣٧/١٦ ، وتفسير النسفي ٥٦٧/٢ ، والبحر المحيط ٢٢/٧ ، والدر المصون ٥٣٠/٨ ، وتفسير الخازن ٥٣/٤ ، والبحر المديد ٥٢٨/٥ ، والتحبير ٢٨٤ ، وروح البيان ٢٠٤/٦ .

(٦) مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٤ .

أنفع في النصيحة من التصريح بأن يقول : (فإنهم عدو لكم) [١] .

وأرى أن القول بالقلب غير بعيد في معنى الآية ، وأنه لا يتجه ما ذكره أبو حيان ؛ إذ يصحُّ أنْ يكونَ المعنى – كما قال ابن كثير : « إنْ كانت هذه الأصنامُ شيئًا ولها تأثيرٌ ، وتَقْدِرُ فلْتَخْلُصْ إليَّ بالمساءة فإنِّي عدُوٌّ لها لا أبالي بها ، ولا أفكِّرُ فيها ، وهذا كما قال – تعالى – مُخْبِرًا عن نوحٍ عليه السلام : ﴿ **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ** ﴾ [يونس من الآية/ ٧١][٢] ؛ فيكون المعنى على إظهار البراءةِ منها ، والتحدِّي لها ، وسياقُ الآياتِ ليس ببعيدٍ عن هذا التفسير ، ويدلُّ على ما ذكرناه : أنَّ إبراهيمَ عليه السلام تبرَّأَ من آلهتهم ، وأظهَرَ العداوةَ لها في آياتٍ كثيرةٍ[٣] .

٢ – قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [العاديات آية/ ٨] .

ذهب الزركشي ، والسيوطي[٤] إلى أن هذا من المقلوب ، أي : (وإنَّ حُبَّه للخيرِ لشديدٌ)، ولا قَلْبَ فيها عند ابن قتيبة ، والآمدي ، وابن سنان ، وحازم القرطاجني[٥] ، وذلك لأنَّ المعنى : (وإنَّه لحُبِّ المالِ لبخيلٌ) ، والشِّدَّةُ : البُخْل

---

(١) انظر : فتح البيان لصديق حسن خان ٣٨٨/٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٣٧/٣ .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ** ﴾ [الممتحنة من الآية/ ٤]، وقوله سبحانه : ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ** ﴾ [الزخرف من الآية/ ٢٦].

(٤) البرهان ٣٥٢/٣ ، ٣٦٢ ، والإتقان ١٥١٦ ، وانظر : عروس الأفراح ٤٩١/١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٠٠ ، والموازنة ٢١٨/١ ، وسر الفصاحة ١١٦ ، ومنهاج =

، والخيْرُ : المالُ ، أي : (مِنْ أجل حُبِّه للمالِ يَبْخَلُ) [١] .

ومن ذلك : القلب في باب (لا) النافية للجنس ، كقوله تعالى :﴿ **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ**﴾ [طه من الآية/ ١٠٨] .

يحتمل في قوله تعالى : ﴿ **لا عِوَجَ لَهُ** ﴾ أن يريدَ الإخبارَ به ، أي : لا شكَّ فيه، ولا يخالفُ وجودُه خبرَهُ ، كما يُحْتملُ – أيضًا – أنْ يريدَ به : أنَّه لا مَحيدَ لأحدٍ عن اتِّباعِه، والمشي نحو صوتِه[٢] ، فالمعنى في الآية : أنَّهم يتَّبِعُون صوتَ الداعي الذي يدعوهم إلى موقف القيامة . وقوله : ﴿ **لا عِوَجَ لَهُ** ﴾ ، أي لا يعْدِلُ عنْ أحدٍ بدعائه ، بلْ يَحْشُرُ كُلَّ الناسِ[٣] .

وذهب البغوي ، وابن ثناء الهندي[٤] إلى أنَّ في الآية قلبًا ، أي : (لا عوج لدعائه) ، بمعنى : (لا عوجَ لهم عن دعاء الداعي لا يَزيغُون عنه يمينًا ولا شمالاً، ولا يَقْدِرُونَ على العدول عنه ، بل يتَّبِعُونه سِراعًا) [٥] .

وليس في نظري ما يمنع من إرادة المعنيين معًا ؛ فيجوز أن يكون الكلام على أصله بلا قلب ، ويجوز – أيضًا – أن يكون على القلب ، كما سبق .

البلغاء ١٦٢ .

(١) انظر : البرهان ٣٦٢/٣ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ١٢٦٧ .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب ١١٨/٢٢ ، واللباب لابن عادل ٣٩١/١٣ .

(٤) تفسير البغوي ٢٩٥/٥ ، والتفسير المظهري ٢٣٨٥/١ ، وانظر أيضًا : تفسير الثعلبي ٢٦١/٦ ، والبحر المحيط ٢٨٠/٦ .

(٥) انظر : اللباب ٣٩١/١٣ ، والسراج المنير للشربيني ٤٨٥/٢ .

٢ – شواهده من الشعر :

وفيه صورتان :

الصورة الأولى : قلب اسم (إنَّ) خبراً ، والعكس :

١ – قال الأعشى (ت ٧ هـ) :[من الطويل]

لَمَحْقُوقةٌ أنْ تستجيبي لصوته وأنْ تعلمي أنَّ المُعانَ مُوفَّقُ[١]

ففي البيت قلب ، والتقدير (أنَّ المُوفَّقَ مُعانٌ) .

٢ – وقال كعب الغنوي (ت حوالي ٨ هـ) : [من الطويل]

وكُنْ أنت ترْعَى سرَّ نفسك واعْلَمَنْ بأنَّ أقلَّ النَّاسِ للسِّرِّ ساترُهْ[٢]

يريد : (أنَّ أسْتَرَ النَّاسِ للسِّرِّ أقلُّهم) [٣] .

٣ – وقال الشاعر : [من الطويل]

فلا تكْسِروا أرماحَنا في صدورِكم فتَغْشِمَكم إنَّ الرماحَ من الغَشْمِ[٤]

أراد الشاعر : (إنَّ الغشم من الرماح) ، ولكنه قلب .

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٧٣ ، ومجاز القرآن ٣٩/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٦١/٢ ، والصاحبي ٢١٦ ، والصناعتين ١٤٣ ، والإنصاف ٥٨/١ ، واللسان (ح ق ق) ، والدر المصون ٤٠٥/٥ ، وتخليص الشواهد ١٨٨ ، واللباب ٢٤٨/٩ ، والخزانة ٢٥٢/٣ ، ٢٩١/٥ / ٢٩٣ .

(٢) البيت لكعب الغنوي في كتاب الشعر ١٠٨ ، وشرح أبيات المغني ١١٦/٨ .

(٣) كتاب الشعر ١٠٨ .

(٤) البيت بلا نسبة في : أبواب مختارة ٣٠٣ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٣٠/٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٥٩ ، ويروى : (ولا تغشموا أرماحهم)، بدل (فلا تكسروا أرماحنا). والغشم : الظلم والغصب، و(تغشمكم) : تخبطكم .

الصورة الثانية : قلب اسم (إنَّ) النكرة ، والخبرُ معرفةٌ أو نكرةٌ مختصةٌ :

ومن ذلك : حكاية سيبويه عن العرب : (إنَّ قريبًا منكَ زيدٌ) [١] ،فـ(قريبًا منك) نكرةٌ مختصةٌ وقعت اسمًا لـ(إنَّ) ، وخبرُها (زيدٌ) المعرفةُ[٢] ، وخرَّجها أبو حيان على أن (قريبًا) ظرفٌ ، واسم (إنَّ) ضميرُ الشأنِ محذوفٌ ، مثل : (إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ)[٣].

وأما عن شواهده في الشعر فقد ورد في شاهدين :

١ – قال امرؤ القيس (ت ٨٠ ق هـ) : [من الطويل]

وإنَّ شفاءً عَبْرةٌ مُهَراقةٌ وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوِّلِ(٤)

فأخبر الشاعر عن (شفاء) وهو نكرة غير مختصة بـ(عبرة مهراقة) وهي مختصة بالوصف ، وهو ضرورة عند سيبويه[٥] ، والنكرة المختصة تتنزَّلُ من

---

(١) الكتاب ١٤٢/٢ ، وانظر : التذييل ١٨٦/٤ ، وشرح التسهيل للمرادي ٣٠١ ، والمساعد ٢٦٤/١ ، وتمهيد القواعد ١١٣١/٣ ، وشرح التسهيل للتنسي ٣٤٧ ، والنبيل ٣١٤/١ .

(٢) انظر : تعليق الفرائد ٢٠٩/٣ .

(٣) التذييل ١٨٥/٤ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩ ، والكتاب ١٤٢/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٤٩/١ ، والمنصف ٤٠/٣ ، وسر الصناعة ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٩١/١ ، وشرح الرضي ١٠٥٧/٢ ، واللسان (ع و ل) ، و(هـ ل ل) ، وتمهيد القواعد ١١٣٨/٣ ، وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ، ٧٨٢ ، وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ، والخزانة ٤٤٨/٣ ، ٢٧٧/٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢/١١ .

(٥) الكتاب ١٤٢/٢ ، وانظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٩١/١ .

غير المختصةِ منزلةَ المعرفةِ من النكرة ، ولذا كان هذا البيت من المقلوب في الشعر[١]، ولم يجز ذلك في المبتدأ والخبرِ ؛ للالتباس ؛ لاتفاق إعراب الجزأين هناك واختلافهما هنا[٢] .

٢ – وقال الفرزدق (ت ١١٠ هـ) : [من الطويل]

وإنَّ حَرامًا أنْ أسُبَّ مُجَاشِعًا بآبائيَ الشُّمِّ الكرامِ الخضارمِ(٣)

حيث جعل الشاعرُ الاسمَ (حرامًا) نكرةً ، والخبرَ معرفةً ، وهو المصدر المُؤَوَّل (أنْ أسُبَّ مجاشعًا) ، والذي حسَّن هذا مع حصول الفائدة هو شَبَهُ المرفوع في باب (إنَّ) بالفاعل، والمنصوبِ بالمفعولِ[٤] .

ولكنَّ ابنَ عصفورٍ ، وغيرَه – كما ذكرنا – يجعلون الإخبار بالمعرفة عن النكرة في بابي (كان ، وإنَّ) من الضرورات[٥].

---

(١) انظر : تمهيد القواعد ١١٣٨/٣ .

(٢) شرح الرضي ١٠٥٧/٢ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٤٤ ، والكتاب ٣٩/١ ، والمقتضب ٧٤/٤ ، والتذييل ١٨٥/٤ ، وشرح التسهيل للمرادي ٣٠١ ، والمساعد ٢٦٤/١ ، وشفاء العليل ٣١٧/١ ، وتمهيد القواعد ١١٣١/٣، وشرح التسهيل للتنسي ٣٤٧ ، وتعليق الفرائد ٢٠٩/٣ ، والنبيل ٣١٤/١ ، والدرر اللوامع ٨٨/١ . وبروى : (وليس بعدل أن سببت مقاعسًا) ، والخضارم: جمع خضرم بالكسر ، هو الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٣٥٧/١ .

(٥) شرح الجمل لابن عصفور ٣٩٢/١ ، وتمهيد القواعد ١١٣١/٣ .

المطلب الثاني :

قلب التثنية ، وقلب العطف

أولاً : قلب التثنية :

وهو أن تُجعل التثنيةُ مفردًا، أو يُجعل المفردُ مثنى ؛ فتُقلب التثنيةُ إلى الإفراد ، أو يُقلب الإفراد إلى تثنية .

وشواهده قليلة جدًّا بالنسبة إلى غيره من أنواع القلب الأخرى .

١ – شاهده من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم آية/ ٩].

ذكر الجوهري أن في هذه الآية قلبًا في (قاب قوسين) ؛ لأن الأصل : (قابَيْ قوسٍ) ؛ فقُلبت التثنيةُ بالإفراد(١) ، وحَسَّن هذا التخريجَ ابنُ هشامٍ إنْ فُسِّر (القابُ) بما بين مقبضِ القوسِ، وطَرَفِها ؛ إذ لها طرفان ، فله قابان(٢).

---

(١) الصحاح (ق و ب) ١٠٨٢ ، وانظر : المغني ٦/٧١٥ – ٧١٦ ، وشرح المغني للدماميني ٢/٥٧٠ .

(٢) المغني ٦/٧١٦ ، وانظر : شرح الدماميني ٢/٥٧٠ .

٢ – شواهده من الشعر :

١ – قال الشاعر : [من الطويل]

إذا أحسن ابنُ العمِّ بعد إساءةٍ فلستُ لشرَّيْ فِعْله بحَمُولِ[١]

في هذا البيت قلب تثنية ؛ لأنه أراد : (فلستُ لشرِّ فِعْلَيْه)، وهما الإحسانُ، والإساءةُ ؛ فقلَبَ التثنيةَ بالإفراد .

٢ – وقال الشاعر : [من الرجز]

كما دَحَسْتَ الثوب في الوعاءين[٢]

الشاهد في قوله : (دَحَسْتَ الثوبَ في الوعاءين)؛ لأن فيه قلبَ تثنية، والتقدير: (كما دحست الثوبين في الوعاء)؛ فجعل التثنية التي ينبغي أن تكون للثوب للوعاء، وجعل الإفراد الذي ينبغي أن يكون للوعاء للثوب[٣] .

---

(١) البيت أنشده ابن الأعرابي ، وهو بلا نسبة في : الضرائر لابن عصفور ٢٧٠، واللسان (ش ر ر) ، والمغني ٧١٦/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧٢ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/٨ ، ويروى: (بجهول) بدل (بحمول) ، ومعنى هذا البيت يخالف قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود من الآية/ ١١٤] .

(٢) البيت بلا نسبة في كتاب الشعر للفارسي ١٠٧، والمخصص ١٢٢/٣ ، والأمالي الشجرية ١٣٧/٢ ، والضرائر لابن عصفور ٢٧٠ ، واللسان (د ح س) ، وشرح أبيات المغني ١١٦/٨ ، ويروى : (لففت) بدل (دحست) و(دحس الثوب في الإناء) : أدخله .

(٣) انظر : الضرائر لابن عصفور ٢٧٠ .

ثانياً : قلب العطف :

١ – تعريفه :

هو أن يُجْعَلَ المعطوفُ عليه معطوفًا ، والمعطوفُ معطوفًا عليه[١] .

وذهب بعض المُحْدثين إلى أنَّ هذا النوعَ من بابِ التقديمِ والتأخيرِ في غالبِهِ، وليس من القلب في شيء[٢].

ولست أوافقه الرأي في ذلك ؛ إذ ذكره ابن هشام ، والزركشي ، والسيوطي[٣] في أنواع القلب ، كما أن موقع الكلمة الإعرابي سواء أكان معطوفًا أم معطوفًا عليه قد تغيَّرَ عما يجب أن يكون عليه ؛ فأدَّى ذلك إلى قلب معناه .

وله شواهد من فصيح الكلام ، أكثرُها من القرآن الكريم ، وبعضها جاء في الحديث الشريف، ولم يرِدْ في الشعر إلا نادرًا .

٢ – من شواهده من القرآن الكريم والحديث الشريف :

١ – قوله تعالى :﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ [آل عمران من الآية/ ٥٥] .

ذهب السمرقندي الحدادي إلى أن فيه قلبَ عطف، والتقدير : (مطهرك

---

(١) انظر : البرهان ٣٦٣/٣ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين ٤٦٣ .

(٢) انظر : القلب في الجملة القرآنية بين الاستعمال والتأويل اللغوي ١٩٧ .

(٣) المغني٦/٧١٧، والبرهان ٣٦٣/٣ ، والإتقان ١٥١٦.

ورافعك إلي)[1].

٢ – وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ [الأعراف من الآية/ ٤] .

ظاهر الآية : أن مجيء البأس بعد الإهلاك وعَقِيبَه ؛ لأن الفاء تدل على ذلك، لكنَّ الواقع هو أن مجيء البأس يقع بعده الإهلاك[2] ، وللنحويين فيها وجهان[3]:

الأول : مذهب السكاكي[4] أن في الآية قلبًا ، والتقدير : (وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها) [5] ، وردَّه الخطيب القزويني[6] ؛ لعدم تضمن القلب

---

(١) المدخل للسمرقندي ١٩٣ .

(٢) وذهب الفراء إلى أن الفاء في الآية بمعنى الواو ؛ فلا ترتب ، وهو ضعيف ، انظر : معاني القرآن للفراء ٣٧١/١ – ٣٧٢ ، وتفسير القرطبي ١٥٢/٩ – ١٥٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٢٨/١ ، والدر المصون ٢٤٨/٥ .

(٣) في الآية أجوبة أخرى منها : أنه عبر بالمسبب عن السبب ؛ فالمعنى : (أهلكناهم ، أي : خذلناهم ولم نوفقهم؛ فنشأ عن ذلك هلاكهم) ، ومنها : أن الفاء تفسيرية ، أو أنها للترتيب في القول فقط ، ومنها ما ذكره الفراء ، أنهما لما كانا متلازمين جاز تقديم أيهما على الآخر، أو أن الكون مقدر في الآية ، أي : (أهلكناها، وكان بأسنا قد جاءها) . انظر : زاد المسير ١٦٨/٣ ، والتسهيل لابن جزي ٢٨٤/١ ، وحاشية الشهاب ١٤٨/٤ – ١٤٩، والزيادة والإحسان ١٢٢/٨ .

(٤) مفتاح العلوم ٣١٣ .

(٥) المغني ٧١٥/٦، والبرهان للزركشي ٣٦٣/٣، وشرح المغني للدماميني ٥٦٣/٢، ٥٧٠ .

(٦) الإيضاح ٧٣ .

اعتبارًا لطيفًا .

وما ذكره القزويني غير صحيح ؛ لأن هذا القلب – هنا – يتضمن المبالغة في شدة سَوْرة البأس ، أي : (هلكت بمجرد توجُّهِ الناسِ إليها، ثُمَّ جاءها) [١] **.**

الثاني : مذهب ابن هشام ، واختاره السيوطي أنَّ المعنى في الآية : (أردنا إهلاكَها) [٢]**، وذلك لأنَّ مجيءَ البأسِ قبل الإهلاك ؛ فلا يصحُّ عطفه بالفاء**[٣] **، وهذا أولى من القول بالقلب فيها**[٤] **.**

٣ – وقال تعالى :﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ ﴾ [هود من الآية/ ٧١] .

ذهب ابن قتيبة ، والسمرقندي الحدادي[٥] **إلى أن فيه قلبَ عطف ، والتقدير : (بشرناها بإسحاقَ فضحكَتْ) ، ويجوز أن يكون معنى (ضحكت) ، أي : (حاضت بعد الكِبَر عند البُشْرَى) ؛ فعادت إلى عادات النساء من الحيض والحمل والولادة**[٦]**.**

---

(١) انظر : البرهان ٣٦٤/٣ .

(٢) المغني ٦٨٧/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٣/٢ ، والإتقان ١٥١٦ .

(٣) انظر : التسهيل لابن جزي ٢٨٤/١ .

(٤) انظر : البحر ٢٦٨/٤ ، والزيادة والإحسان لابن عقيلة ١٢٢/٨ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٠٦ ، والمدخل للسمرقندي ١٨٨ ، والبرهان للزركشي ٣٤٦/٣ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٣ .

(٦) انظر : البرهان ٣٤٦/٣ .

٤ – قوله تعالى :﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** ﴾ [النحل من الآية/ ٩٨] .

ذهب أبو حاتم السجستاني[١] إلى أن في الآية قلبًا للمعطوف ، أو بين الشرط وجوابه ، وقد فسَّره الإمام البخاري في صحيحه ، وحسْبُك به فهمًا واستنباطًا ، على أن المعنى : (إذا استعذت بالله فاقرأ القرآن) [٢] .

وأما السبكي ، وابن هشام ، والدماميني ، والسيوطي[٣] فيذهبون إلى أن المعنى – هنا – هو التعبير بالفعل عن إرادته ، وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط[٤] ، أي: (إذا استعذت مريدًا للقراءة فاقرأ) . ولولا هذا التقدير لبطل ؛ لأنه يستلزم أنه كلما استعاذ أُمِر بالقراءة ، وليس كذلك ، وإنما الأمر بالعكس[٥]. وقد يجاب عن هذا الاعتراض بأن الأمر في الآية ليس للوجوب بالإجماع ، وإنما هو لغير ذلك ؛ لأنه للإباحة ؛ فلا يلزم ما ذكروه[٦] .

٥ – قوله تعالى : ﴿ **اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ** ﴾ [النمل آية/ ٢٨] .

---

(١) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٣/٢ – ٥٨٤ .

(٢) انظر : فتح الباري ٣٨٤/٨ ، وقد ذكره البخاري في كتاب التفسير باب ٦٥ ، تفسير سورة النحل ١٦ .

(٣) عروس الأفراح ٤٩٠/١ ، والمغني ٦٨٥/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٣/٢ ، والإتقان ١٥١٦ .

(٤) انظر : المدخل ١٩٤ ، وزاد المسير ٥٨٣/٢ ، والبرهان ٣٦٣/٣ .

(٥) انظر : مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٥ .

(٦) السابق نفسه .

مذهب الفارسي ، والسمرقندي الحدادي ، والسكاكي ، واختاره ابن الناظم ، والزركشي، والسيوطي[١] أن في الآية قلبًا ، والتقدير : (ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تولَّ عنهم) ، وذلك لأن نظره ما يرجعون من القول لا يتأتَّى مع تولِّيه عنهم[٢] ، ويؤيِّد هذا المعنى: أنه مرويٌّ في التفسير عن ابن زيد[٣] .

وأُجيب عن ذلك بأنه لا حاجة إلى هذا ؛ لأن المعنى بدونه صحيحٌ ، أي : (ثم تولَّ عنهم مستترًا مِنْ حيثُ لا يرونك إلى مكانٍ يَقْرُبُ منهم ؛ ليكونَ ما يقولونه بمسمعٍ منك ، فانظر ماذا يرجعون ، ويردُّون من الجواب؟) [٤]. وهذا هو قول وهب بن منبه[٥] ، واختاره الخطيب القزويني[٦] .

٦ – قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ [النجم آية/ ٨] .

في هذه الآية مذهبان :

<u>الأول</u> : مذهب ابن قتيبة، والسمرقندي الحدادي، والواحدي[٧]، واختاره

---

(١) المدخل ١٩٣ ، ومفتاح العلوم ٣١٣ ، والمصباح لابن الناظم ٤٢ ، والبرهان ٣٦٣/٣ ، والإتقان ١٥١٦، وانظر : الدر المصون ٦٠٧/٨ ، والتسهيل لابن جزي ١٠١/٢ ، والمغني ٧١٧/٦ ، وشرح المغني للدماميني ٥٧٠/٢ .

(٢) انظر : زاد المسير ١٦٧/٦ ، والبرهان ٣٦٣/٣ .

(٣) زاد المسير ١٦٧/٦ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٧٠/٧ ، والدر المصون ٣١١/٥ ، ٦٠٧/٨ ، والمغني ٧١٧/٦ ، والتسهيل ١٠١/٢ ، وشرح الدماميني ٥٧٠/٢ .

(٥) انظر : زاد المسير ١٦٧/٦ .

(٦) الإيضاح ٧٣ .

(٧) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ ، والمدخل ١٩٣ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز =

السكاكي، والزركشي ، والسيوطي[١] أن فيه قلبَ معطوف، والتقدير : (ثم تدلَّى، أي: نزل من السماء ، فدنا من محمد ﷺ) [٢] ، أي : أنَّ جبريلَ عليه السلام تدلَّى على محمد ﷺ فدنا منه[٣] ، وذلك لأنه تدلَّى للدُّنُوِّ ، ودنَا بالتدلِّي[٤].

وذهب القزويني إلى عدم القلب في الآية ؛ لأنه لم يتضمَّن اعتبارًا لطيفًا ، ولا سرًّا عجيبًا[٥] .

الثاني : مذهب ابن هشام أن التعبير بالفعل – هنا – عن إرادته ، أي : (أراد الدُّنُوَّ من محمدٍ ﷺ فتدلَّى فتعلَّق عليه في الهواء) [٦] ، أي : (كان تدلِّيه عند دُنُوِّه واقترابِه) [٧] .

والذي يظهرُ لي أنَّ القولَ بالقلبِ هو الأَوْلى بالقَبول في الآية ؛ إذ المعنى عليه ظاهرٌ، ولأنَّ تقدير الإرادةِ فيه تكلُّفٌ واضحٌ .

٧ – وقال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر آية/ ١] .

للواحدي ١٠٣٨/١ .

(١) مفتاح العلوم ٣١٣ ، والبرهان ٣٦٣/٣ ، والإتقان ١٥١٦ ، وانظر : الموازنة للآمدي ٢١٨/١ ، والتسهيل لابن جزي ٣١٦/٢ ، واختاره الدرويش في إعراب القرآن وبيانه ٣٤٧/٩ .

(٢) انظر : مفتاح العلوم ٣١٣ .

(٣) المدخل ١٩٣ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٩٣ .

(٥) الإيضاح للقزويني ٧٣ .

(٦) المغني ٧١٥/٦ ، وشرح الدماميني ٥٦٣/٢ .

(٧) انظر : الموازنة ٢١٨/١ ، والبرهان للزركشي ٣٦٣/٣ .

في هذه الآية قلبُ عطفٍ عند السمرقندي الحدادي[١] ، أي : (انشقَّ القَمَرُ، واقتربت السَّاعةُ) ؛ لأنَّ انشقاق القمر واقعٌ قبل اقترابِ الساعة .

٨ – وقال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ [الشمس من الآية/ ١٤] .

ذهب ابن قتيبة، والزركشي[٢] إلى أنَّ في الآية قلبًا ، تقديره : (فعقروها فكذَّبُوه بالعَقْرِ)، ويجوز أن يكونَ المعنى : (فكذَّبُوا قولَه : إنَّها ناقةُ اللهِ) ؛ فعقروها ، أو يكونَ التكذيبُ بالعَقْرِ؛ فيجوز – حينئذٍ – تقديمُ أحدِهما على الآخَرِ[٣][٤].

---

(١) المدخل للسمرقندي ١٩٣ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٠٦ ، والبرهان ٣٥١/٣ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٠٦ ، وتفسير الطبري ٤٤٩/٢٤–٤٥٠ .

(٤) هناك آيات ظاهرها أن فيها قلب عطف ، لكن العلماء قدروا فيها (الإرادة) ، ولم يجعلوها على القلب ، ومن ذلك :

١ – قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ [المائدة من الآية/ ٦] ؛ فقد ذهب ابن جني ، والسيوطي إلى أن المعنى : (إذا عزمتم على الصلاة وأردتموها) . وليس الغرض : النهوض والانتصاب ؛ فالفاء لم ترتب الغسل قبل المسح ؛ لأن المغسول معطوف بعضه على بعض بحرف لا يوجب الترتيب ، وهو الواو [انظر : سر الصناعة ٦٣٣/٢ – ٦٣٤ ، والمغني ٦٨٥/٦ ، والإتقان ١٥١٥] .

٢ – وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾ [لأعراف من الآية/ ١١]، فالمعنى : (أردنا الخلق والتصوير) ؛ لأن (ثم) للترتيب ، ولا يمكن هنا مع الحمل على الظاهر ، فلابد من تقدير : إرادة الخلق والتصوير ، أو فيه حذف مضافين ، أي : (خلقنا أباكم ثم صورنا =

٩ – قوله ﷺ : « فيأتي السهمُ فيرمي فيصيب أحدَهم فيقتله »[١] .

هذا من المقلوب ، أي : فيرمي بالسهم فيأتي ، ويُحْتَمَلُ أنْ تكونَ الفاءُ الثانيةُ زائدةً ، والتقدير : (فيأتي السهم يرمى به) [٢] .

١٠ – وقال الشاعر :[من الكامل]

رأيْنَ شيخًا قد تحنَّى صُلْبُــه يمشي فيقعس أو يكبُّ فيعثرُ[٣]

مذهب السكاكي ، والدسوقي أنَّ هذا من القلب الذي يُورِثُ الكلامَ ملاحةً[٤] ؛ إذْ كان مقتضى الظاهر أنْ يقول : (أو يعثر فيكب) ؛ فالعِثَارُ أولاً، ثم الإكْبَابُ

أباكم) .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الذاريات الآيتان/ ٣٥ – ٣٦] ، فالتعبير بالفعل عن إرادته ، أي : (فأردنا الإخراج) [انظر : المغني ٦٨٦/٦ – ٦٨٧ ، وشرح الدماميني ٥٦٣/٢] .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في باب « من كره أن يكثر سواد الفتن » ح (٧٠٨٥).

(٢) انظر : إرشاد الساري للقسطلاني ١٨٤/١٠ .

(٣) البيت بلا نسبة في مفتاح العلوم للسكاكي ٣١٣ ، وحاشية الدسوقي على التلخيص ٤٨٩/١ ، والمنهاج الواضح ٢١٦/٤ . و(القعس) : خروج الصدر ودخول الظهر، ضد الحدب ، و(الإكباب) : السقوط على الوجه ، و(العثرة) : الزلة ، والمراد بصلبه : ظهره ، والمعنى : رأت الغواني شيخًا محنيًّا قد صار أحدب الظهر إذا مشى يتكلف مشية الأقعس خوف السقوط، أو يعثر فيكب .

(٤) مفتاح العلوم ٣١٣ ، وحاشية الدسوقي ٤٨٩/١ .

ثانيًا، لكنَّه خالفَ مقتضى الظاهر ، وقَلَبَ العبارةَ لاعتبارٍ لطيفٍ ، وهو أنه يُخَيَّل لك أن الرجل من غاية الضعف يسقط على وجهه قبل عثاره[١] .

(١) انظر : المنهاج الواضح ٤/٢١٧ .

المطلب الثالث :

قلـــب التشـــبيه

هو نوعٌ من أنواعِ القلبِ ذكره ابنُ جني ، والزركشي ، والسيوطي ، وجعلوه من أقسام القلب ، وقد اهتم البلاغيون بدراسته في مصنفاتهم ، وسنذكر منه ما يتعلق بموضوع هذا البحث(١) .

ويسمِّى البيانيون هذا النوعَ بـ(تشبيه القلب ، أو العكس ، أو التشبيه المقلوب، أو المعكوس) ، وسمَّاه ابنُ الأثيرِ بـ(الطردِ، والعكس) (٢) **، ويُطْلِقُ عليه ابن جني : (غلبةَ الفروعِ على الأصول)** (٣) **؛ ولذا فهو عند عبد القاهر الجرجاني من جَعْل الفرع أصلاً ، والأصلِ فرعًا**(٤) **، وذلك أنَّهم إذا بالغوا في التشبيهِ عكسوه ؛ فجعلوا المُشبَّه أصلاً في ذلك المعنى ، والمشبَّهَ به فرعًا عليه**(٥) .

---

(١) ومع أنه قد يندرج تحت قلب المبتدأ خبرًا إلا أنني جعلته في مبحث خاص تبعًا لمن سبق كابن هشام ، والزركشي ، وغيرهما . ومن أراد الاستزادة من شواهده الشعرية فلينظر على سبيل المثال : فن التشبيه لعلي الجندي ؛ فقد عقده لهذا النوع ، و استقصى الحديث عنه .

(٢) المثل السائر ١٥٧/٢ .

(٣) الخصائص ٣٠٨/١ ، وانظر : عروس الأفراح ٤٠٧/٣ ،وفن التشبيه ٢٧١/١.

(٤) أسرار البلاغة ١٦٤ .

(٥) انظر : شرح قصيدة كعب ١٣ .

١ – تعريفه :

هو الذي يُجْعَلَ فيه المُشبَّهُ الذي هو الناقص بالأصالة مشبَّهًا به ، ويُجْعلَ فيه المشبهُ به الذي هو الكامل بالأصالة مشبَّهًا[١] ؛ وذلك ليتوهَّمَ السامعُ أنَّ المشبَّه به أتَمُّ في الوجْهِ من المُشبَّه[٢].

شروطه :

اشترط البلاغيون فيه ألا يَرِدَ فيما كان متعارَفًا ، وإلَّا كان قبيحًا[٣] ، وألَّا يكونَ بين الشيئين تفاوتٌ شديدٌ في الوصفِ الذي لأجله أتى التشبيه[٤] ، كما يُشترط فيه – أيضًا – وجودُ قرينةٍ تدلُّ على مرادِ القائلِ من أنَّه قَصَدَ قلْبَ التشبيه[٥] .

١ – شواهده من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى عن مُسْتحِلِّي الرِّبا : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة من الآية/ ٢٧٥] .

ذهب الجمهور إلى أنَّ في الآية قلبَ تشبيه ، والتقدير: (إنما الربا مِثْلُ

---

(١) انظر : الطراز للعلوي ٣٠٩/١ ، والارتشاف ٢٣٧٣ ، ومواهب الفتاح ٤٠٧/٣ ، وحاشية مخلوف ١٤١، والعذب النمير للشنقيطي ٧٠/٤، وأضواء البيان له ٤١٦/٧ ، ومعجم البلاغة لبدوي طبانة ٥٥٦.

(٢) انظر : عروس الأفراح ٤٠٧/٣ ، والعذب النمير ٧٠/٤ .

(٣) انظر : الطراز ٣٠٩/١ ، والتشبيه المقلوب دراسة وتطبيقًا ٢٣٣ .

(٤) أسرار البلاغة ١٧٨ .

(٥) انظر : فن التشبيه ٢٨٣/١ – ٢٨٥ .

البيعِ)، وإنما عَدَلَ عن الأصل؛ للإشارةِ إلى أنَّهم استحلُّوا الرِّبا ، واستحسنوه؛ فجعلوا الرِّبا أصلاً ، والبيعَ فرعًا[١].

وممَّن اختار هذا المذهبَ : الزمخشري ، والسكاكي ، وابن الناظم ، ووافقهم السبكي ، والقزويني ، والزركشي ، والسيوطي ، وابن عقيلة[٢] ، وغيرهم[٣] ، وذلك لأنَّ الكلام في الربا لا في البيع ؛ إذ نزلت في شأن أهل مكة ، فقد كانوا يستحِلُّون الرِّبا ؛ ولذا جعلوه في باب الحِلِّ أقوى حالاً وأعْرَفَ من البيع[٤] ؛ فقلبوا التشبيه – هنا – للمبالغة في أنَّ الربا أولى بالحِلِّ منه[٥] ؛ فصار ما حقُّه أنْ يكونَ فرعًا مقيسًا عندهم أصلاً مقيسًا عليه[٦] . وعلى هذا فأمر القلب في الآية ظاهرٌ ، والداعي إليه معلومٌ[٧] .

وأجاز الآلوسي أن يكونَ التشبيهُ على بابِه من غيرِ قلبٍ ، استنادًا إلى

---

(١) الزيادة والإحسان ٤٧٩/٥ .

(٢) الكشاف ١٥٣–١٥٤، ومفتاح العلوم ٤٥٢ ، والمصباح لابن الناظم ١١١ ، وعروس الأفراح ٤٠٨/٣ ، والإيضاح للخطيب ١٨٤ ، والبرهان ٤٢٦/٣ – ٤٢٧ ، والتحبير ٢٨٥، والزيادة والإحسان ٤٧٩/٥ .

(٣) انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٤/٢ ، وفن التشبيه ٣٠٥/١ ، والمنهاج الواضح ٢١٦/٤ ، ويواقيت المشتري ٤١ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ٤٢٦، وإعراب القرآن وبيانه ٤٢٩/١، وروائع البيان للصابوني ٣٨٧/١ ، والتفسير المنير للزحيلي ٨٣/٣، والجدول لمحمود صافي ٧٤/٣ .

(٤) انظر : مفتاح العلوم ٤٥٢ ، وفن التشبيه ٣٢٩/١ .

(٥) عروس الأفراح ٤٠٨/٣ .

(٦) الكشاف ١٥٣–١٥٤.

(٧) انظر : خصائص التعبير القرآني ٢٧٨/٢ .

ما فهموه من أن البيع حلالٌ لأجل الكسب والفائدة المتوقَّعة منه ، وذلك الكسبُ متحقِّقٌ في الربا موهومٌ في غيره[١] .

٢ – قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ [آل عمران من الآية/ ٣٦].

ذهب ابن الزملكاني، والزركشي، والسيوطي[٢] إلى أن هذا من التشبيه المقلوب، والأصل : (وليس الأنثى كالذَّكَرِ) ، وسببُ دخولِ الأداةِ على المُشبَّهِ – هنا – هو وضوح الحال، أو لمراعاة الفواصل .

وردَّ ابن عقيلة المكي[٣] ذلك ؛ لأنَّ المعنى – عنده – : (ليس الذكَرُ الذي الذي طلبْتِ كالأنثى التي وضَعْتِ) ؛ لأن الأنثى أفضلُ منه ؛ إذْ تَفَرَّسَتْ فيها ، فهو إذن خاصٌّ في قضيةٍ بعينها .

ورجَّح الدكتور المطعني كونَها من التشبيهِ المقلوبِ ؛ لأن نفْسَها كانت تمتلئُ رغبةً في الذَّكَرِ الذي طلبَتْهُ[٤] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ [النحل من الآية/ ١٧].

يرى السبكي ، والسيوطي ، وابن عقيلة المكي[٥] أنَّ في الآيةِ قلبَ تشبيهٍ

---

(١) روح المعاني ٣/٥٠ .

(٢) البرهان ٣/٤٢٦ – ٤٢٧ ، ومعترك الأقران ١/٢٧٤ .

(٣) الزيادة والإحسان ٥/٤٧٩ ، وانظر : عروس الأفراح ٣/٤٠٩ .

(٤) خصائص التعبير القرآني ٢/٢٧٩ .

(٥) عروس الأفراح ٣/٤٠٨ ، ١/٤٩٠ ، والتحبير ٢٨٥ ، والزيادة والإحسان ٥/٤٧٩ ، ٥/٤٧٩ .

، والتقديرُ : (أفمن لا يخلُقُ كمن يخلُقُ) [١] ، وذلك لأنَّ المقصودَ الزجْرُ عن تشبيهِ غيرِ الخالقِ بالخالقِ ؛ فالعدولُ عن الأصل للإشارةِ إلى أنَّهم قد استغرقوا في عبادةِ الأوثانِ ، واشتغلوا بها عن عبادةِ الخالقِ ؛ فكان الخطابُ لهم على وجهِ ما هو عليه، وتقبيحِ ما جنحوا إليه .

واستشكل **العز بن عبد السلام** هذا التشبيهَ ؛ إذ القاعدةُ تقتضي أن يأتيَ على الأصل ، وأن يكونَ المُشبَّهُ دون المشبَّهِ به ؛ فيقال : (أفمن لا يخلق كمن يخلق) ، ولا يقال : إنهم كانوا يعظِّمون الأصنامَ أكثرَ من اللهِ ؛ لأنهم لم يقولوا ذلك ، وإنما قالوا : نعبدهم ليقرِّبونا إلى الله زلفى !! [٢] .

وأجيب عن ذلك بأن الخطاب لعُبَّاد الأوثان وهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم أصلاً في العبادة ، وصار الخالق فرعًا ؛ فجاء الإنكار على وَفْق ذلك ؛ ليفهموا المراد على معتقدهم[٣] .

وذهب **السكاكي** إلى أن الذي تقضيه البلاغة القرآنية هو أن يكون المراد بمن لا يخلق : الحي القادر من الخلق ، لا الأصنام ، وأن يكون الإنكار موجهًا إلى توهم تشبيه الحي العالِم القادر من الخلق به – تعالى وتقدَّس عن ذلك علوًّا كبيرًا – تعريضًا به عن أبلغ الإنكار ؛ لتشبيه ما ليس بحيٍّ عالِمٍ قادرٍ به تعالى ، ويكون قولُه : ﴿ **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ١٧] تنبيهَ توبيخٍ

---

(١) انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ٤٥٢ ، والإيضاح للخطيب ١٨٤ ، والتحبير للسيوطي ٢٨٥، وحاشية على شرح بانت سعاد ٥٨٤/٢ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن للعز ١٤٨ ، وانظر : إعراب القرآن وبيانه ٢٨٠/٥ .

(٣) انظر : عروس الأفراح ٤٠٨/٣ ، والإيضاح للخطيب ١٨٤ ، والمواهب الفتحية ١٨٤/١، وفن التشبيه ٣٠٥/١ .

على مكان التعريض[١] .

ورجَّح الدكتور المطعني عدم القلب في الآية ؛ لأن فكرة التشبيه المقلوب قد يمكن الاستغناء عنها ؛ لأن الطابَعَ الغالِبَ في المعاني التي تحدثت عنها سورةُ النحل هو الخلق ، والإيجاد، والتسخير ، وبعد هذا جاءت تلك الآية ، ولعل المعنى منها : (أفَمَنْ خلق هذه الأشياء ، ويخلق ما يشاء ، وهو حيٌّ قادرٌ دلَّت على ذلك آثاره ، كمن لا يخلق شيئًا وهو أعجز ما يكون؟!). ووجْهُ الشَّبَهِ المنفيِّ على هذا التقدير هو العجْزُ، والضَّعْفُ[٢] .

٤ – قوله تعالى :﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الفرقان من الآية/ ٤٣] .

ذهب السكاكي ، والزركشي[٣] إلى أن هذا من التشبيه المقلوب ؛ إذ المعنى : (أرأَيْتَ مَنْ جَعَلَ هواه معبودًا له كإلهه الذي صنعه بنفسِه ليعبُدَه)[٤]؛ فقَلَبَ التشبيهَ ، وجَعَلَ المشبَّه (هواه) مشبهًا به ، والمشبه به (الإله) مشبهًا ؛ ليُؤْذِنَ بأنَّ الهوى في بابِ استحقاقِ العبادةِ عندهم أقوى من الإله ﷻ[٥] .

ويرى السبكي أنَّ في هذا نظرًا ؛ إذ ليست الآية من بابِ التشبيهِ ؛ لأنَّ معناها: (اتَّخَذَ هواه معبودَه) ، وليس المرادُ : (مِثْلَ إلهه) ؛ فهو كقولك :

---

(١) مفتاح العلوم ٤٥٣ .

(٢) خصائص التعبير القرآني ٢٧٧/٢ – ٢٧٨ .

(٣) مفتاح العلوم ٤٥٣ ، والبرهان ٣٤٦/٣ ، ٣٦١ .

(٤) انظر : عروس الأفراح ٤٩٠/١ ، ٤٠٩/٣ ، والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ١٥٣/٢٥ – ١٥٤ .

(٥) انظر : روح المعاني ٢٣/١٩ ، والتشبيه المقلوب دراسة وتطبيقًا ٢٥٦ .

(اتخذتُ زيدًا مكرمًا) ؛ فليس تشبيهًا، ولا استعارة[١] ، وبيان ذلك: أن الآية تبالغ في شأن مَنِ اتَّبَعَ الهوى، ونَسِيَ واجباتِ الخالق ، وليس المعنى أنَّه ساوَى بين واجباتِ الخالق، ومُغْرَياتِ الهوى[٢] ، إذَنْ فليس له – مِنْ ظاهرِ حالِه – إلهٌ غيرُ الهوى . ومما يدلُّ على هذا المعنى أن ابن عباس – رضي الله عنهما – رُوِيَ عنه أنه جَعَلَ الآيةَ من بابِ التقديمِ والتأخيرِ[٣] .

٥ – قوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب من الآية/ ٣٢] .

هذا من قلب التشبيه عند السبكي ، والسيوطي[٤] ، وذلك لأنَّ الأصل : (ليس أحدٌ من النساءِ مِثْلُكُنَّ) ، ويجوز في الآية أيضًا أن يكون المعنى : (لسْتُنَّ كأحدٍ من النساءِ في النزول)؛ ولذا فلا قلبَ فيه[٥] .

٦ – وقوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص من الآية/٢٨]. وقوله سبحانه : ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم آية/ ٣٥].

في الآية الأولى تشبيهٌ مقلوبٌ ؛ لأنَّ التقديرَ : (أنجعلُ المُفْسدين كالمصلحين، والفجارَ كالمتقين؟) ، ولكنَّه عَكَسَ مبالغةً ومسايرةً لظَنِّ الكافرين بأنهم أرفعُ مكانةً من المتقين في الآخرة، كما أنهم كذلك في الدنيا؛ لأن الأصل

---

(١) عروس الأفراح ٤٠٩/٣ .

(٢) خصائص التعبير القرآني ٢٧٩/٢ .

(٣) انظر : معترك الأقران ١٧٢/١ .

(٤) عروس الأفراح ٤٩٠/١ ، ٤٠٩/٣ ، والتحبير ٢٨٥ .

(٥) الجدول في إعراب القرآن ١٦١/٢٢ .

أن يُشَبَّه الأدنى بالأعلى[١] . وفي الآية إنكار التسوية بين الفريقين، ونفْيُها على أبلغ وجْهٍ وآكَدِه ، وهو التشبيهُ المقلوبُ[٢] .

ومثله الآية الثانية ؛ لأن أصل الكلام : (أفنجعل المجرمين كالمسلمين؟) ، ولكنه عَكَسَ مسايرةً لاعتقادهم أنهم أفضل من المسلمين ، أما إذا جُعِلَ المعنى : (ليس المصلحون كالمفسدين والمتقون كالفجار في سوء الحال) ؛ فلا عكس في التشبيه[٣].

****** وقد يقع القلب في جملة التشبيه ، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور من الآية/٣٥] .**

ذهب الثعلبي إلى أنه من المقلوب[٤] ، و التقديرُ: (مَثَلُ نورِه كمصباحٍ في مشكاةٍ)؛ لأن المشبه به هو الذي يكون معدنًا للنور و منبعًا له، وذلك هو المصباح، لا المشكاة[٥].

٢- شواهده من الحديث الشريف :

١ – قوله ﷺ : (إنَّ ظِلَّ المؤمنِ يوم القيامة صَدَقَتُه) [٦]

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٢٣٠/٤.

(٢) انظر : البرهان للزركشي ٤٢٨/٣ ، والتشبيه المقلوب دراسة وتطبيقًا ٢٥٧ .

(٣) الجدول لمحمود صافي ٤٦/٢٩ .

(٤) تفسير الثعلبي ١٠١/٧.

(٥) انظر :زاد المسير ٤١/٦ ،ومفاتيح الغيب ٢٣٦/٢، واللباب لابن عادل ٣٨٧/١٤.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، باب فضل الصدقة ٥٧٩/٢٩ ح ١٨٠٤٣ ط . شعيب الأرناؤوط .

هذا من قلب التشبيه المحذوف الأداة عند الطيبي، والقاري(١)؛ لأن الأصل: (إن الصدقةَ كالظِّلِّ في أنها تحميه عن أذى الحَرِّ يوم القيامة)؛ فجَعَلَ المشبهَ مشبهًا به مبالغةً .

٢- قوله ﷺ : « الغنيمةُ الباردةُ الصومُ في الشتاءِ »[٢] .

شُبِّهت الغنيمةُ الباردةُ وهي الخيرُ الكثيرُ الذي يحصُلُ عليه الإنسان سهلاً، شُبِّهت بالصومِ في الشتاءِ مبالغةً في عِظَمِ الأجْرِ مع قلَّةِ الجهد ، والأصل : (الصوم في الشتاء كالغنيمة الباردة) ، لكنه جعل المشبه به مشبهًا والمشبه مشبهًا به[٣] .

٣ – قول النعمان بن بشير ﷺ : « كان رسول الله ﷺ يسوِّي صفوفَنا حتى كأنما يسوِّي بها القداحَ »[٤] .

ذهب ابن هشام ، والطيبي[٥] إلى أن فيه قلبًا ، أي : (كأنما يسويِّها بالقداح) ؛ فجعل الصفوف هي التي يُسوَّى بها القِداحُ مبالغةً في استوائها[٦] ،

---

(١)الكاشف عن حقائق السنن للطيبي٥/١٥١٦،ومرقاة المفاتيح ٤/١٣٤٩(ح١٩٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب٦ الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ٧٤ ما جاء في الصوم في الشتاء ٣/١٥٣ ح ٧٩٧.

(٣) الكاشف للطيبي ٥/١٦١٥ ، والتشبيه المقلوب ٢٥٩ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، انظر : شرح النووي عليه ٤/١٥٧ ، والكاشف للطيبي للطيبي ٤/١١٤٠ ، ومرقاة المفاتيح للقاري ٣/٨٤٨ .

(٥) انظر : مختصر تذكرة ابن هشام ١٤٥ ، والكاشف عن حقائق السنن ٤/١١٤٠. ٤/١١٤٠.

(٦) الكاشف ٤/١١٤٠ .

، وذلك لأنَّ القداحَ، وهي السِّهامُ التي تُنْحَتُ هي التي يُسوَّى بها ؛ فهي مَضْرِبُ المَثَلِ في الاستقامة ، لكنه جعل الصفوفَ أشدَّ استقامةً من هذه السهام حتى أصبحت أصلاً تقاس عليه القداح[١] .

٤ – قول أبي هريرة ﷺ في وصفه ﷺ : « ما رأيت شيئًا أحسنَ من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه »[٢] .

ذهب الطيبي[٣] إلى أنه شبَّه جريان الشمس في فلكها بجريان الحُسْنِ في وجه النبي ﷺ؛ فعَكَسَ التشبيه للمبالغة في وصفه ﷺ[٤] .

٣ – من شواهده من الشعر :

شواهده الشعرية كثيرة جدًّا ، وإنما اكتفيت – هنا – بأشهرها وأكثرها دورانًا في كتب أهل العلم :

١ – قال الأعشى (ت ٧ هـ) : [من الكامل]

---

(١) انظر : التشبيه المقلوب ٢٦٠ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب ٤٦ المناقب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب١٢ ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٦٠٤/٥ ح ٣٦٤٨.

(٣) الكاشف للطيبي ٣٦٩٨/١٢ ، وانظر : التشبيه المقلوب ٢٥٨ – ٢٥٩ .

(٤) ومما يحتمل أيضًا أن يكون فيه قلب تشبيه قوله ﷺ : « رأس الأمر الإسلام » ؛ لأن رأس الأمر الدين ، والإسلام – هنا – : الشهادتان [انظر : تحفة الأحوذي ٣٠٥/٧] ، ومنه قوله ﷺ : « ذكاة الجنين ذكاة أمه » أي : (مثل ذكاة) ، وكقوله ﷺ : « والبكر تستأمر، وإذنها صماتها » عند تقدير أداة التشبيه فيها [انظر : عروس الأفراح ٤٠٩/٣] .

حتى إذا احتدمت وصا رَ الجَمْرُ مثلَ ترابِها[1]

ذهب أبو حاتم السجستاني ، وابن قتيبة ، وكراع النمل ، وأبو الطيب اللغوي[2] إلى أن فيه قلب تشبيه ، أي :(صار ترابُها مِثْلَ الجمرِ من الحَرِّ)[3].

٢ – وقال رؤبة (ت ١٤٥ هـ) : [من الرجز]

ومَهْمهٍ مغْبَرَّةٍ أرجـاؤُهُ كأنَّ لونَ أرضِه سماؤُهُ[4]

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٧٨ ، وروايته : (حتى يصير الخمر) ، ويروى أيضًا: (يرون الجمر) ، ورواية الديوان : (إذا ما أوقدت) بدل (إذا احتدمت) ، ويروى : (فالجمر) بدل (وصار الجمر)، انظر : أبواب مختارة ٣٠٦ ، والأضداد للسجستاني ١٥٢، وتأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، والمنتخب ٦٤٠/٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٣ ، وما يجوز للشاعر ٣٠١ .

(٢) الأضداد للسجستاني ١٥٢ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، والمنتخب ٦٤٠/٢ ، والأضداد لأبي الطيب ٤٦٣ .

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن ١٩٧ .

(٤) البيتان لرؤبة بن العجاج في ديوانه ٣ ، وانظر : مجاز القرآن ١٢٦/١ ، وأبواب مختارة ٣٠٦ ، وتأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، والمنتخب لكراع٦٤٠/٢، والموازنة للآمدي ٢١٨/١، والشعر ٢٣٨ ، والصاحبي ٢٠٨ ، وأمالي المرتضى ٢١٦/١ ، وسر الفصاحة ١٠٦ ، والأمالي الشجرية ١٣٥/٢ ، والإنصاف ٣٧٧/١ ، ومفتاح العلوم ٣١٣، والضرائر لابن عصفور ٢٦٨ ، والمصباح ٤٢ ، واللسان (ع م ي) ، والإكسير للصرصري ٣٣٨ ، وعروس الأفراح ٤٨٨/١ ، والتلخيص للقزويني ٢٧ ، والإيضاح له ٧٢ ، والمطول ١٣٨ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ٦٢ ، والمغني ٧١٠/٦ ، وشرح الشذور ٣٣٠ ، وشرح المغني للدماميني ٥٦٩/٢ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٢٩٤/١ ، وحاشية على شرح بانت سعاد =

ذهب ابن قتيبة ، وابن الشجري ، وابن هشام ، والشنقيطي[١] إلى أن هذا من المقلوب ، حيث عكس التشبيه مبالغة ، وفيه حذف مضاف، أي : (كأنَّ لونَ سمائه لغبرتها لونُ أرضِه)، وذلك لأنَ القَتَامَ لأجل الجدْبِ ارتفع حتى غطَّى السماءَ ؛ فصار لونُها كلونِ الأرض[٢] ؛ لأن اللونين استويا[٣] .

وفي هذا القلب من المبالغة ما ليس في تركه ؛ لإشعاره بكثرة الغبرة في سمائه حتى إن لون السماء ، وهو المشبه قد بلغ من الغبرة ، وصار أصلاً بحيث يُشَبَّه به لونُ الأرض ، وهو الفرع في الغبرة[٤] .

٥٨٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١١١/٨ ، والخزانة ٤٥٨/٦ ، ومواهب الفتاح ٤٨٨/١، وحاشية الدسوقي ٤٨٩/١ ، والضرائر للآلوسي ٢١١ ، والتحرير والتنوير ٢٨٣/٣٠ ، والعذب النمير ٧٠/٤ ، وأضواء البيان ٤١٧/٧ .

والمهمه : المفازة والقفر ، ومغبرة : ذات غبرة ، وهو لون يشبه الغبار ، والأرجاء: النواحي . والرواية في الديوان : (وبلد عامية أعماؤه) بدل (ومهمه مغبرة أرجاؤه) ، ويروى : (ومنهل) .

(١) تأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، والأمالي الشجرية ١٣٥/٢ ، والمغني ٧١٠/٦ ، والعذب النمير ٧٠/٤ – ٧١ .

(٢) الأمالي الشجرية ١٣٥/٢ ، وانظر : شرح قصيدة كعب ١٣ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٩٧ ، وشرح أبيات المغني ١١١/٨ – ١١٢ .

(٤) انظر : المطول ١٣٨ ، وحاشية الشمني على المغني ٢٨٣/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ٥٨٧/٢ – ٥٨٨ ، وشرح أبيات المغني ١١٢/٨ ، ومواهب الفتاح ٤٨٩/١، وحاشية الدسوقي ٤٨٩/١، وحاشية مخلوف ٩٣ ، وفن التشبيه ٣٠٦/١ ، والمنهاج الواضح ٢١٦/٤ ، ويواقيت المشتري لليعقوبي ٤٠ – ٤١ .

وذهب الآمدي إلى أن ذلك ليس بواجب ؛ « لأنَّ أرضَه وسماءَه مضافان جميعًا إلى الهاء ، وهي كنايةٌ عن المَهْمَهِ ، فأيّهما يُشَبَّه بصاحبه كانا فيه سواء ، وإنما تَغَبَّرُ آفاقُ السماء من الجَدْبِ واحتباسِ القَطْرِ »[١] .

٣ – وقال محمد بن وهيب الحِمْيَري (ت ٢٢٥ هـ) :[من الكامل]

وبدا الصباح كأن غُرَّتَـه وجْهُ الخليفة حين يُمْتَدَحُ[٢]

الأصل هو تشبيه وجه الخليفة بغُرَّة الصباح ، ولكنه قلب التشبيه ؛ فجعل وجه الخليفة في الوضوح أتَمَّ من الصباح ؛ ليُوهِمَ أنَّ الفرعَ أقوى من الأصل في وجه الشبه[٣] .

٤ – وقال أبو تمَّام (ت ٢٣١ هـ) في وصف القلم : [من الطويل]

لُعَـابُ الأفـاعي القاتلاتِ لُعَابُـه وأرْيُ الجَنَى اشتارَتْهُ أيْدٍ عواسِلُ[٤]

مذهب السكاكي ، والقزويني ، وابن هشام[١] أنه من التشبيه المقلوب ،

---

(١) الموازنة ٢١٨ – ٢١٩ .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب في مدح المأمون ، انظر : الصحاح ٧٦٧/٢ – ٧٦٨ (غ ر ر) ، وأسرار البلاغة ١٨١ ، ومفتاح العلوم ٤٥١ ، وعروس الأفراح ٤٠٨/٣ ، والتلخيص للقزويني ٦٧ ، والإيضاح له ١٨٣ ، ومعاهد التنصيص ١٥٣/١ ، ٢٢٠ ، والزيادة والإحسان ٣٧٤/٥ ، ومواهب الفتاح ٤٠٨/٣ ، وأضواء البيان ٤١٧/٧ .

(٣) انظر : عروس الأفراح ٤٠٨/٣ ، وأضواء البيان ٤١٧/٧ .

(٤) البيت لأبي تمام ، انظر : مفتاح العلوم ٣١٦ ، وعروس الأفراح ٤١٠/٣ ، والإيضاح ٧٢ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ١٣ ، و(الأري) : ما لصق من العسل ، و(اشتارته) : استخرجته ، و(العواسل) : من يستخرجون العسل .

وأجاز ذلك السبكي[٢] ، والشيخ حامد عوني[٣] ؛ لأنه يريد أن يُشَبِّهَ لُعَابَ قلمِه بلُعَابِ الأفاعي في شدَّةِ وقْعِ الألم ؛ فقَلَبَ العبارةَ قصدًا للمبالغة ؛ فيكون – على هذا – من عطف الجمل ، و(لعاب) مبتدأ، و(لعابه) خبر ، و(أرْي الجنى) : مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : (لعابه)[٤][٥] .

****** وقد يكون القلب واقعًا في جملة التشبيه ، كقول امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) : [من الطويل]**

يُضِيءُ الفراشُ وجْهَها لضجيعِها كمِصْباحِ زيْتٍ في قناديلِ ذُبَّالِ[٦]

فقد أراد الشاعر : (في ذُبَّالِ قناديل) ؛ لأن الذُّبَّال هي الفتائل التي تُوقِدُ

---

(١) مفتاح العلوم ٣١٦ ، والإيضاح ٧٢ ، وشرح قصيدة كعب ١٣ .

(٢) عروس الأفراح ٤١٠/٣ .

(٣) المنهاج الواضح ٢١٦/٤ .

(٤) انظر : أمالي المرتضى ١٧٣/٤ ، ويجوز أن يكون من باب عطف مفرد على مفرد ، وأن لعاب القلم شبه بشيئين هما : السم للأعداء، والعسل للأولياء ؛ فليس من التشبيه المقلوب [انظر : فن التشبيه ٣٢٢/١] .

(٥) أما قول الفرزدق : [من الطويل]

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فهو على التقديم والتأخير عند جمهور النحاة، وأصل الكلام فيه : (بنو أبنائنا مثل أبنائنا)، فالمراد تشبيه= = أبناء الأبناء بالأبناء ، لا العكس ، وأما ابن هشام فيذهب إلى أن في البيت تشبيهَ قلبٍ مبالغةً [انظر : الإنصاف ٦٦/١ ، وشرح الأشموني ٢١٠/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٤/٦] .

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٤٠ ، وأبواب مختارة ٣٠٦ ، والمنتخب لكراع النمل ٦٤٠/٢ ، وأشعار الشعراء الستة ٣٦/١ .

القناديل ، لكنه قلب .

الخاتمـــــــــة

الحمدُ للهِ وحْدَهُ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعْدَه ، سيدِنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه، وعلى آلِه، وصحْبِه ، ومَنْ تبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ .

وبعد،،،،،،،،

فهذه هي أهمُّ النتائجِ التي توصَّلَ إليها هذا البحثُ :

(١) ظَهَرَ لنا مِنْ خِلالِ الدراسةِ أنَّ القلبَ هو جَعْلُ أحدِ أجزاءِ الكلامِ مكانَ الآخَرِ ، بحيثُ يثْبُتُ فيه حُكْمُ كُلٍّ منهما للآخَرِ ، وليس سببُه اضطرارَ الشاعرِ إليه ؛ لإصلاحِ الوزنِ ؛ إذْ وردَ في النثرِ كثيرًا ، كما ظهر لنا أنه أخصُّ من التقديمِ، والتأخيرِ، وأنَّ كثيرًا ما يحدثُ فيه تغييرٌ في الإعرابِ ، وبخاصةٍ في قلبِ الإسنادِ، والتثنيةِ ، وليس التقديمُ، والتأخيرُ كذلك ؛ لأنَّ المقصودَ فيهما مجردُ تبديلِ المكانِ ، ولم يثْبُتْ حُكْمُ كلٍّ منهما للآخَرِ .

(٢) أنَّه يجوزُ القلبُ في سَعَةِ الكلامِ؛ بشرطين هما : أمْن اللبسِ ، وأنْ يكونَ المعنى على القلب ظاهرًا مفهومًا، وهذا هو المذهب الصحيح الذي رجحه البحث من أقوال العلماء، ولا وجْهَ لتقييدِه بالضرورةِ كما ذكرنا ؛ ولذا وَرَدَ كثيرًا في الحديثِ الشريفِ ، وفي كلامِ العربِ شعرًا ونثرًا ، وكان من هذه الشواهد ما أجمع النحويون على القول بالقلب فيها.

(٣) نزلَ القرآنُ الكريمُ بأساليبِ العربِ ، وحاكَى أوْجُهَ كلامِهم ، وكان القلبُ واحدًا من هذه الأساليبِ، ولسْنا نقولُ : إنَّه يصحُّ في كُلِّ شاهدٍ ذَكَرَه العلماءُ ، ولكنَّ كلمتَهم اتفقتْ على القلبِ في جملةٍ من هذه الشواهدِ القرآنيةِ.

(٤) ورودُ القلبِ في بعض الآياتِ القرآنيةِ أمرٌ مشهورٌ، لا مِرَاءَ فيه ، ولا وجْهَ لرَدِّه ؛ إذْ هو ممَّا يعطى المعنى ثراءً، ودَلالاتٍ واسعةً ، جعلتْ كثيرًا

من المفسرين، وغيرِهم؛ كالفرَّاءِ ، وأبي عُبَيْدةَ ، وابنِ قُتَيْبةَ ، وابنِ جريرٍ الطبريِّ، والفارسيِّ ، والواحديِّ ، والزمخشريِّ يذهبون إلى القلبِ في هذه الآياتِ .

(٥) لمْ يكُن القولُ بالقلبِ منهجًا التزم به العالِمُ في كُلِّ شواهده الشعريةِ ، والقرآنيةِ ، وإنَّما كان يرْجِعُ فيها إلى ذائقتِه اللغويةِ، وإلى المعنى الذي يحدِّدُ المرادَ منه؛ فلمْ يلتزمْ به عالِمٌ من العُلَماءِ ضَرْبَةَ لازبٍ في كُلِّ الشواهدِ القرآنيةِ ، كما ذكرنا في البحث .

(٦) لا تصحُّ نظرةُ أبي حيَّانَ ، والسمينِ ، وغيرِهما في رفضهم كُلَّ قلبٍ في القرآنِ الكريمِ ، وجَعْلِهم إياه معيبًا ، وقصْرِهم ذلك على الشِّعْرِ وحْده، وقد ظهر من خلال الدراسة أنَّ مِنْ هذه الآياتِ ما صحَّ فيه التأويلُ ، وحسَّنَه العلماءُ الثقاتُ؛ كالفرَّاءِ ، وابنِ قُتيبةَ ، والزجَّاجِ ، والواحديِّ ، وغيرِهم .

(٧) أكْثرُ أنواعِ القلبِ شيوعًا هو قلبُ الإسنادِ ، وكان قلبُ الفاعلِ مفعولاً ، والمفعولِ فاعلاً هو أكثرَ صورِها في كلامِ العربِ ، وفي الشواهدِ القرآنيةِ .

(٨) كان القلبُ في الشعر أكثرَ من غيرِه من أنواعِ الكلامِ الأخرى ، ولعلَّ هذا يرجعُ إلى بحثِ الشاعرِ الدائمِ عن الأشكالِ البيانيةِ التي تُظْهِرُ الصورةَ الشعريةَ ، وتوضِّحُها ، وتُجَلِّيها .

(٩) أكْثرُ القائلين بالقلبِ في الآياتِ القرآنيةِ – كما ظَهَرَ من البحثِ – هم : الفرَّاءُ ، وابنُ قُتَيْبةَ ، ثُمَّ الفارسيُّ ، وأبو عُبَيْدةَ ، وأبو حاتمٍ ، وثعلبُ من المتقدمين،والزركشيُّ،والسمرقنديُّ الحداديُّ ،ثم السيوطيُّ من المتأخرين.

(١٠) ظهر من خلال البحث أن القول بالقلب في الآيات القرآنية كان

أرجحَ من غيره ، وذلك في مواضع ؛ منها :

١– قوله تعالى :﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ﴾[البقرة من الآية/ ٣٧] ، في قراءة ابن كثير، بنصب (آدم) ، ورفع (كلمات) [١] ، وهو على قلب الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، وفيه معنى يصحُّ معه القلب ، وهو أنَّ مَنْ تلقَّى شيئًا وطَلَبَ أنْ يلقاه فلَقِيَه ، فكأنَّ الآخر – أيضًا – قد طلب ذلك ؛ لأنه قد لَقِيَه ، ولِقُرْب هذا المعنى جاءت هذه القراءة . والقلب في هذه الآية جائز لم يختلف فيه أحد من العلماء الذين منعوه في غيرها من آي الذكر الحكيم .

٢– قوله تعالى : ﴿ ولمَّا سكت عن موسى الغضب ﴾[الأعراف من الآية/ ١٥٤]

فقد ذهب عكرمة في تفسيره إلى أنه من باب القلب ، وأن المعنى : (ولما سكت موسى عن الغضب) ؛ فقَلَبَ ، وفيه دلالة على أن الغضب كان متمكنًا من موسى عليه السلام ، حتى كأنه يُصَرِّفه في أوامره .

٣ – قوله تعالى :﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ [القصص من الآية/ ٧٦] .

إذ هو من المقلوب ، والأصل : (لتنوء العصبة بالمفاتح)، أي : (تنهض بها متثاقلة). وأرى أن فيه معنى يصح معه القلب، وهو أن العصبة إذا نأت بالمفاتح ؛ فقد نأت المفاتح بها .

---

(١) انظر في هذه القراءة : السبعة ١٥٣ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٣٦/١ – ٢٣٧ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٩٤ ، والبيان لأبي البركات الأنباري ٥٧/١ .

٤ – قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ** ﴾ [الأحقاف من الآيتين/ ٢٠، ٣٤].

الراجح أن تكون الآية على معنى القلب ، وأن فيه معنى لطيفًا ، وهو الإشارةُ إلى أنَّ الكفارَ مقهورون ؛ فكأنهم لا اختيارَ لهم ، والنَّارُ مُتَصَرِّفةٌ فيهم ، وهم كالمتاع الذي يَتصرَّفُ فيه مَنْ يُعْرَضُ عليه ، كما قالوا : (عرضْتُ الجاريةَ على البيعِ) .

٥ – قوله تعالى : ﴿ **قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً** ﴾ [الإنسان آية/ ١٦] في قراءة عليٍّ، وابنِ عبَّاس – رضي الله عنهم – : (قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا) بضم القاف، وكسر الدال مبنيًّا للمفعول[١] ؛ إذ يجوز أن تكون الآية من باب المقلوب ، كأن اللفظ : (قُدِّروا عليها) ، (أو قُدِّروا لها) ؛ ففي المعنى قلب؛ لأن حقيقته أن يقال: (قُدِّرَتْ عليهم) ، أو (قُدِّرَت لهم) ، وهو بهذا راجعٌ إلى معنى القراءة الأولى .

٦ – قوله تعالى :﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ [الرعد من الآية/ ٣٨] .

يجوز في الآية أن تكون من باب المقلوب ؛ أي : (لكُلِّ كتابٍ أجَلٌ ينزلُ فيه) ، ويؤيده : ما جاء في التفسير عن مقاتلٍ، والضحاك : (لكُلِّ كتابٍ أجَلٌ مؤجَّلٌ ووقْتٌ معلومٌ) [٢] .والمعنى : (لكُلِّ كتابٍ وقتٌ يُعْمَلُ به ؛ فوَقْتُ العملِ

---

(١) وهي أيضًا قراءة قتادة، والشَّعْبي، وزيد بن علي ، والسُّلَمي ، وعُبَيْد بن عمير ، وأبي عمرو في رواية الأصمعي، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٦٦ ، والمحرر الوجيز ١٩٣٠ .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي ٢٩٦/٥ ، وتفسير مكي ٣٧٥٢/٥ ، والبرهان ٣٦١/٣ . و أخرجه الماوردي في تفسيره٥٥٩/٣، و القرطبي في تفسيره٨٧/١٢.

بالتوراةِ قد انقضى، ووقْتُ العملِ بالقرآنِ قد أَتَى، وحَضَرَ) . وهو الأرجح ؛ لأن سياق الآيات الكريمة مما يؤيده ؛ إذ تتحدث عن اليهود الذين يفرحون بما أُنْزِلَ إليهم من التوراة ، وينكرون غيره ؛ فجاءت الآية ردًّا على دعاواهم الباطلة .

٧ – قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَكُ فِي ضَيقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾ [النحل من الآية/ ١٢٧] ، بكسر الضاد في قراءة ابن كثير(١) ؛ فالصحيح أنها من الكلام المقلوب الذي يشجِّع عليه أمْنُ اللبس ؛ لأنَّ الضيقَ وصفٌ ؛ فهو يكونُ في الإنسانِ، ولا يكونُ الإنسانُ فيه ؛ فالمعنى : (ولا يكن الضِّيقُ فيك) ، وقد تضمَّنَ هذا القلبُ من اللُّطف ما حسَّنه ، وهو أنَّ الضِّيقَ عَظُمَ ، وقَوِيَ حتى صار كالشيءِ المحيطِ بالإنسانِ من كُلِّ الجوانب ، وصار كالقميصِ المحيطِ به؛ فكانت الفائدةُ في ذِكْرِ هذا اللفظِ هو هذا المعنى .

(١١) كان المعنى محتملاً للقول بالقلب ، وبغيره في الآيات القرآنية ، وذلك في بعض المواضع ؛ منها :

١– قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ** ﴾ [آل عمران من الآية/ ٤٠] ؛ **إذ يجوز أن يكون المعنى** : (بلغتُ الكِبَرَ) ، كما يجوز أن يكون معناه : (أدركني الكبر) ، وكلا المذهبين مما يحتمله المعنى في الآية الكريمة .

٢ – قوله تعالى : ﴿**فَحَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ** ﴾[الأعراف من الآية/

(١) قرأ ابن كثير هنا، وفي النمل آية ٧٠ بكسر الضاد في (ضيق)، والباقون بفتحها ، انظر : السبعة ٣٧٦، والحجة لابن خالويه ٣٩٥ ، والنشر ٣٠٥/٢ ، والإتحاف ١٩١/٢.

. [١٨٩

ذهب أبو حاتم السجستاني إلى أن الآية من باب المقلوب ، أي : (فَمَرَّ بها)، والمعني : (فاسْتمَرَّ بها الحَمْلُ، ودَامَ) ، فقَلَبَ الكلامَ ، كما يقال : (أدخلْتُ الخُفَّ في رِجْلي) [١] . وهو – في رأيي – معنى حسن في تفسير الآية ؛ كما أن المعنى الآخر على غير القلب صحيح كذلك.

٣ – قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء من الآية/ ٣٧] .

يجوز أن تكون الآية من باب القلب ، والمعنى : (خُلق العَجَلُ من الإنسان) ، وذلك لشدة صدور العَجَلِ من الإنسان وملازمته له ، ويعضد هذا المذهب، ويقويه : قراءة ابن مسعود ﷺ : (خُلق العَجَلُ من الإنسان)[٢]. ولا مانع عندي من حمل الآية – أيضًا – على عدم القلب ؛ إذ هما معنيان صحيحان ، كما بيَّنَّا .

(١٢) ظهر – أيضًا – من خلال البحث أن القلب في الشواهد القرآنية كان مرجوحًا ضعيفًا في مواضع ؛ منها :

١–قوله تعالى :﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران من الآية/ ١٥٩] .

ذهب بعضهم إلى أن هذا من المقلوب ، وأن المعنى : (ولْيشاوروك في الأمر) ؛ فقلب الفاعل مفعولاً ، وأرى أنه ضعيف جدًّا ؛ لأنه ﷺ كان يستشير

---

(١) انظر : تفسير مكي ٢٦٧٠/٤ – ٢٦٧١ ، والمحرر الوجيز ٧٦٧ ، والقرطبي ٤٠٩/٩ .

(٢) انظر في هذه القراءة : البحر المحيط ٢٩٠/٦، والدر المصون ١٥٦/٨، واللباب ٥٠٠/١٣، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٥٥/٦ .

أصحابه ﷺ وهناك جملة من الآيات والأحاديث والآثار التي تدل على هذا ؛ فلا حاجة تدعونا إلى الخروج عن مقتضى الظاهر ، والقولِ بالقلب في الآية، ومما يعضد ضعفه : أنه لم يُرْوَ عن الثقات من المفسرين ، أو اللغويين ، وإنما يُنْقل دون عزوٍ ، كما ترى .

٢-قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس من الآية/١٠٧] .

ذهبَ الواحديُّ ، والسيوطيُّ إلى أن هذه الآية من المقلوب ، وأن معناها: (وإنْ يُرِدْ بك الخَيْرَ) (١) .

وأرى أنْ لا حاجة إلى القول بالقلب ؛ لأن التقديم في اللفظ يدلُّ على زيادةِ العنايةِ به؛ فقوله تعالى :﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يدلُّ على أنَّ المقصودَ هو الإنسانُ ، وسائرُ الخيراتِ مخلوقةٌ لأجْلِهِ ، وهذه الدقيقةُ لا تُستفادُ إلا مِنْ هذا التركيب . والقول بالقلب مما يُفَوِّتُ هذا المعنى .

٣- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن من الآية/١١].

حيث ذكر الكرماني أن من غرائب التفسير في الآية أن يكون فيها قلبٌ ، تقديره : (مَنْ يهْد قلبه يؤمنْ باللهِ) (٢) . وأرى أنه لا حاجةَ تدعو إلى هذا القلبِ ، وأن معنى الآية صحيحٌ دون اللجوءِ إليه.

هذا ، واللهُ – تعالى – هو خيرُ مسئولٍ ، وأكْرمُ مأمولٍ ، ربَّنا عليك توكَّلْنا،

---

(١) البسيط للواحدي ٣٣٥/١١ ، والإتقان ١٥١٦.

(٢) غرائب التفسير للكرماني ١٢١٩/٢ .

وإليك أنَبْنَا، وإليْكَ المصيرُ ، ولله الحمْدُ في الأولى والآخرةِ، وهو العزيزُ الحكيمُ

.

ثبتٌ بأهمِّ المصادرِ، والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة :

- آل حم (الجاثية – الأحقاف) دراسة في أسرار البيان لمحد محمد حسنين أبوموسى ، مكتبة وهبة ، ط ١ سنة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ) ، تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، ضمن كتاب بحوث وتحقيقات للعلامة الميمني ، أعدها للنشر محمد عزيز شمس ، دار الغرب الإسلامي ط ١ سنة ١٩٩٥م .

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط عالم الكتب ، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية ط ١ ١٤٠٧هـ .

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت٩١١هـ) ، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ .

- أحكام القرآن الكريم لابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط ٣ ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- الاختيارين للأخفش الأصغر علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط دمشق ١٩٧٤م .

- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، حققه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ، د.ت.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط ٧ ١٣٢٣هـ .

- الأزهية في علم الحروف للهروي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣هـ .

- أساس البلاغة للزمخشري(ت ٥٣٨هـ)،ط دار الكتب المصرية ١٣٤١هـ /١٩٢٢م

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ١٩٩١م .

- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن على الجرجاني (ت٧٢٩هـ)، تحقيق عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٨٢م .

- أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، اختيار الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ٣ مطبعة عبد الحميد حنفي ١٣٨٢هـ /١٩٦٣م .

- إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق د.حمزة النشرتي ، ط ١ دار المريخ بالرياض ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بالقاهرة .

- الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦) تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢م.

- الأضداد للأصمعي (ت ٢١٦هـ) ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

- الأضداد لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) عنى بتحقيقه عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة ط ٢ ١٩٩٦م .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط ١ ١٤٢٦هـ .

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف بالقاهرة ، مصر ١٣٩١هـ /١٩٧١م .

- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق محمد السيد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ١٤١٧هـ .

- إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ط ٢ ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ط ٩ ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي (ت ٤٨٧هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، جامعة بنغازي ، ط ٢ ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨١م .

- الإكسير في علم التفسير للطوفي الصرصري (ت٧١٦هـ) تحقيق عبد القادر حسين ، دار الأوزاعي ، بيروت – لبنان – ط ٢ ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .

- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ) تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

- الأمالي لأبي على القالي (ت٣٥٦هـ) ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة ١٩٧٥م .

- الأمالي الشجرية لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) تحقيق د. محمود محمد الطناحي ، ط . الخانجي ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت،١٣٨٧هـ /١٩٦٧م

- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب لابن عدلان الموصلي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنيّر المالكي (ت٦٨٣هـ) مطبوع بهامش الكشاف للزمخشري ، ط٣ دار المعرفة ببيروت، ط ٣ ١٤٣٠هـ .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل للرازي (ت٦٦٦هـ) تحقيق عبد الرحمن المطرودي، عالم الكتب بالرياض ط ١ ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت .

- إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت نحو ٥٥٣هـ)،تحقيق على بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة بالرياض، ط١

١٤١٨هـ .

- الإيضاح العضدي لأبي على الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق حسن شاذلي فرهود، دار العلوم بالرياض ، ط ٢ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- إيضاح شواهد الإيضاح للحسن بن عبد الله القيسي (ت ق ٦هـ) تحقيق محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ،١٤٠٨هـ /١٩٨٧م.

- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م .

- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت نحو٥٥٣هـ)، تحقيق سعاد بن صالح بابقي، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ .

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

- البسيط في شرح جمل الزجاجي لأبي أبي الربيع (ت٦٨٨هـ) تحقيق عياد بن عيد الثبيتى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م .

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٨هـ) تحقيق محمد على النجار وعبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية بالقاهرة .

- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية لمحمد محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.

- البيان في غريب القرآن لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

- تاج العروس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت .

- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٣٩٣ أو٤٠٠هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ .

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .

- التبصرة والتذكرة للصيمري (ت٥٨٤هـ)، تحقيق فتحي أحمد مصطفى – دارالفكر – دمشق ط١ سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين ابن الهائم المصري (ت٨١٥هـ) تحقيق فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط ١،١٩٩٢م .

- التبيين عن مذاهب النحويين والكوفيين للعكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي ط ١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام (ت٧٦١هـ) ، تحقيق

عباس الصالحي ، دار الكتاب العربي ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق أيمن رشدي سويد ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ، ط ١ ١٤١٢هـ .

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق .

- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَيّ الكلبي (ت ٧٥٧هـ) ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- التصريح بمضمون التوضيح لخالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) تحقيق عبد الفتاح بحيري ، مكتبة الزهراء ، ط ١ ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني (ت ٨٢٧هـ)، تحقيق محمد عبدالرحمن المفدى ، ط ١ ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

- تفسير أبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن للنشر، ط ١ ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

- تفسير البحر المديد لابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) تحقيق عمر أحمد الراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٣ هـ .

- التفسير البسيط للواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٣٠هـ .

- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٠٣هـ)،

الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م .

- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للبغوي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق محمد عبدالله وآخرين، دار طيبة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق ابن عاشور أبو محمد – نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، ط ١ ١٤٢٢هـ /٢٠٠٣م .

- تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت٧٢٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد على شاهين ، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٥هـ) تحقيق على معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤١٣ هـ / ١٩٣٣م .

- تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي) للعز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهيبي ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز ، الرياض ، ط ١ ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ) تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

- تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي بالأردن ، ط ١ سنة ٢٠٠٨م .

- تفسير القرآن العظيم لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) تحقيق مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد ، ط ١ سنة ١٤١٠هـ .

- التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ١٤٢٢هـ .

- تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) تحقيق على حسين البواب ، مكتبة المعارف بالرياض ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م .

- تفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله المظهري (ت ١١٢٥ هـ) تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م .

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي (ت٧١٠هـ) حققه يوسف على بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

- تفسير مجاهد بن جبر (ت١٠٤ هـ) دار الفكر الإسلامي الحديثة١٤١٠هـ، تحقيق محمد عبد السلام أبو الليل .

- تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

- التلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) حققه عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

- التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني (ت ٣٩٢هـ) حققه أحمد ناجي القيسي وآخرين ، مطبعة العاني ببغداد ، ط ١ ١٣٨١هـ .

- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري (ت ٥٨٢هـ) ، تحقيق مصطفى حجازي، ومراجعة على النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ١٩٨٠م.

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت سنة ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م .

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٥٠٢هـ)، مكتبة المثنى.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة بالقاهرة ط ١ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، د.ت.

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه لمحمود صافي ، دار الرشيد ، ومؤسسة الإيمان ، ط ٣ ١٤١٦هـ /١٩٩٥م .

- الجمل في النحو للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .

- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد القرشي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق على محمد البجاوي ، نهضة مصر ١٩٨١م .

- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) ، ط دار صادر ببيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد .

- الجني الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة .

- الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت نحو ٢١٣هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م .

- حاشية الخضري (ت ١٢٨٨هـ) على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، علق عليها تركي المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

- حاشية الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) على التلخيص، ضمن شروح التلخيص ، تصوير دار الهادي ، د.ت.

- حاشية الشمني (ت ٨٧٢هـ) على المغني ، المسماة بالمنصف، المطبعة البهية بمصر .

- حاشية الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر ببيروت، مصورة عن ط الخديوية ١٢٨٣هـ.

- حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق نظيف محرم خوجة ، طبعة النشرات الإسلامية ، فرانتس شتايتر سنة ١٩٨٠م .

- حاشية مخلوف المنياوي على شرح حلية اللب المصون للدمنهوري على الرسالة الموسومة بالجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري ، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م .

- حجة القراءات لابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ تقريبًا) تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ١٤١٨هـ .

- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق سنة ١٩٧٧م .

- الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ١٤١٣هـ .

- الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، ط مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ١٣٨٤هـ /١٩٦٥م .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩م .

- الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ١٩٨٦م .

- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة بالقاهرة ط ١ ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

- خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم ج ١ لمحمد رجب البيومي ، سلسلة البحوث الإسلامية ، السنة ٢٨ ، الكتاب الثالث ١٤١٨هـ /١٩٩٨م ، ط ٢.

- درة الغواص للحريري (ت ٥١٥هـ) تحقيق عبد الحفيظ القرني ، دار الجيل ومكتبة التراث الإسلامي ، ط ١ ١٩٩٦م .

- درج الدرر في تفسير الآي والسور المنسوب لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق وليد الحسين وإياد القيسي، ط ١، مجلة الحكمة برقم ٢٢،١٤٢٩هـ .

- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ) دار الكتب العلمية ببيروت ، ط ١ ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر ، ط ١ ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- ديوان ابن مقبل (ت حوالي ٤٠ هـ)، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي ببيروت١٤١٦هـ.

- ديوان أبي النجم العجلي (ت١٣٠هـ) ، جمعه محمد أديب عبد الواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م .

- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي (ت حوالي ١٠ هـ) ، تحقيق حسن محمد باجودة ، دار التراث بالقاهرة ، د.ت.

- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي (ت ١٩٨ هـ)، تحقيق إيفالد فاغنر،دار النشر- الكتاب العربي ببرلين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- ديوان الأخطل (ت ٩٠ هـ)، شرحه وصنف قوافيه مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ١٤١٤هـ .

- ديوان الأدب لإسحاق الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط ١ ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- ديوان الأعشى ميمون بن قيس (ت ٧ هـ) ، تحقيق محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية .

- ديوان الأقيشر الأسدي (ت ٨٠ هـ)، صنعة محمد على دقة، ط١، دار صادر ببيروت، ط ١ ١٩٩٧م .

- ديوان الحطيئة (ت ٤٥ هـ) اعتني به حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ١٤٢٦هـ .

- ديوان الشمَّاخ بن ضرار الذبياني (ت ٢٢هـ) ، حققه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .

- ديوان العجاج (ت ٩٠هـ) رواية الأصمعي (ت ٢١٦هـ) وشرحه ، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق .

- ديوان الفرزدق (ت ١١٠ هـ)، شرحه وضبطه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤٠٧هـ.

- ديوان القطامي عمير بن شييم التغلبي(ت ١٣٠هـ) ، تحقيق محمود الربيعي ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م .

- ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ) بشرح العكبري (ت ٦١٦هـ) ، ضبطه مصطفى السقا وآخرين ، ط البابي الحلبي بمصر ١٣٥٥هـ .

- ديوان النابغة الجعدي (ت ٥٠هـ) حققه واضح الصمد ، دار صادر، بيروت ، ط ١ ١٩٩٨م .

- ديوان النابغة الذبياني (ت ١٨ق هـ) شرح محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ) حققه على الهروط ،الكرك، الأردن ١٤١٣هـ/١٩٩٦م.

- ديوان النمر بن تولب العكلي (ت حوالي ١٥ هـ) ، جمع وشرح محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ٢٠٠٠م .

- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر١٣٨٥هـ /١٩٦٥م .

- ديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ) حققه وليد عرفات، دار صادر ببيروت، د.ت .

- ديوان ذي الرمة (ت ١١٧ هـ) شرح الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، تحقيق مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ١٤١٩هـ ، وطبعة أخرى بشرح أبي نصر الباهلي ، حققه عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان – بيروت ط ٢ ١٤٠٢هـ .

- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (ت ٨٥ هـ)، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت .

- ديوان قيس بن الخطيم (ت ٢ ق هـ)، تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، د.ت.

- ديوان كعب بن زهير (ت ٢٦ هـ) صنعة أبي سعيد السكري (ت ٢٤٥هـ) ، شرح ودراسة مفيد قميحة ، ط ١ ١٤٠٠هـ /١٩٨٩م در الشواف للطباعة، الرياض ، وتحقيق آخر لحنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ١٤١٤هـ .

- ديوان مجنون ليلى (ت ٦٨ هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، ط١، مصر للطباعة ، ١٩٧٩م.

- ديوان امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٥.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق ، ط ٢ ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعز الدين الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١هـ) دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش ، ط ١ ١٤٢٩هـ، مكتبة الأسدي بمكة.

- روح البيان لإسماعيل حقي البرسوي (ت١١٣٧هـ)، مطبعة عثمانية، ١٣٣٠هـ .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان .

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي (ت٥٨١هـ) ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٦٧م .

- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،ط ١ ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

- الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ) ، حققه مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود، ط . مركز البحوث بالشارقة .

- السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢، دار المعارف بالقاهرة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) ط بولاق بالقاهرة١٢٨٥هـ .

- سر العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط البابي الحلبي ، ط ١ ١٣٥٧هـ /١٠٣٨م .

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) ، دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥م .

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، مصورة عن ط . ١٣٥٤هـ /١٩٣٥م .

- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، ط ١ .

- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (ت سنة ٣٨٥هـ) تحقيق محمد على سلطاني، دار العصماء بدمشق ، ط ١ ١٤٢٩هـ .

- شرح أدب الكاتب للجواليقي (ت٥٤٠هـ) تحقيق طيبة حمد بودي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط ١ ١٤١٥هـ .

- شرح الأشموني (ت٩٢٩هـ) على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .

- شرح ألفية ابن معط لابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ، تحقيق على موسى الشوملي ، ط ١ ، مكتبة الخريجي ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

- شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد لناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ) ، تحقيق على فاخر وآخرين ، دار السلام ، ط ١ ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م .

- شرح التسهيل للمرادي ، القسم النحوي ، تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد ، مكتبة جزيرة الورد ومكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط ١ ١٤٢٧هـ .

- شرح جمل الزجاجي لابن خروف (ت ٦٠٩هـ) تحقيق سلوى محمد عرب ، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة ١٤١٩هـ .

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق فواز الشعار، دار الكتب العلمية ، ط ١ ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

- شرح الدماميني على مغني اللبيب (ت٨٢٨هـ) صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،لبنان،ط١١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- شرح الرضي (ت ٦٨٦هـ) لكافية ابن الحاجب تحقيق حسن الحفظي ، ط السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط ١ ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

- شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، نشر إدارة الطباعة المنيرية، د.ت ، وطبعة أخرى بتحقيق إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

- شرح ديوان الفرزدق (ت١١٠هـ)، ضبط معانيه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني ط١ ١٩٨٣

- شرح ديوان عروة بن الورد العبسي (ت ٣٠ ق هـ) لابن السكيت ، اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل ، الجزائر .

- شرح صحيح مسلم للنووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة .

- شرح قصيدة كعب لابن هشام (ت٧٦١هـ) ، وبهامشها حاشية الباجوري ، ط مصر ، د.ت.

- شرح قصيدة كعب للتبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، حققها كرنكو ، قدم لها صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ ١٣٨٩هـ /١٩٧١م .

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ) تحقيق عبد العزيز أحمد ، ط الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣م .

- شروح التلخيص ، تصوير دار الكتب العلمية ، د.ت.

- شعر خداش بن زهير العامري (ت حوالي ٢٠ ق هـ)، صنعة يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- شعر عمر بن لجأ التميمي (ت بعد ١١٠هـ) تحقيق يحيي الجبوري، دار القلم، ط ٣ سنة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي (ت٧٧٠هـ) تحقيق د. الشريف عبد الله على الحسني البركاتي ، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .

- الصاحبي في فقه اللغة العربية لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق عمر الطباع، مكتبة المعارف .

- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للنيلي (من علماء ق ٧) تحقيق محسن بن سالم العميري ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٩هـ .

- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر للآلوسي (ت١٣٤٢هـ) شرحه محمد بهجة البغدادي ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ .

- ضرائر الشعر لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، ط ١ ١٩٨٠م .

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، ط البابي الحلبي ١٣٨٣هـ /١٩٦٤م .

- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بجدة .

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة للعلوي (ت٧٤٩هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتب العصرية سنة ٢٠٠٢م.

- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، (ت٧٧٣هـ) ضمن شروح التلخيص .

- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) تحقيق خالد بن عثمان السبت ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، دار الفوائد ط ٢ .

- علم الفصاحة العربية ، مقدمة في النظرية والتطبيق لمحمد على رزق الخفاجي ، دار المعارف بالقاهرة ، ط ٢ ١٩٨٢م .

- العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) شرح وتعليق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل سنة ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق محمد باسل عبود السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤١٧هـ /١٩٩٦ .

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) تحقيق محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو، دار التراث بالمدينة المنورة ، د.ت.

- العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني . تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٢ ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ) ، دار القبلة بجدة ومؤسسة عوم القرآن ببيروت .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري (ت

٨٥هـ) ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، ط ١ سنة ١٤١٦هـ .

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، مراقبة محمد عبد المعبد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ط١ ١٣٨٤هـ.

- غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ) تحقيق محمد أديب جمران ، دار ابن قتيبة ، سوريا ١٩٩٥م ط ١ .

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تحقيق محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم ، ط ٢ ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .

- الغربيين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (ت٤٠١هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي ، مكتبة نزار الباز ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) صححه وأخرجه محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩هـ .

- فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) ، ط المكتبة البصرية بصيدا ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م .

- فن التشبيه لعلي الجندي ، مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ، ١٩٥٢م .

- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق سيد رضوان الندوي ، دار الشروق جدة ، ط ٢ ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ ١٤٢١هـ /١٩٩٢م.

- القلب في القصة للدكتور محسن بن سالم العميري ، مكتبة درا التراث ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .

- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية لحسين بن على الحربي ، دار القاسم، الرياض ، ط ١ ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

- قواعد التفسير جمعًا ودراسة لخالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، ط ١ ١٤٢١هـ .

- الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ١٤١٧هـ .

- الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

- الكامل لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ سنة ١٤٠٦هـ .

- الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت .

- كتاب الشعر للفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ١٤٠٨هـ .

- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ط ١ ، ١٣٢٠هـ ، ط محمد أمين الخانجي .

- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق محيي الدين رمضان ،مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ.

- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) دراسة أبي محمد ابن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٢هـ .

- الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ببيروت .

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (ت بعد ٧٧٥هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ٢ ١٩٩٧م .

- المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري لعامر بن عبد الله الثبيتي ، جامعة أم القرى ، عمادة البحث العلمي ٩٤ ، ط ١ ٢٠٠٧م.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني (ت ٤١٢هـ) تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الهادي ، دار العروبة ، ودار الفصحى .

- ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق عوض بن حمد القوزي ، ط ١ الرياض ١٩٨٩م .

- المثل السائر لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٢٢هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط البابي الحلبي ١٩٣٩م .

- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثني (ت ٢١١هـ) تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

- مجالس العلماء للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

- مجالس ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

- مجمع البيان لعلوم القرآن لأبي علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان .

- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق على النجدي ناصف وآخرين ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤١هـ) دار ابن حزم، بيروت .

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، معهد المخطوطات العربية ، ط ٢ ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- مختارات شعراء العرب لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) تحقيق على محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، د.ت.

- مختصر السعد تلخيص مفتاح العلوم، ضمن شروح التلخيص .

- مختصر تذكرة ابن هشام لمحمد بن جلال التباني (ت ٨١٨هـ) تحقيق جابر عبد الله السريع ، مؤسسة الريان ناشرون ، لبنان ، ط١ ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، نشره برجستراسر ، مكتبة المتنبي بالقاهرة .

- المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق محمد محمود الشنقيطي، ط بولاق ١٣٢١هـ .

- المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى لأبي النصر السمرقندي الحدادي (ت بعد ٤٠٠هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم بدمشق ودارة العلوم ببيروت ط ١ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (ت ٧٠١هـ أو ٧١٠هـ) تحقيق مروان محمد الشعار، دار النفائس ببيروت .

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي فولاج ، دار صادر ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

- مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل للرازي (ت ق ٧هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة الحلبي بالقاهرة ط ١ ١٣٨١هـ /١٩٦١م .

- المسائل العسكرية للفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق محمد الشاطر ، مطبعة المدني بمصر ، ط ١ ١٩٨٢م .

- المسائل المنثورة للفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق مصطفى الحدري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) تحقيق د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، د دار الفكر ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت ٧٧٠هـ) تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بالقاهرة ، ط.٢ د.ت. ، وط مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧م .

- المصباح في المعاني والبيان والبديع لابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) حققه حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، د.ت.

- المطول لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م .

- معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٦هـ) دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٣هـ .

- معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار، دار الشرق ، د.ت.

- معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تحقيق هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ١٤١١هـ /١٩٩٠م .

- معاني القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق محمد على الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ١٤٠٨هـ .

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١٦هـ) تحقيق عبد الجليل شلبي ، دار الحديث بالقاهرة ، ط ٢ ١٩٩٧م .

- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) صححه المستشرق سالم الكرنكوي (ت ١٩٥٣م) دار النهضة الحديثة ، بيروت ، لبنان .

- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط ١ ، سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة ، دار المنارة جدة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ٣ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق عبداللطيف الخطيب ، الكويت ، ط ١ ٢٠٠٢م .

- مفاتيح الغيب لفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار الفكر بيروت ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

- مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ٢٠٠٠م .

- المفصَّل في علوم العربية للزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق محمد بدر

الدين النعساني ، دار الجيل ، بيروت ط ٢ .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق عبد الرحمن العثيمين وآخرين ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط ١ ١٤٢٨هـ .

- المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد بالعراق .

- المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

- المقرب لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط العاني ١٩٧١م .

- الممتع في التصريف لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ببيروت ، ط ١ ١٤٠٧هـ .

- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل (ت ٣١٠هـ) تحقيق محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى بالسعودية ، مكة المكرمة ، ط ١ ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) تحقيق الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨١م.

- المنهاج في شرح جمل الزجاجي ليحيي بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق هادي بن عبد الله ناجي ، مكتبة الرشد بالرياض ط ١ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

- المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني ، الناشر مكتبة الجامعة الأزهرية ، د.ت.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي (ت ٣٧٠هـ) تحقيق السيد أحمد صفر وعبد الله المحارب ، دار المعارف ومكتبة الخانجي ط ٤ ١٩٩١م .

- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي (ت ١١٦٨هـ) ضمن شروح التلخيص .

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق على محمد البجاوي، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٦٥م.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤١٨هـ .

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٨هـ .

- النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة (ت ٢١١هـ) تحقيق خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

- نقائض جرير والأخطل لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢م ، دار الكتب العلمية .

- نكت القرآن الدالة على البيان للقصاب الكرجي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار ابن القيم ودار ابن عفان ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق

رشيد بلحبيب ، وزارة الأوقاف بالمغرب ١٤٢٠هـ .

- النكت والعيون ، وهو تفسير الماوردي (ت ٤٥٠هـ) تحقيق السيد عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية .

- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، ط ١ ١٤٠١هـ /١٩٨٠م .

- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لصديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) ، طبعة حجرية ١٨٧٥ .

- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة ، سنة ١٤٢٩هـ .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ /١٩٢٢م .

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم بدمشق ، ط ١، ١٤١٥هـ .

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي ، ط . عيسى البابي الحلبي .

- ياقيت المشترى من جواهر الأخضري (ت ٩٨٣هـ) في البلاغة لمحمد بن العربي الهلالي اليعقوبي (ألَّفه ١٤٠٧هـ) ، ط الجزائر ، د.ت.

ثانياً : الرسائل الجامعية :

- التحبير في علم التفسير للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، رسالة ماجستير لزهير عثمان على نور في جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ /١٩٨٢م ، برقم ٢٨٦٤ .

- الحاشية المصرية للدماميني (ت ٨٢٨هـ) على المغني من بداية الباب الثاني إلى نهاية المخطوط ، دراسة وتحقيقًا ، رسالة ماجستير لفاطمة عائض السالمي في جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ .

- شرح التسهيل للتنسي (ت ٨٠١هـ) ، تحقيق ودراسة إلى باب الفاعل ، رسالة دكتوراه لفريدة حسن معاجيني في جامعة أم القرى ،١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

- شرح جمل الزجاجي لابن الضائع (ت ٦٨٠هـ) ، القسم الأول، ليحيي علوان حسون البلداوي ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٤٠٦هـ .

- شرح الجمل لابن الفخار (ت٧٥٤هـ) ، تحقيق حماد بن محمد الثمالي في جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه ١٤١٠هـ .

- شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني (ت٦٨٠هـ) تحقيقًا ودراسة لنصار بن محمد حميد الدين ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ١٤٢٢/١٤٢١هـ .

- مختصر شرح بانت سعاد وإعرابها لإبراهيم اللخمي (ت ٧٩٠هـ) دراسة وتحقيق ضياء الدين حمزة الغول ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في غزة سنة ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

- المغني لابن فلاح اليمني (ت ٦٨٠هـ) ، تحقيق عبد الرزاق السعدي ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٤هـ .

- النبيل في شرح التسهيل لخالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، الجزء الأول لخيري عبد الراضي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ثالثاً : المجلات والدرويات :

- التشبيه المقلوب دراسة وتطبيقًا للدكتور فتحي أحمد إسماعيل حسن ، بحث في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة من ص ٢١٨ – ٢٦٧ ، العدد ٢١ ، سنة ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

- ظاهرة القلب في الإعراب ، مفهومها ، أنماطها ، أثرها في معنى التراكيب للدكتور على أحمد الكبيسي ، بحث في مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية في قطر ، من ص ١٢ – ٤٤ ، العدد ٧ سنة ١٩٩٥م.

- ظاهرة القلب في كلام العرب ، بلاغتها وأحوالها لعبد الله بن عبد الكريم العبادي، بحث في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة من ص ١٥٥٩ – ١٥٨١ ، العدد ١٧ سنة ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- القلب في الجملة القرآنية بين الاستعمال القرآني والتأويل اللغوي ، للدكتور طلال يحيي إبراهيم الطوبجي ، بحث في مجلة آداب الرافدين في العراق ، من ص ١٨٥ – ٢٠٥ ، العدد ٤٠ ، سنة ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

محتويات البحث

المقدمة .....

التمهيد .....

المبحث الأول : معنى القلب لغة واصطلاحًا ، والفرق بينه بين القلب المكاني

المبحث الثاني : القلب بين النحويين والبلاغيين.....

- **أولاً : القلب عند النحويين واللغويين.....**
- **ثانيًا : القلب عند البلاغيين .....**

المبحث الثالث : أنواع القلب و تحته ثلاثة مطالب : .....

المطلب الأول : قلب الإسناد .....

١ – تعريفه .....

٢ – صور قلب الإسناد : .....

(١) قلب الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من كلام العرب .....

٣ – شواهده من الشعر .....

(٢) قلب الفاعل مجرورًا بحرف ، والمجرور فاعلاً .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من كلام العرب .....

٣ – شواهده من الشعر .....

(٣) قلب نائب الفاعل إلى غيره .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من أقوال العرب .....

٣ – شواهده من الشعر .....

(٤) قلب المفعول إلى غيره .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من الحديث الشريف .....

٣ – شواهده من أقوال العرب .....

٤ – شواهده من الشعر .....

(٥) قلب المبتدأ خبرًا ، أو ما أصله المبتدأ والخبر .....

أولاً : قلب المبتدأ خبرًا والخبر مبتدأ .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من الشعر .....

ثانيًا : قلب اسم (كان) خبرًا والعكس .....

(أ) قلب الاسم خبرًا .....

١ – شاهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من الشعر .....

(ب) قلب الاسم والخبر نكرة مختصة .....

شواهده من الشعر .....

(ج) القلب في ضمير النكرة والإخبار عنه بالمعرفة .....

ثالثًا : القلب في اسم (إنَّ) وخبرها .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من الشعر .....

وفيه صورتان : .....

الصورة الأولى : قلب اسم (إنَّ) خبرًا، والعكس .....

الصورة الثانية : قلب اسم (إنَّ) النكرة، والخبر معرفة أو نكرة مختصة ...

المطلب الثاني : قلب التثنية ، وقلب العطف .....

أولاً : قلب التثنية .....

شواهده من القرآن الكريم والشعر .....

ثانيًا : قلب العطف .....

١ – تعريفه .....

٢ – من شواهده في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ....

المطلب الثالث : قلب التشبيه .....

١ – تعريفه .....

٢ – شروطه .....

١ – شواهده من القرآن الكريم .....

٢ – شواهده من الحديث الشريف .....

٣ – شواهده من الشعر .....

الخاتمة .....

ثبت بأهم المصادر والمراجع .....

محتويات البحث .....